

مكانة الأعداد في القران الكريم

الجزء الثالث

الأعداد الباقية

بوزيان علي عبو

إن الجزء الثالث يحتوى الأعداد الباقية أي من العدد ثلاثة (3) .
ويحتوى على ثلاثة أقسام: القسم الأول يخص الأعداد المنفردة أى المذكورة لوحدها ، القسم الثانى يخص الأعداد المرتبطة ببعضها ، القتسم الثالث يخص الأعداد التى تمثل أجزاء الوحدة

القسم الأول: الأعداد المنفردة

ثلاثة : 21

العدد " ثلاثة " جاء بأربع صيغ : ثلاثة ـ ثالث ـ ثلاث
والعدد الإجمالي للصيغ الثلاثة الأولى هو إثنان وعشرون :

1	... فصيام ثلاثة أيام	216	البقرة
2	والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	228	"
3	قال ألا تكلم الناس ثلاثة أيام	41	آل عمران
4	.... و ثلاث	3	النساء
5	... ولا تقولوا ثلاثة	171	"
6	لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة	73	المائدة
7	... فصيام ثلاثة أيام في الحج	83	"
8	... وعلى الثلاثة الذين خلفوا	118	التوبة
9	فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام	65	هود
10	... سيقولون ثلاثة	22	الكهف
11	قال ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال	10	مريم
12	... والذين لم يبلغوا منكم ثلاث مرات	58	النور
13	.... ثلاث عورات لكم	"	"
14	... وثلاث	1	فاطر
15	... فعززنا بثالث	14	يس
16	... خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث	6	الزمر
17	... ومناة الثالثة الأخرى	20	الفجر
18	... وكنتم أزواجا ثلاثة	7	الواقعة

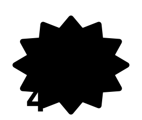
19	... ما يكون من نجوى ثلاثة	7	المجادلة
20	... فعدتهن ثلاثة أشهر	4	الطلآق
21	... في ظل ثلاث شعب	30	المرسلات

تفصيل :

1 – والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يومن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا..(220) سورة البقرة

هذا الحكم ينطوى على الطلاق الرجعى وغيره بالنسبة للزوجة التى رمى عليها يمين الطلاق رجتعى أو بائنا ويحتما أن البائن زائدة لتوكيد النون و المطلقات يتربصن أى ينتظرن بأنفسهن من النكاح أى لا يقتربن بأزواجهن ثلاثة قروء ، وقروء جمع قرء وهو الطهر أو الحيض وهما قولان، فالطهر ذهب إليه مالك والشافعى وأحمد ، أى الطهر بعد الحيض الأولى ، والطهرالثاتى بعد الحيض الثانية والطهر الثالث بعد الحيض الثالثة ، والحيض ذهب إليه أبو حنيفة . وللعلماء نظير الخلاف فيها إذا طلقت في طهر أي طلقت وهى طاهر ليس عليها حيض ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت ، والصحيح أن القرء هو الحيض. ولهذه العدة عدة أحكام منها : العلم براءة الرحم ، إذا تكرر عليها ثلاثة الإقراء علم أنه ليس في رحمها حمل فلا يفضى إلى إختلاط الأنساب ولهذا أوجب الله تعالى عليهن الإخبار عن ما خلق الله في أرحامهن لقوله ولا يحل لهن أن يكتمن مت خلق الله فى أرحامهن إن كن يومن

با لله وا ليوم الآ خر. وحرم ا لله عليهن ذ لك من حمل أ و حيض كتما ن ذ لك يفضى إ لى مفا سد كثيرة . فكتما ن ا لحمل موجب أ ن تلحقه بغير من هو له رغبة فيه أ و إ ستعجا لا لا نقضاء ا لعد ة ، فإ ذ ا أ لحقته بغير أ بيه وحصل من قطع ا لرحم وا لإ رث وا حتجا ب محا رمه وأ قا ربه عنه وربما تزوج ذ وا ت محا رمه وحصل في مقا بل ذ لك إ لحاقه بغير أ بيه، وفى ذ لك من ا لشر وا لفسا د ما يعلمه إ لا رب ا لعبا د ، وهذ عن كتما ن ا لحمل نأ ما عن كتما ن ا لحيض فإ ن ا ستعجلت به وهى كا ذ بة ، فيه من إ نقطا ع حق ا لزوج عنها وإ با حته لغيره ،وما يتفرع عن ذ لك من ا لشر كما ذ كر، وإ ن كذ بت وأ خبرت بعد م وجود ا لحيض ، لتطول ا لعد ة ،فتأ خذ منه نفقة غير وا جبة عليه ، بل سجلت عليها محرمة من جهتين : من كونها لا تستحقه ، ومن كونها نسبته إ لى حكم ا لشرع وهى كا ذ بة ، وربما را جعها بعد إ نقضاء ا لعد ة فيكون ذ لك سفاحا لكونها أ جنبية منه ، فلهذا قا ل تعا لى إ ن كن يومن با لله وا ليوم ا لآ خر. وقوله وبعولتهن أحق برد هن في ذ لك أ ى لأ زوا جهن ما دا مت متربصة فى تلك ا لعد ة أن يرء وهن إ لى نكا حهن إن أ راد وا إ صلا حا أي رغبة ، وأ لفة ،ومود ة ، ومفهوم ا لآ ية إذ ا لم يريدوا ا لإ صلا ح فليس بأ حق بردهن ، فلا يحق لهم أن يراجعوهن لقصد ا لمضا ر لها وتطويل ا لعد ة عليها .... وللحد يث بقية .



3– قال رب جعل لى ءاية قال ءايتك الا نكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار(41) .
سورة آل عمـــران

عند تكفل زكرياء بمريم رأى منها ما رأى من عجائب وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا وهذا الرزق كان يأتيها من الجنة حيث أكرمها الله إكراما عظيما وكان الرزق يحصل بغير حساب لقولها إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فكان ذلك الأمر العجيب باعثا له على طلب و هيجه على التضرع والسؤال الولد .
والله تعالى هو المتفضل بالسبب والمسبب ولكنه يقدر أمورا محبوبة على يد من يحبه ، ليرفع الله قدره ويعظم أجره ، فتنبه لهذا الأمر واستحضر عند مشاهدة تلك الخوارق للعادة على حده ولكن ليطئن قلبى فشهود الكرامات تزيد اليقين والكامل يقبل الكمال . فتشجع وتضرع إلى خالقه داعيا إياه هنالك دعا زكرياء ربه فطلب الولد متضرعا إلى الخالق الذى لا يعجزه شيء لأنه كان على الكبر أى منه ومن زوجته التى زيادة على سنها كانت عاقر لا تلد ،[قيل وقت الدعاء كان عمره ثمانون سنة وعمرها ثمان وخمسون سنة ، وبين الدعاء والإجابة أربعون سنة] ولهذا لما بشرته الملائكة بيحى إستغرب الأمر كيف يكون له ولد وعمره مائة وعشرون سنة وعمر زوجته ثمانية وتسعون سنة فقال رب أنى يكون تى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فأجاب كذلك إن الله يفعل ما يشاء فبشرته الملائكة بالولد وباسمه لقوله إن الله

يبشرك بيحى وهذا الإسم أحد به لقوله تعالى ولم نجعل له من قبل سميا ، فسلم إلى الأمر وللتعبير عن هذا السرور وزيادة الشكر، طلب من الله قال إجعل لى آية أي لأزداد بها شكرا على ما أعطيتنى وسرورا به فقال له ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا أي ياتيك مانع من الله يمنعك من الكلام بغير ذكر الله ، وثلاثة أيام بلياليها لقوله في سورة مريم ألا تكلم ثلاث ليال سويا ، وكانت إشارته لهم بسبابة اليمنى وأمر أن يسبح كثيرا وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وهذا على ما أستجاب له وأعطاه ما طلب وتمناه .....

8 – لقد تاب الله على النبيء والمهاجرين والأنصاروا لذين إتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم (117) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (118) سورة التوبة

قوله لقد تاب الله اللام موطئة لقسم محذوف أي أدام توبته وهذا من لطفه ولحسانه ،والتوبة كانت للنبى وهذا تشريف لهم ، ومعه والمهاجرين والأنصاروالذين إتبعوه فكان من بين المهاجرين ما بين سبعين ألف ، ما بين راكب وماش، والباقى من الأنصاروغيرهم من سائرالقبائل ،وهؤلاء خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم لقتال الأعداء رغم الظروف الصعبة التى كانوا عليها ، وعبر

عنها في ساعة العسرة أي وقتها ، أشار بذلك إلا أن المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية ، وهذه الغزوة هي " غزوة تبوك " وكانت تسمى " غزوة العسرة " وجيشها يسمى" جيش العسرة " لأنه كان عليهم عسرة في المركب والزاد والماء ، فكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يتعقبونه، وكان زادهم التمرالمسوس والشعير المتغير، زيادة على هذا، كانت القلة في وجودها حتى إن أحدهم جهده الجوع يأخذ التمرة فليوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتى على آخرهم ولا يبقى إلا النواة ، زد على ذلك الظروف المناخية حيث كانوا من شدة الحر والعطش ، فيشربون الفرث ويجعلون ما بقى على كبدهم ، قال أبو بكر يا رسول الله إن الله قد عودك خيرا فادع الله ، قال أتحب ذلك ؟ فرفع رسول الله يديه فلم يرجعا حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم من الأوعية ، لقوله تعالى فى سورة الأنفال وأنزل من السماء ماء ليطهركم به وليذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ، والتوبة هذه كانت بسبب صبرهم على معاناتهم وعدم تخلفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم أى من بعد ما كادت تميل قلوب فريق منهم عن إتباعه إلى التخلف لما فيه من الشدة ، والزيغ هوالانحراف عن الصراط المستقيم فإن كان الانحراف فى أصل الدين كان كفرا، وإن كان في شرائعه كان بحسب تلك الشريعة التى زاغ عنها ، إما قصرعن فعلها أو فعلها على غير الوجه الشرعى

وعلى ا لثلا ثـة ا لذ يـن خلـفـوا وهـم " كـعببن مـا لـك مـع ا لعلـم أ نـه لم يتخلـف عن أ ى غزوة إ لا غـزوة " تبـوك " ورجلا ن هـمـا " مـرا رة بن ا لـربيـع ا لعمـرى وهلا ل بن أ ميـة ا لوا قـفى " ،] وقصـتهم مشـهـورة ومـعلروفـة في ا لصحـا ح وا لسنـن] . وقـولـه حتى إ ذ ا ضـا قت علـيهـم ا لا رض بما رحبت أي ضـا قت بـسعـتها ورحـبهـا وضـا قت علـيهم أ نفسـهم ا لتى ا حـب إ لـيـهم من كل شـىء ، وا لمعنى أ نـهم حـزنـوا حـزنـا عظيـمـا لـهذ ا ا لتخلـف وظـنـوا أ ن لا ملـجـأ من ا لـلـه إ لا إ لـيه أي تيـقـنـوا وعـرفـوا بحـا لـهم أ نـه لا ينـجى من ا لشـد ا ئـد ويـلـجـأ إ لـيه إ لا ا للـه وحـد ه لا شـريـك لـه ، فـا نقـطـع تعـلـقهم بـا لمخلـوقين وتعـلـقـوا بـا للـه ربـهم ففـروا منـه إ لـيه . فمكـثـوا بـهذ ه ا لشـد ة نحـو خمسين لـيـلـة .ثم تـا ب علـيهـم أي أ ذ ن في تـوبـتـهم ووفـقـهم لـهـا لـيـتـوبـوا لتـقـع مـنـهـم فيـتـوب ا للـه علـيـهم إ ن ا للـه هـو ا لتـوا ب ا لرحيم .

وفى هـذ ه ا لآ يـا ت د ليل على أن تـوبـة ا للـه على ا لعبد أ جل ا لغـا يـا ت و أعلـى ا لنـهـا يـا ت ، فـإ ن ا لـلـه جعـلـهـا نـهـا ية خـوا ص عبـا د ه وأ متـن علـيهم بـهـا حين عمـلـوا ا لأ عمـال ا لتى يحبـهـا ويـرضـا هـا ونستخلص منهـا :

منـهـا : لطف ا للـه بـهم وتـثـبيتهم فى إ يمـا نـهم عنـد ا لشـد ا ئـد والنـوا زل ا لمـزعـجة.

منـهـا : أ ن ا لعبـا د ة ا لشـا قـة على ا لنفس ، لـهـا فـضـل ومـزيـة ، لـيـست لـغيرهـا ،وكـلـمـا عـظمـت ا لمشـقـة ا عـظـم ا لأ جـر .

منـهـا : أ ن تـوبـة ا للـه على عبـد ه بـحسب نـد مـه وأ سـفـه ا لشـد يـد ،وأ ن من لا يبـا لى بـا لذ نـب ، ولا يـحـرج إ ذ ا فـعلـه ، فـإ ن تـوبتـه مـد خـولـة

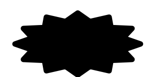
وإن زعم أنها مقبولة .

منها : أن علامة الخير وزوال الشدة ، إذا تعلق الأمر بالله تعالى تعلقا تاما ، وانقطع عن المخلوقين .

منها : أن لطف الله بالثلاثة أن وسمهم بوسم ليس بعار عليهم فقال " خلفوا " وأنهم لم يكن تخلفهم رغبة عن الخير ولهذا لم يقل " تخلفوا " .

منها : أن الله تعالى من عليهم بالصدق ، ولهذا أمر بالإقتداء بهم فقال يأيها الذين ءامنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين

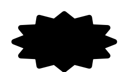
والموعظة ما زالت مستمرة ....



9- ويا قوم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها فيأخذكم عذاب قريب (64) فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (65)
سورة هـــــود

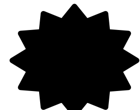
إن قوم صالح بعد ما دعاهم إلى التوحيد ، طلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها حيث قالوا له أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء. فدعا صالح الله ، فتمخضت الصخرة كما تتمخض النساء عند الولادة، فخرجت منها ناقة كما وصفوا فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة يشبهها عندها قال لهم صالح هذه ناقة الله (وأضيفت الناقة لله تشريفا أي

لا إختصاص لأحد بها) فهى لكم ءاية أى علامة بينة ، فذروها تاكل في أرض الله أي من العشب والنبات ، وفى الكلام إكتفاء أي و تشرب من ماء الله على حد " سرابيل تقيكم الحر " أي والبرد وحذرهم ولا تمسوها بسوء (عقر) أى إذا عقرتموها فياخذكم عذاب قريب أي عاجل لا يتأخر. ولكنهم لم يأخذوا التحذير بجد فأمروا قدار ابن سالف (وقدار هذا من أشقى الأشقياء) فضربها في رجلها ثم ذبحوها واقتسموا لحمها، وكما وعدهم الله ، سلط عليهم العذاب حيث أمهلهم زمنا قصيرا فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون، والحكمة في ذلك بقاء الفصيل ينوح على أمه ثلاثة أيام ثم فتحت له الصخرة فدخل فيها . قالوا وما علامة العذاب ؟ قال تصبحون فى اليوم الأول وجوهكم مصفرة ، وفى اليوم الثانى وجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وجوهكم مسودة ، وكان وعد غير مكذوب فيه فكان هلاكهم أن أرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر ووقت هلاكهم نجينا صالحا والذين ءامنوا معه ، وهم أربعة آلاف برحمة منا أي من خزى يومئذ ، وإن ربك هو القوى العزيز أي الغالب ...



11– قال رب إجعل لى ءاية قال ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10) فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (11) سورة مريم

إنـها نفس الموضوع الذى جاء في سورة آل عمران والذى تم نفصيله في التفصيل صفحة 4 ، والملاحظة فيهما هو ذكرالمدة للصوم عن الكلام مع الناس، ففى سورة ألأولى جاءت المدة بعدد الأيام " ثلاثة أيام " وهنا جاءت بعدد الليالى" ثلاث ليال سويا " ولا خلاف في ذلك ثلاث ليال بأيامها ، اشار بذلك إلى وجه الجمع بين ما هنا وبين آل عمران ،وحكمة ذكر الليالى هنا أن الليل سابق على النهار، وهذه السورة مكية ، والمكى مقدم على المدنى، وآل عمران مدنية ، فأعطى السابق للسابق ، والمتأخر للمتأخر. والإختلاف الثانى هو بعد ذكر مدة الصيام عن الكلام ففى آل عمران أمر بالذكر الكثير والتسبيح ، وهنا مباشرة تنفيذ الأمر، فخرج على قومه من المحراب أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ، وكان عندها متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا ما لك ؟ فأشار إليهم أن صلوا بكرة وعشيا لقوله أن سبحوا بكرة وعشيا مع العلم أن زكرياء هو المشرف على المسجد ومقيمأ، ولا يفتحه إلا وقت الصلاة ولا يدخلون إلا بإذنه ، أشار إليهم بأصبعه ، وقيل كتب لهم بان يسبحوا بكرة وعشيا أي أوائل النهار وأواخره .فالمراد بالصلاة فى هذين الوقتين " صلاة الصبح وصلاة العصر"والمعنى صلوا صلاتكم على عادتكم ولا تنتظرونى أكلمكم بل دعونى وحالى .



13/12- يأيها الذين ءامنوا ليستاذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم (58) سورة النـــــور

هذه الآية تدخل في الحكم الثانى لإستئذان الدخول إلى البيوت . فالحكم الأول جاء لعامة المؤمنين وجاء بالنهى دخول البيوت حتى يتم الإستئسان والسلام على أهلها ، أما هذا الحكم فهو خاص يأيها الذين ءامنوا الذين يستخدمون عندهم الذين ملكت أيمانكم أي العبيد والإماء أو الذين لم يبلغوا الحلم أى من الأحرار الذين لم يبلغوا سن الحلم أي الذين لم يعرفوا أمرا لنساء ، والمعنى الأطفال غير البالغين . فهؤلاء ليستاذنوا فى اوقات خاصة فقط وعددها ثلاث مرات وهى من قبل صلاة الفجر – وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة – ومن بعد صلاة العشاء : أما الأولى وقت القيام من النوم ولبس ثياب اليقظة ، والثانية فوقت لقيلولة ، أما الثالثة بعد صلاة العشاء . أي قبل الفجر وبعد الظهر وبعد العشاء .
فهذه الأوقات فهى ثلاثة عورات لكم أى فهى الأوقات التى تبدوا فيها العورات. " فائدة " [سبب نزول هذه الآية " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصاريقال له " مدلج بن عمرو " إلى عمر بن الخطاب ليدعوه فدعاه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب ، فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف

منه شيء، فقال عمر" وددت أن الله نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات إلا بإدن، ثم إنطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت، فخر ساجدا شكرا لله تعالى]. وبعد هذه الأوقات يجوز لهم الدخول بدون إستئذان .وهذا الحكم جار عليهم حتى سن البلوغ فيطبق عليهم حكم الكبار البالغين لقوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما إستاذن الذين من قبلهم. والله عليم حكيم.



16- يخلقكم في بطونكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاثة ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون (6) سورة الزمر

قبل هذه الآية أخبرنا بأن أصلنا واحد وتكويننا واحد أي خلقنا من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام ثم خلق منه زوجه حواء. بعدها أخبرنا بأنه هو الذى أنزل لنا الأنعام المكونة من أربعة أصناف : الضأن، المعز، البقر والإبل، وكل صنف يتكون من زوجين، ن ذكر وأنثى أى ثمانية أزواج.

وبعد، رجع إلينا وبين لنا بأنه هو الذى قدر بأن جعل نشأنا وخلقنأ يكون في بطون أمهاتنا لقوله يخلقكم في بطون أمهاتكم ، وهنا تتجلى قدرته على التحول حيث لم نخلق كما خلق أبونا آدم ولا كنوعية خلق أمنا حواء، بل نمط جديد ومختلف تماما عن الخلق الأول لقوله تعالى الذى خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين زيادة إختلاف مراحل الخلق،

فمراحل خلق البشر من بعد آدم تكون لقوله خلقا من بعد خلق أى طورا بعد طور أي نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا آخركما قال ثم خلقنا النطفة علقة / فخلقنا العلقة مضغة / فخلقنا المضغة عظاما / فكسونا العظام لحما / ثم انشأناه خلقا آخر/ فتبارك الله أحسن الخالقين. وكل هذا في ظلمات ثلاث ، وهى : ظلمة البطن–وظلمة الرحم – وظلمة المشيمة أى فهى داخل الرحم وهو داخل البطن ، والمشيمة بوزن كريمة وأصلها مشيمة بسكون الشين وكسر الياء نقلت كسر الياء إلى الساكن قبلها وهى عشاء ولد الإنسان ويقال لها الغلاف والكيس ويقال لها من غيرولد الإنسان " السلا ". وختم هذا بقوله ذلكم الله ربكم له الملك فانى تصرفون أي قادرعلى كل شيء فلا تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره .

17– أفرأيتم اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى (20) ألكم الذكر وله الأنثى (21) تلك هي قسمة ضيزى (22) إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (23) سورة النجم

بدئت هذه الآيات باستفهام إنكارى أفرأيتم قصد به توبيخ المشركين على عبادتهم الأوثان بعد بيان تلك البراهين القاطعة الدالة على إنفراده تعالى الألوهية والعظمة وأن ماسواه تعالى وإن جلت مرتبته وعظم مقامه حقير في جنب الله عز وجل .

وهذه الأوثان هي ثلاثة : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

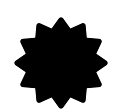
أما اللآت إسم صنم كان في جوف الكعبة وقيل أقوال اخرى ، وان فى اللآت زائدة زيادة لازمة كما قال ابن مالك ، وقد تزاد لازما كاللآت ، وتاؤه قيل أصلية وعليه فأصله" ليت" وقيل زائدة عليه فاصله "لوى يلوى " كأنهم يلوون أعناقهم إليها ويلتوون أى يعتكفون عليها ويترتب على القولين الوقف عليها ،فبعض القراء يقفون عليها بالهاء على القول بزيادتها أى اللآه ، وأما العزى تأنيث الأعز كألفضل والأفضل والعزى هو إسم صنم وقيل شجرة لغطفان ، كانوا يعبدونها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ، أما مناة إما بالهمزة بعد الألف وحدها ، قراءتان سبعيتان ، إما مشتقة من النوء وهو المطر ، لأنهم كانوا سيستمطرون عندها ألأنواء أو من منى يمنى أى صب لأن دماء النسك كانت تصب عندها هي واللتين قبلها أى اللآت والعزى وهى صفة ذم للثلاثة ، والمعنى أن ترتيبها عندهم منحطة من اللتين ما قبلها ،أي من اللآت والعزى، إذا فهى أصنام من حجارة وغيرها ، كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله . وأفرأيتم أي أخبرونى ألهذه الأصنام قدرة على شىء ما تعبدونها من دون الله القادرعلى ما تقدم ذكره، ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراتهم البنات نزل ألهم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى جائرة من " ضازه يضيزه " إذا ظلمته وجارعليه، وختم بأن هذه الأصنام المذكورة ما هى إلا أسماء سميتموها وما أنزل الله بها من سلطان...

18- إ ذ ا وقعت ا لوا قعة (1) ليس لوقعتها كا ذ بة (2) خا فضة را فعة (3) إ ذ ا رجت ا لآ رض رجا (4) وبسأت ا لجبا ل بسا (5) فكا نت هباء منبثا (6) وكنتم أ زوا جا ثلا ثة (7)فأ صحا ب ا لميمنة ما اصحا ب ا لميمنة (8) وأ صحا ب ا لمشأ مة ما أ صحا ب ا لمشأ مة (9) وا لسا بقون ا لسا بقون (10) .... سورة ا لوا قعـــــــة

هذه ا لآ يا ت إ فتتا حية سورة ا لوا قعة وهى سورة عظيمة ، قا ل " مسروق " من أ را د أن يعلم نبأ ا لأ ولين و ا لآ خرين، ونبأ أ هل ا لجنة ، ونبأ أ هل ا لنا ر، ونبأ أهل ا لد نيا ، ونبأ أ هل ا لآ خرة ، فليقرأ سورة ا لوا قعة.] وحكى عثما ن بن عفا ن أ نه د خل على ا بن مسعود في مرضه ا لذ ى ما ت منه فقا ل له مأ تشتكى ؟ قا ل ذ نوبى ، قا ل فما تشتهى ؟ قا ل رحمة ربى ، قا ل أ فلا ند عوا لك طبيبا ؟ قا ل ا لطبيب مرضنى ، قا ل أ فلا نأ مر لك بعطا ئك ؟ قا ل لا حا جة لى فيه ، حبسته عنى فى حيا تى وتد فعه لى عند مما تى ؟ قا ل يكون لبنا تك من بعد ك ، قا ل أ تخشى على بنا تى ا لفا قة من بعد ى إ نى أ مرتهن أ ن يقرأ ن سورة ا لوا قعة كل ليلة ، فإ نى سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول " من قرأ سورة ا لوا قعة كل ليلة لم تصبه فا قة أ بد ا . وقوله إذ ا وقعت ا لوا قعة أى إ ذ ا قا مت ا لقيا مة ليس لوقعتها كا ذ بة أي ليس لنفس تكذ ب بنفيها كما نفتها في ا لد نيا فهى خا فضة را فعة أي هي مظهرة لخفض أ قوا م لد خولهم ا لنا ر ولرفع آ خرين بد خولهم ا لجنة ، إ ذ ا رجت ا لا رض رجا أى حركت حركة شد يد ة ، فترتج كما يرتج ا لصبى في ا لمهد حتى يتهد م ما

عليها وينكسر كل شيء عليها ، وبست ا لجبا ل بسا أى فتقت ، وقوله فكا نت هباء منبثا أى ا لجبـ ل فتصبح غبا را منتشرا متفرقا من نفسه من غير حا جة إلى هواء يفرقه ، فهو ا لذ ى يرى في شعاع ا لشمس إ ذ د خل من كوة ، بعد هذ ا المشهد ا لعظيم ،أ خبرنا ا لله بأ ن ا لبشر وكنتم أ زوا جا ثلا ثة ،وهذ ا ا لخطا ب لجميع ا لخلق ا لمكلفين أ ى بمعنى قسمتم با عتبا ر طبا ئعكم وأ خلا قكم في ا لد نيا أ صنا فا ثلا ثة ، وهذ ه ا لأ قسا م هى فأ صحا ب ا ليمين وأ صحا ب ا لمشأ مة وا لسا بقون .

فبدأ ا لله بأ صحا ب الميمنة وهم ا لذ ين يؤتون كتبهم بأ يما نهم وتأ كيد ما أ صحا ب ا لميمنة فهو تعظيم لشأ نهم بد خولهم ا لجنة ثم جاء بأ صحا ب ا لمشأ مة أ ى ا لشما ل ا لذ ين يؤتون كل منهم كتبهم بشما لهم وتأ كيد لهم ما أ صحا ب ا لشما ل تعظيما لشأ نهم بد خولهم ا لنا ر، ثم ختم وا لسا بقون وتأ كيد لهم كذ لك ا لسا بقون إ لى ا لخير وهم في أعلى ا لد رجا ت حيث قا ل أ ولئك ا لمقربون منه في جنا ت ا لنعيم وهم ا لأ نبيا ء وا لذ ين يسا رعون في ا لخيرا ت كما قا ل عن زكريا ء وزوجته إ نهم كا نوا يسا رعون في ا لخيرا ت . ....

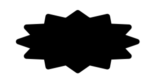


20ـ واللا ئى يئسن من ا لمحيض من نسا ئكم إ ن ا رتبتم فعد تهن ثلا ثة أ شهر وا للآ ئى لم يحضن وأ ولا ت ا لاحما ل أ جلهن أ ن يضعن حملهن ومن يتق ا لله يجعل له من أ مره يسرا (4)
سورة ا لـطـلا ق

فهذا تذكير وإضافة وتوسيع لما جاء في سورة البقرة والذى يخص المدة الزمنية للتربص بالنسبة للمطلقات ، طلاق رجعى. فبالنسبة للمرأة الصغيرة التى تحيض فالأمر واضح فهى ثلاثة قروء :

حيض وتطهر، حيض وتطهر ، حيض وتطهر (إرجع إلى التفصيل رقم 1 ص 2)، أما بالنسبة للتى لم تحض لقوله واللآئى يئسن من المحيض وسبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، قال خالد بن النعمان " يارسول الله فما عدة التى لم تحض وعدة التى إنقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت ". وقوله يئسن أى أول من اليأس ستون سنة وما بين الخمسين والستين يسئل النساء ، فإن جزمن بأنه حيض أو شككن فحيض وإلا فليس بحيض ، وما قبل الخمسين فحيض قطعا ، فإن شككن في عدتهن أى جهلتم قدرها والقيد لبيان الواقع فى نفس الأمر أن السائلين كانوا جاهلين بقدرها فيجب هنا تربص ثلاثة أشهر، أما اللائى لم يحضن أى لصغرهن ، عدم بلوغهن والمعنى من لم تر الحيض بعد، وتسميها النساء البغلة فهنا كذلك عدتهن ثلاثة أشهر لقوله واللائى لم يحضن . وفيه اقوال بالنسبة لللائى حيضها غير منتظم ونترك هذا لأصحاب الإختصاص .

أما وأولات الاحمال أجلهن أى الحاملات فعدتهن يتربصن حتى يضعن حملهن ،وختمت هذه الآيات بتقوى الله و الخوف من تعدى على أحكامه لقوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا .



21- إنطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون إنطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب (29) لا ظليل ولا يغنى من اللهب إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين (31) سورة المرسلات

يقال للمكذبين بيوم الدين وبعذاب يوم القيامة إنطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون أى العذاب ، ثم يأتى التأكيد لما سبق وهو إنطلقوا إلى العذاب ، ثم يأتى نوع هذا العذاب إلى ظل ذى ثلاث شعب ، وشعب هو دخان جهنم إذا إرتفع إفترق ثلاث فرق لعظمه, أي فرق شعبة فوق الكافر/ وشعبة عن يمينه / وشعبة عن يساره ، ففيه إشارة لعظم الدخان لأن شأن الدخان العظيم إذا إرتفع يصير ثلآث شعب وقيل ثلاث ألسنة من النار فتحيط الكافر "كالسرادق " لقوله تعالى في سورة الكهف إنا أعتدنا للظالمين نأرا أحاط بهم سرادقها أى تحيط بهم ألسنتها ، وهم في وسط هذه الألسنة الملتهبة لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لإفادة النفى ، وهذا تهكم بهم . ورد لما أوهمه لفظ الظل من الراحة أى لا راحة لهم منه وظليل كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم ، لأنه لا يغنى من اللهب أى لا يرد عنهم شيئا من النار، ووصف الله النار هاته إنها ترمى بشرر فالشرر" شررة وشرار بكسر " ش" جمع شررة كرقبة ورقاب، وبفتح " ش" جمع شرارة وهو كل ما تطاير من النار متفرقا ، وشبه الله هذه الشرر كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه لقوله إنها عليهم موصدة في عمد ممددة ، كأنه جمالات صفر شبهها أولا

بـا لقصر فى ا لعظم وا لكبـر ، وثـا نـي ا بـا لجمـا ل في ا للـون وا لكثـرة وا لتتـا بـع . وفى الحد يث شرار ا لنـا ر أسود كـا لقبـر، وا لعرب تسمى سود ا لإ بل صفر ا لـثوب سوا د ها بصفرة ، فقيل صفر في ا لآ يـة بـمعنى سو د لـما ذ كر . ا للهـم إننـأ نـعوذ بـك منـها .

وختـم هذا ا لمشهـد ا لعظيم بـا لـوعيد ويـل يـومئـذ للمكـذ بيـن .

" إ فـا د ة " تكررت هذه ا لجمـلـة في هذ ه ا لسـورة " عشر مرا ت " لـمزيد ا لتر غيـب وا لتر هيب . و ا لويـل قيل ا لعذ ا ب وا لخزى وقيل وا د في جـهـنـم فيـه أ لـوا ن من العذ ا ب .

++++++++++++++

أ ربـــعـــة : 12

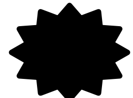
ذ كر ا لـعد د " أ ربـعـة " " إ ثـنـى عشر مـرة " وهى :

1	للذ ين يولون من نسا ئهم تربص أ ربعـة أشهـر	(227)	البـقـرة
2	... يتـربـصن بأ نفسهـن أ ربـعـة ا شهـر	(224	"
3	قا ل فخذ أ ربـعـة من ا لطير	(262)	"
4	فا ستشـهـد وا عليـهن أ ربـعـة منـكم	(15)	ا لنسـا ء
5	فسيحـوا في ا لارض أ ربـعـة أ شـهـر	(2)	ا لتوبـة
6	... منها أ ربعة حرم	(36)	"
7	.... را بـعـهـم كلبـهم	(21)	ا لكـهـف
8	.... ا لمحصنا ت ثم لم يا توا بـأ ربع شهدا ء	(4)	ا لنــــو ر
9	لو جـاءوا عليه بأ ربعـة شهـدا ء	(13)	"
10	... ومنـهـم من يـمشى على أ ربـع	(45)	"
11	وقدر فيها أ قوا تـها في أ ربعـة أ يـا م	(10)	فصلـت
12	... إ لا هو را بـعـهـم	(7)	ا لمجا د لة

تفـصيـل :

1– للذ ين يولون من نسا ئـهم تـربص أ ربـعة أ شـهر فـإن فـا ء وا فـإن اللـه غفور رحيم (227) سورة البقـرة

قولـه للذ ين يـولـون من نسا ئهم حقيقة الإ يلاء الحلف بـا للـه أو بغيره على تـرك وطء الزوجـة المد خول بـها أ ى يحلـفون أن لا يجا معوهن والحلف يكون إ مـا صريـحا كمثل " لا أ طوك " أ و ضمنا كمثل " لا أغتسل من جنا بة منك ، وحكمه كما قا ل تعا لى للذ ين خبر مقد م وتربص مبتد أ مؤ خر، وا إ ضا فة على معنى في إ نتظا ر في أ ربعة أ شـهر ، ولـها النفقـة والكسوة في تلك المد ة ، لأ ن الإ متنـاع منه من قبله ، بخلا ف النشوز فلا نفقة لـها ولا كسوة ، لأ ن الإ متنـا ع منـها ، وقوله ويحلـفون أ ن لا يجا معوهن بيا ن لحقيقة الإ يـلا ء الشرعى ، وإ لا فمعنا ه لـغة مطلق الحلف ، وقـولـه فـإ ن فـا ءوا أي رجـعوا فيـها أ و بـعد هـا عن اليمين إ لى الوطء ويـلـزمـه مـا يـترتـب على الحنث من كفا رة إ ن كا نـت اليمين بـا للـه والكفا رة معروفة لقولـه تعا لى إ طعا م عشـرة مسا كين ... أ و صيـا م ثـلا ثـة أ يـا م وختم اللـه هذ ا الحكم فإ ن اللـه غفـور رحيم لـهم ما أ تـوه من ضـرر المرأ ة بـا لحلف ....



3– وإ ذ قـا ل إ برا هيم رب أ رنى كيف تحى الموتى قا ل أ ولـم تومن قـا ل بـلى ولكن ليطمئن قـلبى قـا ل فخذ أ ربـعة من الطير فصرهن إ ليك ثم إ جعـل على كل جبل منهن جزءا ثم أدعـهن يـا تـيـنـك سعـيا واعلم أ ن اللـه عزيز حكيم (260) سورة البقـرة

قال الله أذكر يا محمد قصة إبراهيم إذ قال إبراهيم هذا دليل لقوله تعالى الله ولى الذين ءامنوا .وهذه القصة جاءت مباشرة بعد قصة العزيز، وقصة إبراهيم أبلغ من قصة العزيز لعظم مقام إبراهيم ، وإنما غاير الأسلوب ولم يقل أو كالذى بل قال رب أرنى لأن إبراهيم قد تقدم له ذكر وأيضا الأمر المعجز لم يقع في نفسه كالعزيز وإنما أراه إليه ذلك في غيره ، وسبب سؤال إبراهيم أنه مر بساحل عامرية فوجد جيفة قيل حمارا وقيل حوتا، المهم فى كل هذا أنها جيفة حيوان ، فلما رآها، وجد السباع والطيور تأكل منها ، فاشتاقت نفسه إلى رؤية جمع الله لها فقال أعلم أن الله قادر على جمعها لكن أحب أن أرى ذلك ، وقيل سبب سؤاله أنه لما حاجج النمروذ وكانت الحجة حول الحياة والموت وكان هذا في القصة الأولى، فعند ذلك تشوق للمعاينة لتقوى حجته على قومه إذا سألوه عن المعاينة ، فقال رب أرنى ، أصلا أريتنى بوزن أكرمتنى حذفت الياء لأن الأمر كالمضارع فصار أرتى لم نقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة والرؤية هنا بصرية تتعدى إلى مفعول واحد ، فلما دخلت همزة النقل تعدت إلى مفعول ثان ، وهو جملة الإستفهام قوله أو لم تومن ؟ أي سأله ، بمعنى سأل الله إبراهيم وقوله بذلك أى بقدرته على إحياء الموتى (قوله ليجيبه) علة لسأل ، وعلة الإجابة إبراهيم وهو المسؤول أى بما سأل أى الله فيعلم السامعون غرضه لأن سؤاله أولا يوهم عدم إيمانه ، فترتب على سؤال الله (أولم تومتن ؟) كشف

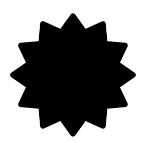
عن إبراهيم عن مراده بقوله قال بلى ولكن ليطمئن قلبى والمعنى غرض سؤالى ليسكن قلبى من إضطرابه واشتياقه إلى المعاينة ولا يقدح ذلك في إيمان إبراهيم ، فإن الإنسان مؤمن برسول الله وبيت الله الحرام ولكن قلبه مشتاق ومضطرب لمشاهدة رسول الله وبيته الحرام غاية الإشتياق ومع ذلك لا يقدح في إيمانه بما ذكر، وهذا كسؤال موسى رؤية الله مع كونه في أعلى مراتب الإيمان، وجواب على سؤال إبراهيم قال الله فخذ أربعة من الطير الخ والطيورالأربعة هي الطاوس والنسر والغراب والديك ، والحكمة في إختيار هذه الطيور الأربعة شبها بالإنسان : فإن في الطاوس الخيلاء والعجب ، وفى النسر شهوة الأكل والشراب ، وفى الغراب الحرص ، وفى الديك شهوة النكاح ، وذلك كله في الإنسان ، فقال له ثم إجعل على كل جبل منهن جزءا أي قطع هذه الطيور واخلط لحمهن وريشهن من جبال أرضك امن جبال حولك وكانت أربعا وأمسك رؤسها فدعاهن ثانيا : فالدعوة الأولى لإلتئام أجزائها ، والثانية لإتيانها إليه لأخذ رؤسها وختم هذه القصة واعلم ان الله عزيز حكيم لا يعجزه شىء في صنعه ....



5– واللآتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاسشتهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوا فهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا (15) سورة النساء

قوله واللاتى ج التى إسم موصول مبتدأ وقوله ياتين الفاحشة صلة

وقولـه فـا ستشـهـد وا خبره وقرن بـا لفـا ء (ف) لإ ن ا لميتـد أ أ شبــه ا لشرط في ا لعموم ، و ا لمبـتـدأ إ ذ ا وقـع إ سمـها مـوصـولا ووصـل بجملة فـعلـية أ شبـه ا لشرط ، فيقرن خبره بـا لفـاء خـصـوصـا إ ذ ا أ خـبرعنه بجـملة طلـبية ، وقولـه من نسا ئكم بيـا ن لـلا تى ، فـا لشـهـا دة تـكـون مفروضـة عليـهن بـأ ربـعـة منكـم أ ربعـة عد ول وا لعد ل هو ا لذ كرا لحر ا لمكلف ا لذ ى لـم يرتـكب كـبيرة ولا ما يخل بـا لمروءة ، وهـذ ه ا لشهـا د ة على رؤيـة ا لـزنـا وهذ ا ا لخطا ب في قـولـه فـا ستشـهـد وا لـولا ة ا لأ مـور كـا لقـضـا ة وا لـحـكـا م ، وا لحكـمـة أن يكـون ا لشـهـود من رجـا لـكم ا لمسلـمين وأ ما ا لنـسـاء و ا لأ قـراء والصـبـيـا ن فـلا تقبـل شهـا د تـهم ، ويـشـتـرط في ا لشـهـا د ة أن تكـون وقـتـا / ورؤيـة / ومـكـا نـا ، فلو إ ختـلـف شـىء من ذ لك حـد ا لشـهـود أ ى مـعـا قـبة ا لشـهـود أى ا لرامى إ ذ ا لـم يـأ ت بـأ ربـعــة شـهـود عـد ل فـيجـلـد بثـمـا نين جـلـد ة لـقـولـه تـعـا لى في سـورة ا لنـور وا لذ ين يرمـون ا لمحـصـنـا ت ثـم لـم يـا تـوا بـأ ربـعـة شـهـد اء فـا جـلـد وهـم ثـمـا نين جـلـد ة ... وإ ذ ا ثـبـت ا لزنـا عـليـهن فـا لحكـم يـكـون فـأ مسكـوهن أي فـا حـبـسـوهن في ا لبيـوت لا في ا لـسـجـن وا منـعـوهن من مـخـا لـطـة ا لنـا س حـتى يـتـوا فـهـن ا لمـوت أو يجـعـل ا للـه لـهـن سـبيـلا طـريـقـا إ لى إ لى ا لخروج منـهـا ، أ مـروا بـذ لـك أ ول ا لإ سـلا م ثـم جـعـل لـهـن سـبيـلا بجـلـد ا لبكـر مـائـة جلـد ة لـقـولـه تـعـا لى وا لزا نـية وا لـزا نى فـا جـلـد وا كـل وا حـد منـهـمـا مـا ئـة جـلـد ة وتـغـريـبـهـا عـا مـا ورجـم ا لمـحـصـنـة ....



4 – براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (1) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين (2) سورة التوبة

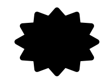
.

"تنبيه" هذه الآيات إفتتاحية سورة التوبة وكما نعلم فهى السورة الوحيدة التى لم تبدأ بـبسم الله الرحمن الرحيم .

قوله براءة من الله ورسوله خطاب مزدوج للمؤمنين والمشركين للمؤمنين بأن الله ورسوله يعطيان الوصال، والوصال هو ربط الصلة بين المجتمعين في الراى بعد الهجران، وللمشركين أى المعاهدة إلى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا بإعطائهم الأمان فقال لهم فسيحوا في الارض أى أين ما أردتم في أى مكان تريدون فلستم مقيدين بمكان ، وتحديد لهم زمن المعاهدة أى مدتها وهى أربعة أشهر : شوال وذى القعدة وذى الحجة ومحرم ،ودليلها في ما بعد لقوله فإذا انسلح الأشهر الحرم فاقتلوهم ...

"فائدة"[فيها حج المسلمون وكان الحج في تلك السنة في العاشر من " ذي القعدة " بسبب التسىء ولم يحج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلف فيها رسول الله أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب للإشراف عليه ، وكان المشركون يطوفون عراة حتى منعهم الله بقوله لن يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، بعد هذا الحج صار في السنة القابلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم] . وقصة هذا الحج وما وقع فيها فيليق لها موقعا خاصا ....

وختمت هذه الآية بقوله واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم وأن الله مذلكم في الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار ..



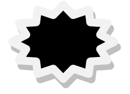
9- إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل إمرء منهم ما اكتسب من الآثم والذى تولى كبره منهم له عذاب أليم (11) لولا إذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (12) لو جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فأولائك عند الله هم الكاذبون (13) سورة النور

هذه لآيات ولما قبلها أن الله لمأذكر ما في الزنا من الشناعة والقبح ، وذكر ما يترتب على من رمى غيره بها ، وذكر أنه لا يليق هذا بآحاد الأمة فضلا عن زوجة سيد المرسلين وذكر ما يتعلق بذلك ، ذكر" ألإفك " حيث قال إن الذين جاءوا بالافك ، والإفك هو أسوأ الكذب أى أقبحه وأفحشه على" عائشة "[عائشة بنت أبى بكر الصديق وقد عقد عليها النبى بمكة وهى بنت سبع سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع ، وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشر سنة] . وقوله عصبة منكم العصبة من العشرة إلى الأربعين وذكر منهم أربعة وهم : حسان بن ثابت،وعبد الله أبن أبى ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله.فالذى جاءوا به لا تحسبوه أيها المؤمنون أي لا تحسبوا ا، هذا الإفك الذى جاءوا به شرا لكم لا ، بل هو خيرا لكم يأجركم الله به

ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان السلمى بن المعطل ، وهذه القصة وقعت في غزوة بنى المصطلق وكانت في السنة الرابعة . [قالت عائشة : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزلت آية الحجاب وهى قوله وإذا سألتموهن متاعا فـاسئلوهن من وراء الحجاب ،ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة ، فمشيت وقضيت شأنى أى حاجتى كالبول مثلا فإذا عقدى إنقطع وكان من جزع أظفار وهو الحرز اليمانى غالى القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجت، وقيل لأختها أسماء ، فرجعت ألتمسه أى أفتش عليه وحينها حملوا هودجى وهو ما يركب فيه على أنهم يحسبوننى فيه ، ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا ، فجلست في المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى (وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها) فإن من الآداب أن الإنسان إذا ضل عن رفقته وعلم أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذى فقدوه فيه ، لا ينتقل منه ، فربما رجعوا فلم يجدوه ، فنمت وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها وكان صفوان قد عرس أي كان صاحب سافة رسول الله لشجاعته وكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم أتبعهم ، فما سقط منهم شيئا إلا حمله حتى يأتى به أصحابه ، فأصبح في منزله أى منزل الجيش فرأى سواد إنسان نائم فشخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، فخمرت وجهى بجلبابى أي غطيته بالملاءة

وا للـه مـا كلـمنى بكلـمة ولا سـمعـت منـه كلـمـة غير إ سترجا عـه حين أ نـا خ را حلته ووطىء على يـد هـا فركبتـهـا ، فـا نطـلـق يقـود بى ا لرا حلة حتى أ تينا ا لجيش بـعد مـا نـزلـوا مـوغـرين في نحـر ا لظهيـرة أ ى من أ وغر وا قفين في مكـا ن وعـر من شد ة ا لحـر فـهلـك من هلـك [...] .

وقولـه لكل إ مرىء منـهم مـا إ كتسب من ا لإ ثـم في ذ لـك وا لذ ى تـولى كبره منـهم أي تحمـل معظمـه ، فبدا بـا لخـوض فيـه وأ شا عـه وهـو عبد ا للـه بن أ بـى لـه عذ ا ب عظيـم من ا لنـا ر فى ا لآ خرة لقولـه إ ن ا لذ ين يحـبون أ ن تشيـع ا لفـا حشة في ا لذ يـن ءا منوا لـهم عذ ا ب أ ليم في ا لد نأيا وا لا خرة .... إ لى أ ن بـرأ هـا ا للـه مـمـا قـا لـوا لقولـه أ ولئك مبـرأ ون مـمـا يقـولـون ....



12- وجعل فيـها رواسى من فـوقـها وبـا رك فيـها أ قوا تـها في أ ربعة أ يـا م سـوا ء للسـا ئلين (10) سورة فـصلـت

إ ن خلـق ا لسمـوا ت وا لارض أ كبر من خـلـق ا لنـا س عنـد ا للـه لقولـه تعـا لى لخلق ا لسموا ت وا لا رض أ كبر من خلـق ا لنـا س ومـع إ عجـا ب خلـقـهما أ ى رغم عظمـتـهما من حيـث كبرهما ومـا تحتـويـه من عجا ئب ا لمكـونـا ت ، فلم يـعى بخلـقهن لقولـه أ ولم يـروا أ ن ا للـه ا لذ ى خلـق ا لسمـوا ت وا لا رض ولم يـعـى بخلـقهن ... . فخلـق ا لا رض في يـومـين وهـما ا لأ حد وا لإ ثـنين (إ رجـع إ لى ا لتـفصيـل في ا لجـزء ا لثـا نى) .

وقولـه وجعل فيها روا سى من فوقـهـا ا لحكـمـة في قولـه من فـوقـها أ نه تعـا لى لـو جعل لـهـا روا سى من تـحـتـها لـتوهـم أ نـهـا هي ا لتى أ مسكتـها

عن ا لنزول وا لسقوط ، فجعل ا للـه ا لجبـا ل فوقـها أي ا لروا سى ليـعلم الإ نـسا ن أ ن ا لأ رض ومن عليـها ممسكـة بقد ر ة ا للـه سبحا نه وقولـه وبـا رك فيـها بكثـرة ا لميـا ه وا لزروع وا لضروع وقوله وقد ر فيـها أ قوا تـها :[قـا ل محمد بن كعب قد ر ا للـه الأ قوا ت قبل أن يخـلق ا لخلق وا لأ بد ان ، فخص كل قو ت بـقطر من ا لأ قطا ر وأ ضا ف ا لقوت إ لى ا لأ رض لكونـه متولد ا منـها ونـا شئا فيها] . وذ لـك أ نـه تعا لى جعل كل بلـد ة معد ة لنـوع من ا لأ شيـاء ا لمطلوبـة حتى أ ن ا لنـا س يحتـا جون إ لى ا لأ شيا ء ا لموجود ة في تـلك ا لبلـد ة ، وهكـذ ا صـا ر ذ لك سببا في ا لتجا ر ة واكـتسا ب ا لأ موا ل ، ومن ثـم يتـم ا لتوا صل وا لتعا يش وا لتعا رف بين أ هل ا لأ رض جميعـا ،

وجميع مـا خلقـه ا للـه لا ينـقص عن حـا جـة ا لمحتـا جين ولـو ز ا د ت ا لخـلق أ ضعـا فا لأ ن في ا لأ رض أ ضعـا ف كفـا يـة ، وهذ ا كـلـه من خلـق ا لأ رض ومـا فيـها كـا ن في أ ربـعة أ يـا م ....

++++++++++++

خـمـسـة : 4

ذ كر ا لعد د " خـمـســة " أ ربـع مـرا ت وكـلـها جـا ء ت مقرونـة بأ عد ا د أ خرى .

1	.. ويقولـون خـمـسـة	(22)	الـكـهـف
2	.. وا لخا مسة أن غضب ا للـه عليه ...	(7)	ا لنـــو ر
3	.. وا لخا مسة أ ن غضب ا للـه عليها ..ز	(8)	"
4	... ولا خـمـسـة إ لا وهـو ...	(7)	ا لمجـا د لة

++++++++++++

ســـتــــة : 8

ذكر العدد " ستة " منفردا ثمانية مرة وهى :

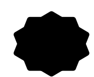
1	إن ربكم الله .. خلق السموات والارض في ستة أيام	(54)	الأعراف
2	" " " " " في ستة أيام	(3)	يونس
3	وهو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام	(7)	هود
4	.... وسادسهم كلبهم		الكهف
5	الذي خلق السموات والارض في ستة أيام	(59)	الفرقان
6	" " " وما بينهما في ستة أيام	(4)	السجدة
7	ولقد خلقنا الموات والارض ... في سة أيام	(3)	ق
8	..... إلا هو سادسهم		المجادلة

تفصيل :

1– إن ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (54) سورة الأعراف

إن هذه الآية جاءت لتبين لنا أن الخلق والأمر بيده سبحانه وتعالى ، وأن خلق السموات والأرض معا خلقت في ستة أيام ، يومين للسموات وأربعة أيام للأرض، والتقدير في علم الله،وتقدير هذه الأيام لم تكن موجودة ، حيث أنه لم يكن ثم شمس ولا قمر، والمراد في قدرها لا يجدى نفعا ، وكما سبق إن ذلك التقدير في علم الله،بحيث لو كانت الأيام موجودة لكانت كذلك ،واعلم أن الشمس والقمر هما علامة الأيام بعد خلق السموات والأرض .

بعد خلق السموات والأرض ثم أستوى على العرش والمراد هنا بالجسم النورانى المرتفع على كل الأجسام المحيطة بكلها ،وقوله إستواء يليق به ،هذه طريقة السلف الذين يفرضون علم المتشابه لله تعالى [وهذا نظير ما وقع لمالك بن أنس أنه سأله رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش إستوى ، فقال الإستواء معلوم والكيف مجهول ،والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة واخرجوا عن هذا المبتدع] [وأما طريقة الخلف فيؤولون الإستواء بالإستلاء بمعنى الملك والتصرف]. فالإستواء يطلق حقيقة على الركوب وهو مستحيل على الله .



2 – إن ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم إستوى على العرش يدبر الأمر ما من شتفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه إفلا تذكرون (3) سورة يونس

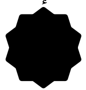
كما هو معلوم إن المدة الزمنية التى خلقت فيها السموأت والأرض هى ستة أيام من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن شمس ولا قمر حينها ولو شاء لخلقهن في لمحة ،والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ، وهذا ردا على المشركين ى تعجبهم ، والمعنى لا ينبغى لكم التعجب من إرسال الرسول لأن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ... فمن كان قادرا على ذالك فلا يستغرب عليه إرسال رسول . ثم إستوى على العرش وكما سبق ذكره فالإستواء يليق به ، وقوله يدبر الامر أي يتصرف الخلائق بأسرها ولا يشغله

شأن عن شأن وقوله ما من شفيع إلا من بعد إذنه أي لا يشفع أحد عنده إلا أن يأذن له في الشفاعة ، وهذا ردا لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ثم ختم هذا القول بأنه هو ربكم لا إله غيره بقوله ذلكم الله ربكم أى الخالق المدبر فاعبدوه ووحدوه ... وعليكم بالرجوع إلى الحق وختم هذا بالإستفهام للعقلاء أفلا تذكرون ؟

3- وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ... (7) سورة هـــود

هذ تذكير بأن الله هو الذى خلق السموات والأرض وإسم إشارة " الذى" راجع إلى الله وجاء التذكير بالمدة الزمنية لهذا الخلق وهو في ستة أيام ، وهذه معلومة وبيان لكونه قادر على جميع الممكنات وأنه لكونه عالما بالمعلومات كلها لقوله وما من دابة إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها . وهنا في هذا التفصيل فيه زيادة في العلم حيث قبل خلق السموات والأرض كان عرشه على الماء أي لم يكن بينهما حائل بل هو في مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع ،والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو تحت الأراضين السبع ، وذلك أول ما خلق الله النور المحمدى خلق منه العرش ونشأ الماء من عرق العرش فخلق الله منه الأراضين والسموات ، فالأراضون خلقوا من زبده والسموات من دخانه ، وقوله ليبلوكم أي ليختبركم وهو تمييز

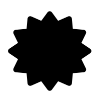
المحسن من المسيء بتلك النعم ، فمن شكر فهو المحسن ومن كفر فهو المسيء ، والمعنى ليظهر بين الناس المطيع فيثيبه في الآخرة على طاعته ، والعاصي فيعاقبه في الآخرة على عصيانه وقوله أيكم أحسن عملا ، مبتدأ وخبر ، والجملة في محل نصب راجعة ليبلوكم ، علق عنها بالاستفهام ... أيكم



5 - الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم إستوى على العرش الرحمن فأسأل به خبيرا (59) وإذا قيل له/ اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن (60) أنسجد لما تامرنا وزاده،م نفورا (61) سورة الفرقان

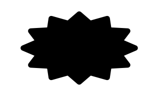
تذكير آخر بأنه هو " الذى"خلق السموات والأرض وذكر مدة خلقهما وهى ستة أيام ثم ذكر الإستواء على العرش ، إلا ان هنا أضيف معلومة وما بينهما ، بعدها قدم صاحب هذا الخلق العظيم أي قدم نفسه بأنه هو الرحمن الخبير بجميع مخلوقاته الرحمن إسم من أسماء الله الحسنى وهو من أكثرهم ذكرا وهو تقديم نفسه الكريمة وبعظمته وجلاله، وزاد هنا بأنه خبيرا أى عالما بصفاته ، يطلعك يا محمد على ما خفى عليك ، فقال له فاسأل به خبيرا ، والخبير يختلف باختلاف السائل ، فإن كان السائل النبى عليه الصلاة والسلام فالخبير هو الله ، وإن كان السائل أصحابه ،فالخبير هو النبى، وإن كان السائل التابعين فالخبير هم الصحابة ، عن النبى ، عن الله ، وهكذا فكل الآمر إلى

ان المشايخ العارفين يفيدون الطالب عن الله فى دليل على وجوب التوحيد ، ثم ذكر الله كفار مكة الذين ينكرون عند طلبهم وإذا قيل لهم أسجدوا للرحمن تعجبوا وقالوا وما الرحمن ؟ أى لا نعرفه وزادهم هذا القول نفورا أى إبتعادا عن الإيمان ، فرد الله عليهم تبارك أى تعاظم وانفرد بالعظمة لأن من كانت هذه أوصافه ، فهو منفرد بالكبرياء والعظمة ولفظه تبارك من الصفات الجامعة تفسر في كل مقام بما يناسبه ....



6 - الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم إستوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون (4) سورة السجدة

بعد ما ذكر أنه هو الخالق للسموات والأرض في مدة زمنها ستة أيام وبعدها إستوى على العرش (وقد سبق التفصيل في هذا) والتذكير مطلوب في الشرع لقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ثم حذر كفار مكة بأنه ليس لكم من غيره لا ولى ولا شفيع وخص هنا كفارمكة لأنهم سبب نزول الآية ، وإلا فالعبرة بعموم اللفظ ، وقوله مالكم أشاربذلك إلى أن " ما " حجازية و " ولى " إسمها متأخر و" من دونه " خبرها مقدم وفيه أن شرط أعمالها الترتيب وهو مفقود هنا ، وقوله أفلا تتذكرون أي تتدبرون هذا القول ألالهى وترجعون إلى الصواب ، فتؤمنون .....



7- ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (38) فاصبر على ما يقولون ... سورة ق

وهذ هو التذكير السادس يخبر فيه الله سبحانه وتعالى بأنه هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها لجمعة أي تعليما لعباده التمهل والتأنى في الأمور، وإلا فلو شاء لخألق الكل في لمح البصر، لقوله تعالى ى سورة القمر إنا كل شىء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وكل هذا الخلق العظيم الذى لانرى له نهاية أبدا والذى لو إجتمع الانس والجن كلهم لما خلقوا ذرة واحدة ، ورغم كل هذا الكبر والعجائب التى فيه وتحتويه فما تعب وما وهن عليه هذا حيث قال وما مسنا من لغوب واللغوب مصدر لغب من باب دخل وتعب وهذا ردا على اليهود في قولهم فقالوا" خلق السموات والارض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم إستراح يوم السبت واستلقى على العرش" ، فلذلك تركوا العمل فيه ، فنزلت هذه الآية ردا عليهم تكذيبا لهم في قولهم " إستراح يوم السبت " وكقوله أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ثم قال لنبيه إصبرعلى ما يقولون أى لا تبالى بهم وبأقوالهم أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ثم أمره وسبح بحمد ربك أى سبح حامدا الله وها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أى قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة الظهر والعصر...

++++++++++++++

سبعة : 25

إن العدد " سبعة " يتميز بشأن كبير بكثرة تذكيره على الأعداد الأخرى بعد العددين " الواحد و الإثنان " وكذلك خص لتعداد المخلوقات الكبرى والأساسية كعدد السموات وعدد الأراضين وعدد الأيام وعدد البحار وعدد الجنات وعدد أبواب جهنم إلى غير ذلك في مواقف أخرى. وذكر هذا العدد خمسة وعشرين مرة وهى :

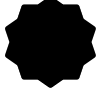
	ثم إستوى إلى السماء فسوا هن سبع سموات	29	البقرة
2	... وسبعة إذا رجعتم	196	"
3	.... كمثل حبة أنبتت سبع ستابل	261	"
4/6	... سبع بقرات ... سبع عجاف ... سبع سنبلات	43	يوسف
7/9	... سبع بقرات... سبع عجاف ...سبع سنبلات	46	"
10/11	... سبع سنين ..... سبع شداد	48	"
12	وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب	44	الحجر
13	ولقد آتيناك سبعا من المثانى	87	"
14	يسبح له السموات السبع	42	الإسراء
15	..... ويقولون سبعة ...	22	الكهف
16	ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق	17	المؤمنون
17	قل من رب السموات السبع	86	"
18	والبحر يمده من بعده سبعة أبحر	27	لقمان
19	... فقضاهن سبع سموات	12	فصلت
21/120	الله الذى خلق سبع سموات ... مثلهن	13	الطلاق
22	... الذى خلق سبع سموات طباقا	2	الملك
23	... سخرها عليهم سبع ليال ...	2	الحاقة
24	ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات	15	نوح
25	... وبنينا فوقكم سبعا شدادا	12	النبأ

تفصيل :

1- هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم إستوى إلى السماء فسوا هن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (29) سورة البقرة

فبدأت الآية بتمييز ما خلق الله في العالم السفلى أى الأرض وما فيها ولا أحد غيره يشاركه فيها وهذا تأكيد هو الذى ثم التمييز الثانى هو ما خلق في الأرض فهو للبشر بقوله خلق لكم ما في الارض وأل فى الأرض للجنس فيشمل الأراضين السبع ، وهذا لتنتفعوا وتعتبروا أي إن تأملتم الأرض وتغير الأحوال فيها ، علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر ، فينشا عن ذلك الإعتبار كمال التوحيد ومعنى التمتع به إظهارا وباطنا ، وهو جميع المخلوقات ما عدا المؤذيات ، وأما المؤذيات كالحياة والعقارب والسباع وغيرذلك، فنفعها من حيث العبر فيها ، فما من شيء مخلوق إلا وفى خلقه حكمة تبهر العقول ، وعندها يقول المؤمن سبحانك ما خلقت هذ باطلا أى عبثا [ولما سئل الإمام الشافعى عن حكمة خلق الذباب أجاب بقوله : مذلة للملوك] . وقوله ثم إستوى إلى السماء أي بعد خلق الأرض وما فيها ، قصد السماء وشأنها ، والإستواء في الأصل الإعتدال والإستقامة ، وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى، فالمراد منه هنا حق الله القصد والإرادة أي تعلقت إرادته التعلق التنجيزى الحادث بخلق السموات وثم الترتيب مع الإنفصال لأنه خلق الأرض في يومين ، فخلقت مكورة ثم خلق ما فيها في يومين فتكون الجملة أربعة أيام ، والآية هنا تبين أن هناك

فرق بين ا لسماء وا لسموا ت ، فا لسماء خلقت قبل ا لأ رض وآ ية أ خرى تشهد على ذ لك جاء ت في سورة ا لنا زعا ت آ أ نتم أ شد خلقا أم ا لسماء بنا ها رفع سمكها فسوا ها وأ غطش ليلها وأ خرج ضحاها وا لا رض بعد ذ لك د حا ها ... وهنا في هذ ا ا لتفصيل قال ثم إ ستوى إ لى ا لسماء فسوا هن سبع سموا ت ، وهذ ا بعد ما بين خلقه في ا لعا لم ا لسفلى ، إ تجه إ لى ا لعا لم ا لعلوى وقوله فقضا هن بد ل من آ ية فسوى ، وجعل هذه ا لسموا ت طبا قا وا حد ة فوق ا لأ خرى لقوله في سورة ا لملك ا لذ ى خلق سبع سموا ت طبا قا ، وبين كل سماء خمسمائة عا م وسمكها كذ لك : الأ ولى من موج مكفوف وا لموج هو من علا من سطح ا لماء وتتا بع، وا لثا نية من مرمرة بيضاء وهو ا لمطر ا لكثير، وا لثا لثة من حد يد ، وا لرا بعة من نحا س ، وا لخا مسة من فضة ، والسا د سة من ذ هب ، وا لسا بعة من زمرد خضراء وهو بكل هذ ه ا لمخلوقا ت عليم أ ى لا يفوته شيئا وهذ ا د ليل أ نه هو أ عظم منكم فهو قا د رعلى كل شيء ، وهذ ا خطا ب للمشركين ....

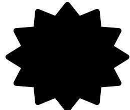


4 / 5 / 6– وقا ل ا لملك إ نى أ رى سبع بقرا ت سما ن يا كلهن سبع عجا ف وسبع سنبلآ ت خضر وأ خر يا بسا ت يأ يها ا لملأ أ فتونى في رؤ يا ى إ ن كنتم للرؤيا تعبرون (43) سورة يـــو ســـف

هذ ه ا لرؤيا ا لتى رآ ها ملك مصر وا سمه ا لريا ن بن ا لوليد . وقوله وقا ل ا لملك ا لخ وهذ ا لما أ را د ا لفرج عن يوسف وإ خراجه من

السجن، رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أهالته، فجمع سحرته وكهنته ومعربه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها،وأعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سبب خلاص يوسف من السجن .

فقال الملك إنى رأيت أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضى إستحضارا للحال الماضية سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ،وحاصل رؤياه أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرجن بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف، فابتلعت العجاف السمان ودخلت بطونها ولم ير منهن شيئا ولم يتبين عن العجاف شىء منها ، ورأى سبع سنبلات خضر قد إنعقد حبها وآخر يابسات ، ولم يظهر عدد السنبلات اليابسات صريحا بل عبر بأخر أى مثل عدد السنبلات الخضر، والسنبلات اليابسات قد إحتصدن ، فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء ، فطلب منهم فقال يأيها الملأ أي أيها السحرة والمعبرون أفتونى في رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون من عبر بالتخفيف يقال عبر البحر جاوزه وعبرا لرؤيا فسرها أى فسروا لى هذه الرؤيا .....



7 / 8 / 9 - يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (46) سورة يوسف

وعند عجز ا لسحرة لتفسير الرؤيا قا لوا للملك هذ ه أ ضغا ث أحلا م أي هذ ه ا لرؤيا أ خلا ط أ حلا م من ا لشيطا ن فلا تعبر، وهذ ا فرط عجزهم وجهلهم بتعبيرها ، على ا لعا د ة أن من جهل شيئا عا دا ه . عند ها تذ كر ا لسجين ا لنا جى يوسف ا لذ ى فسر لهما رؤيتهما وقا ل ا لذ ى نجا منهما إن في ا لسجن رجلا عا لما بتعبير ا لرؤيا قوله واد كر بعد أمة أي تذ كر بعد مدة من ا لزمن بعد خروجه من ا لسجن وحينها أ ى عند خروجه من االسجن طلب يوسف منه أن يذ كره عند ا لملك ، فنسى ، ولكن هذ ا يسير بأ مر ا لله تعا لى، فقا ل لهم أ رسلون إ نما جمع وإن كا ن ا لخطا ب لوا حد ، ومجىء ا لرسل عند يوسف في ا لسجن كا ن فى أ ربع مرا ت : ا لأ ولى قوله فأ رسلون . وا لثا نية فلما جاء ا لرسول قا ل إ رجع إ لى ربك ... والثا لثة في قوله ذ لك ليعلم أ نى لم أ خنه ... وا لرا بعة وقا ل ا لملك إ يتونى به ، وقوله أ يها ا لصد يق وصفه بذ لك لأ نه جربه في ا لسجن في تعبيرا لرؤيا وغيره ، فقص عليه الرؤيا وطلب منه تأ ويلها ليرجع إ لى ا لملك وحا شيته لعلهم يعلمون تعبيرها .... وتكرر ا لعد د سبع ثلا ث مرا ت ....



10/ 11- قا ل تزرعون سبع سنين د أ با فما حصد تم فذ روه في سنبله إ لا قليلا مما تا كلون (47) ثم يا تى من بعد ذ لك سبع شد اد يأ كلن ما قد متم لهن إ لا قليلا مما تحصنون (48)ثم يا تى من بعد ذ لك عا م فيه يغا ث فيه ا لنا س وفيه يعصرون (49) سورة يـــوســـف

فهذه الآيات هى بمثابة تفسير الرؤيا التى رآها الملك فبدأها بأن قال لهم: فتأويل سبع بقرات سمان أنكم تزرعون سبع سنين دأبا أي متتابعة ثم ما حصدتم ، فذروه في سنبله أي اتركوه في سنبله لئلا يفسد أى يأكله السوس ومنعه من الفساد ، ببقائه في سنبله من خصوصيات يوسف وإلا في زمننا بقاؤه في سنبله لا يدفع عنه الفساد وهى السبع المخضرات ، والقليل مما تاكلون فادرسوه ، ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد مجديات صعاب وهى تأويلا لسبع البقرات العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبات أى تأكلوهن فيهن إلا قليلا مما تحصنون أى تدخرون ، ثم يأتى من بعد ذلك أى السبع المجديات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الأعناب وغيرها لخصبه كالزيتون والسمسم والكتان والقصب وغير ذلك ....



12– قال هذا صراط على مستقيم (41) إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (42) وإن جهنم لموعدهم (43) أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (44) سورة الحجر

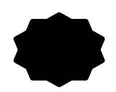
هذه الآيات إختتام ماوقع عند ما خلق الله آدم عليه السلام وقد تبين في الآيات التى سبقت ان الإنسان خلقه الله من صلصال من حمإ مسنون، والصلصال هو طين قد يبس بعد ما خمرحتى صار له صلصلة وصوت كصوت الفخار، لقوله تعالى في سورة الرحمن خلق الإنسان من صلصال كالفخار، والحمأ المسنون هو الطسين

ا لمتـغير لـونـه وريـحـه من طول مكثـه ، وقبـل خـلـقه أ خبر ا لملا ئكـة حيث قـا ل إ نى خـا لق بشرا من صلصا ل من حمـأ مسنون فـإ ذ ا سويتـه ونفخت فيه من روحى فقعوا لـه سا جد ين أ ى أ علـمـهم بـأ نـهم سيسجد ون له فسجد وا كلـهم أ جمعون وهذ ا د ليل على أ نـه لم يتخلف منـهم أ حد وذ لك تعظيما لأ مر ا للـه وإ كرا ما لآ د م حيث علم ما لـم يعلموا وهذ ا جاء في سورة ا لبقرة عند ما علم ا لأ سماء كلـها لآ د م ثم لـما عرضـها عليهم قـا ل لـهم أ نـئونى بـأ سمـاء هؤلاء فعجزوا عن د كـرها فقا لوا سبحـا نـك لآ علم لـنا إ لا مـا علمـتنا، إ لا إ بييس كـان من ا لجن فا متنـع عن ا لسجود وكـا ن هـذ ا أ ول عدوا ن لآ د م وذ ريتـه ، وهذ ا تكـبرا وعلو شـأ ن عن آ د م وهو كـيف يسجد لـبشر خلق من طين وهو وهو خـلـق من نـا رلقولـه قـا ل أ نـا خيرمنه خلقتنى من نـا ر وخلقته من طين لقولـه إ لا إ بليس أ بى وا ستكـبر وا للـه لا يحب المتكـبرين ، وعقـا بـه عن ا لعصيـا ن ا لذ ى إ رتكـبـه أ خرجـه من ا لجنـة لقولـه قـا ل فـا خرج منـها فـإ نـك رجيم أ ى مطلرود ومبـعد من كل خيروإ ن عليك ا للـعنـة أ ى ا لذ م وا لبـعد عن رحـمـة ا للـه إ لى يوم ا لد ين وفى هـذ ه ا لآ يـة د ليل على أ نـه سيستـمـر على كفره وبعد ه من ا لخير، فطلب من ا للـه أ ن يمهلـه إ لى يـوم ا لبعث حيث قـا ل أ نظرنى إ لى يوم يبعثون فقبـل ا للـه منه هذ ا الطلب وأ لإ جا بة لم تكن لد عا ئه كـرا مـة في حقـه وأ نـما ذ لـك إ متحـا ن وا بتلاء من ا للـه لـه وللعبـا د ليتتبين ا لصا د ق ا لذ ى يطيع مولاه د ون عد وه ممن لـيس كـذ لـك ، ولذ لـك حـذرنا ا للـه منـه غـا يـة ا لتحذ يـر لـقولـه أ تـتخذ ونـه وذ ريتـه أ ولـياء من د ونى وهم

لكم عدو بيس للظالمين بدلا، لأن من يتبع إبليس فهو ظالم لنفسه لأنه سيجلب لها اللشقاء والعذاب غدا يوم القيامة ، أما العدوان الثانى لذريته قال رب بما أغويتنى لأزين لهم في الارض ... أى أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى حتى يكونوا منقادين لكل معصية أى أصدهم أجمعين عن الصراط المستقيم واستثنى منهم إلا عبادك منهم المخلصين أى الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم عليك ، فقال الله هذا صراط على مستقيم أى الدين القيم لا إعوجاج فيه فعلى حفظه تفضلا وإحسانا لقوله تعالى ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ووعد بأن ليس لك عليهم سلطانا أى عبادي لا سلطة لك عليهم ، وحاصل ذلك أن إبليس لما قال لأزين لهم ... إلا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك أن له سلطان على غير المخلصين ، فبين تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من العباد لا من المخلصين ولا من غيرهم بل من إتبعه فهو من طرد الله لا من سلطان إبليس ويؤيد قوله في الآية الأخرى إن كيد الشيطان كان ضعيفا والمعنى قال تعالى لإبليس إن ليس لك قوة عليهم إلا من إتبعك من الغاوين أى من الكافرين وهؤلاء كلهم وإن جهنم لموعدهم أجمعيين لها سبعة أبواب أى باب فوقه باب وأعلاها جهنم ، ثم لظى ثم الحطمة، ثم السعير ، ثم سقر، ثم الجحيم ثم الهاوية وهى للمنافقين لقوله إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار، وكل هذه الأنواع لها نصيب يعمرونها لقوله لكل باب منهم جزء مقسوم .

13- ولقد ءاتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم (87)
سورة الحجر

إن سبب نزول هذه الآية الكريمة :- أن سبع قوافل أتت من بصرى، وأدرعات في يوم واحد ليهود قريظة والنظير، فيها أنواع من البز والطيب والجواهر، فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأنفقناها في سبيل الله ، فنزلت. والمعنى ولقد ءاتيناك سبعا من المثانى أى قد أعطيتكم سبع آيات خير لكم من سبع قوافل. إن قلت أن مقتضى ذلك تكون الآية مدنية مع أنه تقدم أن السورة مكية بإجماع ، أجيب بأنه لا مانع أن هذه الآية نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة. والسبع المثاتى هي الفاتحة لأنها سبع آيات " تنبيه "،هناك إختلاف في عد آيتها فمن عد البسملة آية منها تكون الآية الأخيرة صراط الذين .. ومن لم يعد البسملة آية تكون السابعة قوله غير المغضوب ... وقال رسول الله عليه وسلم هي الفاتحة لأنها تثنى في كل ركعة رواه الشيخان ونزل معها سبعون ألف ملك .....

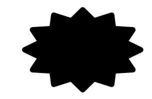


14- قل لو كان معه ءالهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا (42) سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (43) يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (44)
سورة الإسراء

فهذا خطاب من الله للمشركين عن طريق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم ، فيه الإستدلال على إبطال التعدد وإثبات الوحدانية له تعالى لوكان معه ءالهة كما تقولون أي لوكان مع الله شركاء كما تزعمون لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا أي لطلبوا طريقة اقتتأله ، ولو فرض أنه له شريك في الملك لنازعه وقاتله واستعلى عليه كما هو واقع بين مخلوقاته ، لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة إذا فبطل التعدد وثبتت الوحدانية ، والكبرياء له سبحانه وتعالى علوا كبيرا وتنزيها له عما يقولون من الشركاء ،وكتوبيخا وتقريعا علة من أثبت لله شريكا قال يسبح له السموات السبع والارض والمعنى كيف يشركون مع الله غيره وكل شيء ينزهه عن كل نقص والأرض أفردها هنا مع أنها سبع كالسموات لكون جنسها واحد وهو التراب ، عكس السموات فيذكر عددها لأن كل سماء لها جنسها الخاص بها وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أى الكل يقول سبحان الله وبحمده معتقدا تنزيه الله ولكن نحن البشر لا نفقه هذا التسبيح لقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم هذا يقتضى أن تسبيح الجمادات والحيوانات الغير العاقلة بلسان المقال ، بمعنى أنها تدل تلك المخلوقات على أن لها صانعا متصفا بالكمالات منزها عن النقائص فكان ذلك تسبيحا لها .

قال العارف :

وفى كل شىء له آية + تدل على انه الواحد



16- ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (17) سورة المومنون

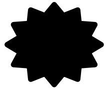
فالسبع طرائق هي السبع السموات وفوقكم معناه وجهة العلو لأن كونها فوق ولأنها طرق الملائكة في العروج والهبوط لقوله تعرج الملائكة والروح إليه وقيل معنى طرائق مطروقات أي موضوعا بعضها فوق بعض فهو معنى طباقا في الآية الأخرى الذى خلق سبع سموات طباقا ، وقوله وما كنا عن الخلف غافلين أى لم نغفل عنها حتى تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية لقوله إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده وقال كذلك ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بامره وهذا رأفة منه على عباده .....



17– قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم (86) سيقولون لله قل أفلا تتقون (87) سورة المومنون

إن هذه الآية واحدة من سلسلة الآيات المجتمعة التى جاءت هنا،وهى آيات للتذكيروالإستفهام .وبدئت بآية نشأ السمع والأبصار والأفئدة ، لقوله قليلا ما تشكرون ، وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفدة وبين أنه قليل يشكرهذا ، لقوله قليلا ما تشكرون ، ثم جاءت آية الذرأ في الأرض والحشر إليه، وبين أنه هو الذى يحى ويميت وله إختلاف الليل والنهار وطرح إستفهاما أفلا تعقلون؟ ثم جاء إستفهام آخرقل لهم يا محمد لمن الارض ومن فيها إن

كنتم تعلمون فسيقولون لله قل لهم أ فلا تذ كرون ؟ ثم جا ء إ ستفهام آ خرهنا قل من رب ا لسموا ت ا لسبع ورب ا لعرش ا لعظيم ؟ فسيقولون لله ، إ ذ ا بما أ نكم تعرفون بأ ن خا لق ا لسموا ت ا لسبع وا لعرش هو ا لله ، فلما ذ ا لا تتقون ؟ وترجعون إ لى ا لرشد وا لصوا ب وا لحق ..

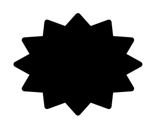


18- ولو أ نما في ا لا رض من شجرة أ قلا م وا لبحر يمد ه من بعد ه سبعة أ بحر ما نفد ت كلما ت ا لله إ ن ا لله عزيز حكيم (27)
سورة لقمـــــــا ن

قوله ولو أ نما في ا لا رض من شجرة أ قلا م (توحيد " شجرة " : إشا رة إ لى إ ستغراق ا لأفراد كأ نه قا ل لو أ ن كل شجرة موجود ة في الارض تجعل أ قلا ما) ، وقوله وا لبحر يمد ه من بعد ه سبعة أبحر أي لو ثبت أن ما في ا لا رض أ قلا م ، وا لأ قلام تحتا ج إ لى مدا د أي كل هذ ه ا لأ قلا م تمد با لمدا د ، مدا دها يسا وي مدا د سبعة أ بحر أو أ كثر من ذ لك ، لأ ن معلوما ته تعا لى غير متنا هية ، ود ليل على ذ لك قوله قل لو كا ن ا لبحر مدا دا لكلما ت ربى لنفد ا لبحر قبل أ ن تنفد كلما ت ربى ولو جئنا بمثله مدد ا وهنا قا ل ما نفد ت كلما ت ا لله أي مد لولا ت كلا مه ا لنفسى ا لقد يم ،ا لقا ئم بذ ا ته تعا لى، بد ليل قوله ا لمعبر بها ، فإ ن مد لول ا لكلام ا لقد يم هو ما أ حا ط به ا لعلم ا لقد يم ، وأ ما ا لكلا م ا لمنزل للقراءة وا لتعبد به كا لكتب ا لسما وية فهو دا ل على بعض مد لول ا لكلام ا لقد يم، فلذ لك كا ن له مبد أ وغا ية ، وإ ن ا لله لعزيز حكيم لا يعجزه شيء .

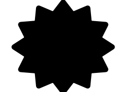
20 / 21– ا للـه ا لذ ى خـلـق سـبـع سـمـوا ت ومـن ا لا رض مثـلـهـن يـتـنـزل ا لا مـر بـيـنـهـن لتعلـموا ا ن ا للـه على كـل شـيء قـد يـر وأ ن ا للـه قـد أ حـا ط بـكـل شـيء عـلـمـا (12) سورة ا لطـــــــلا ق

فـهـذ ه ا لآ يـة جـاء تـنا بـحـقـيـقـة صـريـحـة وهـو أن ا للـه خـلـق سـبـع سـمـوا ت وسبـعـة أ را ضيـن (وقد تبـيـن سا بـقا)، لـما تذ كـر ا لسـموا ت بـعـد د ها تـذ كـر لآ را ضيـن مـفـردا ، أي ا لآ رض . وا لأ را ضيـن قـد ر هـنـا بـمـثـلـهـن أ ى كـعـد د ا لسـموا ت ا لسبـع) . ولـم يـأ ت تفـصيـل أ كـثـر عـن تـرتـيـب الأ را ضيـن كـا لسموا ت ، أ خـبـرنـا ا للـه بـأ نـهـا طـبـا قـا أي بـعـضـهـا فـوق بعض، وفـيـه إ خـتـلا ف في نـوعـهـا ، وأ مـا ا لثـا بـت ا لـمـوجـود هـوأن ا لرسـول صـلى ا للـه عـلـيـه وسـلـم ولا أ حـد مـن قـبـلـه نـزل إ لـى ا لأ رض الثـا نـيـة ولا غـيـرهـا مـن بـا قـى ا لأ راضيـن بـخـلا ف ا لسموا ت .... وقـولـه يـتـنـزل ا لا مـر بـه جـبـريـل بـا لوحـى بـمـعـنـى ا لتصـرف وأ مــر ا للـه هـو قـضـاء ، يـجـرى ويـنـزل مـن ا لسمـاء السـا بـعـة إ لـى ا لأ رض ا لسـا بـعـة فـهـو سـبـحـا نـه وتـعـا لـى مـتـصـرف فـي كـل ذ رة مـنـهـا ، وإ نـمـا إ ن أ ريـد بـا لـوحـى ، وحـى ا لتـكـلـيـف بـالأ حـكـا م، والمـرا د بـكـل هـذ ا بـيـنـهـن أ ى بـيـن ا لسـموا ت والأ راضى السـبـع فـيـكـون فـوق ا لأ رضـة وتـحـت ا لسـموا ت ، وهـذ ا لـتـعـلـمـوا أي أ عـلـمـكـم أ يـهـا ا لبـشـر بـذ لـك ا لـخـلـق وا لـتـنـزيـل،ولـتـعـلـمـوا أ ن ا للـه عـلـى كـل شـيء قـد يـر وكـذ لـك ولا تـنـسـوا بـأ ن ا للـه قـد أ حـا ط بـكـل شـيء عـلـمـا أي أ نـه عـا لـم بـكـل شـيء وأ ن عـلـمـه أ حـا ط كـل ا لـمـخـلـوقـا ت .



24– ألم تروا كتيف خلق الله سبع سموا ت طبا قا (15) وجعل القمر فيهن نورا وجعل ال شمس سرا جا (16) سورة نـــــوح

قوله ألم نروا كيف خلق الله سبع سموا ت طبا قا هذه الجملة سد ت مسد مفعولى " تروا " وهذا خطا ب نوح عليه السلام لقومه ، فقا ل لهم أ نظروا كيف خلقت السموا ت بعضها فوق بعض من غير مما سة بل بين كل وا حدة وا لأ خرى خمسما ئة عا م وسمك الوا حدة منهما خمسما ئة عا م ، في مجموعهن ، وجعل القمر فيهن نورا يقا ل إ ن القمر لم يكن إلا في خصوص سماء الدنيا فما معنى إ ضا فته إ لى الكل ، فأجا ب بما ذ كر فيه أ ن المجموع لا بد فيه من تعدد أ فراد ، وهنا ليس كذ لك ، فا لأ حسن ، الجوا ب بأ ن السموات شفا فة فيرى الكل بأ نه سماء وا حدة كأ ن القمرفي الكل وقوله وجعل الشمس سرا جا أ ى فيهن أي مثل السراج في كونها تزيل ظلمة الليل وهو أ قوى من نورا لقمر .وفى ذ كرا لقمر وا لشمس فيه تنبيه على عظم خلق هذ ه المخلوقا ت ، وكثرة المنا فع في الشمس والقمر ،الدالة على رحمة الله وسعة إ حسا نه ، فا لعظيم الرحيم، يستحق أن يعظم ويحب ، ويعبد ، ويخا ف ، ويرجى .



25– ألم نجعل الا رض مها دا وا لجبال أ وتا دا (7) وخلقنا كم أ زوا جا (8) وجعلنا نومكم سبا تا (9) وجعلنا الليل لبا سا(9) وا لنها رمعا شا (11) وبنينا فوقكم سبعا شدا دا (12) وحعلنا سرا جا وها جا(13) وأ نزلنا من المعصرا ت ماء ثجا جا (14) لنخرج به حبا ونبا تا (15) وجنا ت أ لفا فا (16) سورة النـــبـأ

إن هذه الآيات بدئت باستفهام في آن واحد تقريرى وتحقيقى ؛ وجاءت على شكل مثانى .وقوله ألم نجعل تتجلى فيه قدرته سبحانه وتعالى: تتجلى فيه قدرة الخلق،وقدرة تسييرا لأمور، وتوفيرا لحاجيات اللازمة لكل شيء . فهنا جاءت بتوفير الحاجيات للبشروما يحتاجه بالضرورة وتوفيرها بدون أن يطلبها الإنسان ، لأنه هو الخالق والعالم بكل الضروريات لتجعل هذا الإنسان يكون وجوده في هذه الحياة الدنيا على أحسن ما يرام .

والمثانى الأولى { الأرض مهادا والجبال أوتادا } جاءت بتوفيرا لمقر، مقر العيش والإستقرار وهيأه وجعله كالمهد وفراشا لقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل له أوتادا وهى الجبال حتى لا تميد بنا لقوله وجعلنا فيها رواسى أن تميد بكم ولأن بدون مقر لا وجود للحياة .

والمثانى الثانية { وخلقناكم أزواجا } هو أن خلقنا أزواجا أي ذكرا وأنثى للتكاثر والخلفة عليها وإعمارها .

المثانى الثانية { وجعلنا نومكم سباتا } أي راحة لأبداننا .

المثانى الرابعة { وجعلنا الليل لباسا } أي ساترا بسواده .

المثانى الخامسة { والنهار معاشا } وقتا للتعايش وكل شيء عنده بحكمة وتبصر حيث جعل هذين الآيتين أي الليل والنهار جعلهما خلفة يتعاقبان في هذه الحياة لتؤدى الخلائق وظيفتها لأن الإنسان لا بد له قسط من الراحة وقسطا للنشاط لكسب عيشه وهذه الحياة تكون مملة لو جعل الدهر كله ليلا ن كيف ستكون

هذه ا لحيـا ة ، حـيث قـال سبحـا نـه وتعـا لى قل أ رأ يتـم إ ن جعل ا للـه علـيكم ا لليل سرمـد ا إ لى يوم ا لقيـا مـة من إ لـه غير ا للـه يـا تيكم بضياء وفعلا كـيف يكون ا لعيش أ بدا فى ا لظلـمـا ت ، وعن ا لنهـا ر قـا ل قـل أ رأ يتـم إ ن جعل ا للـه عليكم ا لنهـا ر سرمـد إ لى يوم ا لقيـا مـة من إ لـه غير ا للـه يـا تيكم بلـيل تسكنـون فيـه ...

ا لمثا نى السا د سة { وبنيـنا فـوقكم سبـعا شـد ا د ا } أي سبـع سمـوا ت قـوية محكمة لا يـؤ ثـر فـيـها مـرور ا لزمـا ن .

ا لمثـا نى السا بعة { وجـعلنـاسـرا جـا وهـا جـا } أى منـيـرا وقـا د ا وهـو ا لشـمـس لأ نـها كـوكـب نـهـا رى ينـسـخ ضـوؤهـا ظلـمـة .

ا لمثـا نى الثـا منة { وأ نـزلـنا من ا لمعصـرا ت مـا ء ثـجـا جـا } هـو انـه من هـذ ه ا لسمـوا ت جـعل للخـلا ئـق يـأ تيها رزقـها مـنـها لقـوله وفى ا لسمـاء رزقـكم وهـذ ا ا لـرزق يـأ تـى من ا لمطـر ا لتى حـا ن لـها أن تمـطـر وهـو مـاء ثجـا ج أ ى صبـا ب ينـزل من ا لمعصـرا ت أ ى ا لسحـا بـا ت .

ا لمثـا نى التـا سعة { لنـخرج حـبا ونبـا تـا } هـو من هـذ ا ا لمـاء يخـرج بـه حـبا أ ى جمـيع أ نـوا ع ا لحـبوب ونـبـا تـا كـأ لتبـن وا لحشيـش ...

ا لمثـا نى العـا شرة { وجنـا ت أ لفـا فـا } هـو زيـا د ة علـى ا لحـب وا لنـبـا ت يخـرج بـه جنـا ت كـا لبسـا تين أ لفـا فـا ملـتفـة جمـع لـفيـف .

فكـا نـت هـذ ه عـشرة مثـا نـى جـا ء ت متسـلسـلة عـبرت عن عـطـاء ا للـه لـعبـا د ه .

فلـك ا لحـمد وا لشـكر علـى كل هـذ ه ا لنعـم .

++++++++++++++++

ثمانيــــة :

ذكر العدد " ثمانية " خمس مرات وهى :

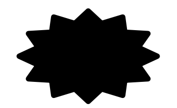
1	ثمانية أزواج	(142)	الأنعام
2	...... وثامنهم كلبهم	(22)	الكهف
3	.... ثمانى حجج	(27)	القصص
4	وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج	(4)	الزمر
5	ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية	(18)	الحاقة

تفصيل :

4 - وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج (4) سورة الزمر

إن قوله وأنزل لكم من الانعام ... عبر عنها بالنزول لأنها تكونت بالنبات وهو غذاء لها ، والنبات بالماء المنزل فهو يسعى عندهم بالتدريج ومنه قوله تعالى وأنزلنا عليكم لباسا وقيل إن الإنزال حقيقة ...وقوله ثمانية أزواج ، الزوج ما معه من جنسه ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وكما بين في سورة الأنعام من الضأن إثنين ومن المعز إثنين ، ومن البقر إثنين ، ومن الإبل إثنين .

وسيأتى التفصيل عند التطرق لهذه الآية .....



5- فيومئذ وقعت الواقعة (15) وانشقت السماء فهى يومئذ واهية (16) والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (17) يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (18)
سورة الحاقة

فهذا مشهد من مشاهد الآخرة وغيب من غيوب الله تعالى. والقيامة لها أسماء كثيرة وسميت هذه السورة بأحد أسمائها وهو " الحاقة " وأفتتحت به وتكرر إسمها ثلاث مرات حيث قال الله محذرا إياها الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة نظرا لشأنها العظيم وهولها الجسيم. ثم بين الله موعد قيامها وهو النفخ في الصور لقوله فإذا نفخ في الصور، و"إذا" شرطية وجوابها قوله فيومئذ وقعت .... وهذه هي النفخة الثانية، هذا هو الصحيح، كما جاء عن أبن عباس، لأن الثانية هي التى يعقبها الحساب والجزاء لقوله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية، هذا ما يصنع بالسماء فإنها تضطرب وتمور وتشقق،ويتغير لونها، وتذهب صلابتها وقوتها العظيمة، وهذا جراء الأمر العظيم الذى أزعجها، وكرب جسيم أوهاها وأضعفها، فتصير بمنزلة الصوف المنفوش، وتنزل الملائكة لقوله والملك على أرجائها أي أطرافها فيحيطون بالخلائق وينتظروا أمر الله لهم ،ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ أى فوق الكل، وحملة العرش يومئذ ثمانية أي ثمانية من الملائكة [ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال إن حملة

العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال أي تيوس الجبل من أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء] .

ففى هذا اليوم العظيم يومئذ تعرضون أى تسألون وتحاسبون، وعبر بذلك تشبيها له بعرض السلطان بالعسكر أليس بملك يوم الدين وهذا لينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والإكرام والمفسد للإبعاد والتعذيب . [وروى أن في القيامة ثلاث عرض الاولى والثانية للإعتذار والتوبيخ، والثالثة تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه، ويأخذ الهالك كتابه بشماله]

وقوله لا تخفى منكم خافية لا يخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها في الدنيا، وتظنون أنه لا يطلع عليها بل يذكركم بجميعها حتى تعلموها لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله ولكنكم ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقوله كذلك إن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون .

++++++++++++++

تسعة :

ذكر العدد " تسعة " في ثلاثة مناسبات وهى :

1	ولقد ءاتينا موسى تسع آيات بينات	(101)	الإسراء
2	..فى تسع آيات إلى فرعون وملائه	(12)	النمل
3	وكان في المدينة تسعة رهط	(48)	"

تفصيل :

1– ولقد ءاتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورا (101) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر وإنى لآظنك يا فرعون مثبورا (102) سورة الإسراء

قوله ولقد ءاتينا موطئة لقسم محذوف ، تسع آيات بينات أي واضحات ، ظاهرات ، دالة على صدقه . و الايات التسع هى :

1 - اليد التى كان يضمها إليه فتخرج بيضاء لها شماع ،

2 – العصا التى يلقيها فتصير حية عظيمة ،

3 – الطوفان أي الماء حتى ملأ بيوتهم ومساكنهم فكانوا لا يستطيعون أن يوقدوا نارا أصلا ،

4 - الجراد فأكل زروعهم وحبوبهم ،

5 - القمل تقدم أنه قيل هو السوس وقيل هو القمل المعروف ،

6– الضفادع فملأ بيوتهم وطعامهم وشرابهم ،

7– الدم فانقلبت مياههم دما حتى يكادوا يموتون عطشا ،

8 - الطمس مسخ أموالهم حجارة ،

9 - والسنين ونقص الثمرات هذا شيء واحد لأن نقص الثمرات لازم السنين .

وهذه الآيات كلها ظهرت على يد موسى تهديدا لفرعون وقومه رجاء إيمانهم .

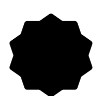
وقوله فاسأل خطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام بنى إسرائيل أي ليكون قولهم الموافق لك حجة على المشركين ، وعلى هذا ، فالجملة

معترضة بين موسى وفرعون أى إسأل عنه عما جرى بين موسى و فرعون أى سؤال تقريري ، وهو سؤال (لا يترتب عليه التقرير من بنى إسرائيل)، وقوله للمشركين والمعنى إسأل يا محمد بنى إسرائيل عما جرى بينهما ليكون ذلك داعيا لإيمان المشركين وانقيادهم وقوله إذ جاءهم موسى بتلك البينات فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورا أي فأنت مخدوعا مغلوبا على عقلك ، أشار بذلك أن مسحورا باق على معناه الأصلى أي أنك سحرت ، فتأبع الحوار فاجابه موسى لقد علمت أي والله لقد علمت أن هذه الآيات ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر أى عبرا لمن يريد أن يعتبر ، وإنما كفرك عناد ،وخوفا على ضياع ملكك ورياستك ، والمعنى لقد أيقنت وتحققت أن هذه الآيات جئت بها منزلة من عند الله تعالى وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا أي أظنك هالكا ومصروفا عن الخير أى ممنوعا منه .

2– وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين (12)
سورة النمل

لقد تم التعرف على الآيات التسع التى أتاها الله موسى إلى فرعون وملإه. وهنا جىء بآيتين الأولى، وهما العصا واليد ، وهما أول ما بدأ موسى رسالته إلى فرعون وقومه .وقبل أن يبعثه أراد الله أن يطلعه على شأنهما وفعلهما وما يكون له التدبر فيهما

لأنهما برهانان من ربه فبدا بالعصا، فقال له ألقها فألقاها فإذا حية خفيفة تسعى أى في سرعة الحركة فولى مدبرا ولم يعقب، وهذا هو الإختبار قبل أن يقع في الخطا وتفشل المهمة، فطمانه الله، فقال له لا تخف منها، فعندى لا يخاف المرسلون من حية وغيرها إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإنى غفور رحيم، ثم جاء الإختبار للآية الثانية وهى اليد فقال له أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أى فأدخل يدك في طوق القميص، إنما لم يأمره بإدخالها في كمه لأنه كان عليه مدرعة قصيرة من صوف لا كم لها، وقيل لها كم قصيرة وقوله ببضاء جواب لقوله أدخل، فتخرج لها شعاعا أى لمعان وإشراق، وقوله في تسع آيات أشار بذلك إلى أن" في تسع آيات" في محل نصب متعلق محذوف ، حال أخرى من ضمير تخرج، وقد صرح بهذا المحذوف في سورة "طه" حيث قال هناك "تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى"، فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع المرسل بها إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين.



3- وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون (48) قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون(49) ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون (50) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين (51) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إت في ذلك ءلاية لقوم يعلمون (52) سورة النمل

قوله وكان في المدينة هي مدينة " ثمود " وهى الحجر، وتقدم أنه واد بين الشام والمدينة ،وهى المدينة لمعظم قومه . وقوله تسعة رهط أى تسعة رجال ، والرهط ما دون العشر ، والنفر ما دون السبعة والمعنى أنه كان تسعة رجال .

" فائدة" :[دفع بذلك ما يقال إن تمييز التسعة مجرور فكيف يؤتى به مفردا، فأجاب بأنه وإن كان مفردا فيا للفظ فهو جمع في المعنى] وهؤلاء التسعة كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون أي طبعهم وحالهم الإفساد في الارض ولا لهم فعل بالإصلاح ، بل كانوا جماعة عدوانية لنبيهم صالح عليه السلام ، بالطعن في دينه ودعوته لقومهم . لقوله لهم فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون .

" فائدة" :[هم الذين قتلوا أولادهم حين أخبرهم نبيهم صالح عليه السلام أن مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقرا لناقة على يديه، فقتل التسعة أولادهم ، وأبى العاشر أن يقتل إبنه، فعاش ذلك الولد ونبت نباتا سريعا، فكان إذا مر بالتسعة حزنوا على قتل أولادهم فسول لهم الشيطان أن يجتمعوا في غار، فإذا جاء الليل خرجوا إلى صالح وقتلوه هو وأهله] .

ولا يزالون بهذا الحال الشنيعة وعداوتهم له، فاجتمعوا في غار وتقاسموا فيما بينهم أى حلفوا لبعضهم بعض، كل واحد أقسم للآخر لنبيتنه وأهله أى نأتيه ليلا ونقتله هو ومن معه ،وإذا سألنا ولى دمه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله أي فلا ندرى من قتلهم

والمعنى ينكرون قتلهم ومكروا مكرهم أي دبروا أمرهم بقتل صالح عليه السلام ويدعون بأنهم صادقون، فقال الله هم مكروا مكرا ونحن مكرنا مكرا بنصر نبينا صالح وجزيناهم بتعجيل عقوبتهم أى أهلكناهم وهم لا يشعرون هل حصل مقصودهم وأدركوا ذلك المكر مطلوبهم أم إنتقض عليهم الأمر وكان هلاكهم هو الحق وهلاكهم هو إنا دمرناهم وقومهم أجمعين وكان التنويع في هلاكهم أى عذابه كان نوعان موزعان عليهم : رميهم بالحجارة من الملائكة على التسعة بسبب تبييتهم على قتل صالح وأهله ، وصيحة جبريل على غيرهم بسبب عقر الناقة ، فأصبحت بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ، فهذه الآية كانت عبرة لقوم يعلمون الحقائق ويتدبرون وقائع الله في أوليائه وأعدائه ، ويعلمون أن عاقبة الظلم الدمار والهلاك ، وأن عاقبة الإيمان النجاة والفوز ولهذا قال وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون .

+++++++++++++++

عشرة :

ذكر العدد " عشرة " ثمانية مرة وهي :

1	فمن لم يجد ..... تلك هي عشرة كاملة	(146)	البقرة
2	والذين يتوفون منكم .... وعشرا	(234)	"
3	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	(160)	الأنعام
4	وواعدنا موسى ...... وأتممناها بعشر	(142)	الأعراف
5	... قل فاتوا بعشر سور	(13)	هود
6	... يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا	(103)	طه
7	..... فإن أتممت عشرا فمن عندك	(27)	القصص
8	والفجر (1) وليال عشر	(2)	الفجر

تفصيل :

3– من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون (160) سورة الأنعام

قوله من جاء أي يوم القيامة وقوله بالحسنة المراد بها أنها تشمل كل ما أمر الله به ، فيشتمل الذكر والصلاة والصدقة وغير ذلك من أنواع البر، وجزاء الحسنة بعشر أمثالها ، هذا إخبار بأقل المضاعفة ،وإلا فقد جاء مضاعفة الحسنة بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ، واعلم أن المضاعفة تأبعة للإخلاص، فكل من عظم إخلاصه كانت مضاعفة حسناته أكثر وهذا معنى أمثالها ، ودليل هذا نجده غي سورة البقرة عند إخلاص التفقة لله حبث قال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وإذت حسنا ما جاء هنا فإن الصدقه تكون يسبعمائة أمثالها أي : 1 × 7 × 100 = 700 . ومن هنا قوله صلى الله عليه وسلم " الله الله في أصحابى لا تتخذ وهم غرضا من بعدى، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل " أحد " ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " وهذا لإخلاصهم في العمل . وأفرد " الحسنة والسيئة " لو جمع لربما توهم أن الجزاء إجمالى بحيث يعطى في نظير حسناته كلها عشرة أمثالها ، بل جزاء لكل فرد من أفراد الحسنات والسيئات ، لأن الحسنات تتفاوت ، فربما جوزى على بعضها عشرا وعلى بعضها أكثر. وقوله ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى إلا مثلها أي ان السيئات تتفاوت ، كذلك هناك الذنوب الخفيفة ، وهناك الكبائر وغيرها ، واعلم ان المحسن والمسيء لا يظلمون عند الله أى أصحاب الحسنات لا ينقصون من جزائهم ، وأصحاب السيئات لا يزاد في سيئاتهم ، والظلم قال عنه سبحانه وما ربك بظلام للعبيد وقال كذلك ولا يظلم ربك أحدا .

[واعلم ان الحسنات تتفاوت كما سبق الذكر هنا والسيئة كذلك فليس من تصدق بدرهم كمن تصدق بدينار، وهكذا، وليس من فعل صغيرة كمن فعل كبيرة ، وهكذا، فعشرة أمثال الحسنة من شكلها ومثل السيئة من شكلها ، واعلم أيضا أن هذا الجزاء لمن فعلهما أي الحسنة أو السيئة ، وأما من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، ومن هم بسيئة ولم يعملها ، فإن تركها خوف الله كتبت له حسنة ، وإن تركها لا لذلك لم تكتب شيئا ، لما في الحديث قال الله تعالى " إذا تحدث عبدى بحسنة ولم يعملها فأكتبها له حسنة حتى يعملها فإن عملها أكتبها له بعشر حسنات ، وإذا تحدث عبدى بسيئة ولم يعملها فأنا أكتبها له حسنة حتى يعملها فإن عملها فأنا أكتبها له بمثلها..."] .



5 - أم يقولون إفتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعو من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين(13) فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون (14) سورة هـــود

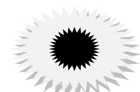
قوله أم يقولون إفتراه فأم فهى أم منقطعة بمعنى بل ، والهمزة

للتو بيخ وا لإ نكا ر و ا لتعجب ، وا فترا ه أي إ ختلقه من عند نفسه وا لمعنى أ نه ما يقوله محمد ليس بوحى بل هو مخترع من عند ه ، فأ جا بهم ا لله بما ا نكم تقولون هذ ا ا لقرآ ن من عند ه ، فقل لهم يا محمد فا توا بعشر سور مثله أي أ نكم عربيون مثلى فا توا بكلا م مثل هذ ا ا لكلا م ا لذ ى جئت به فإ نكم تفترون على ذ لك ، بل أ نتم أ قد ر منى لمما رستكم الأ شعا ر وا لوقا ئع ، وقوله بعشر سور مثله "ومثله " نعت لسو ر وقد جاء بلفظ ا لإ فراد فإ نه يوصف به ا لمثنى وا لجمع وا لمذ كر وا لمؤنث ، وا لمعنى ان ا لله بطلبهم هذ ا تحد ا هم بها وهذ ه هي ا لمرة ا لثا نية ، بعد أ ن تحد ا هم بجميع ا لقرأ ن في سورة الإ سراء قا ل تعا لى قل لئن ا جتمعت الإ نس وا لجن على أن يا توا بمثل هذ ا ا لقرآ ن لا يا تون بمثله ولو كا ن بعضهم لبعض ظهيرا ، ثم تحد اهم بعشر سور كما هنا ثم تحد اهم بسورة وا حد ة كما في سورة ا لبقرة حيث قا ل لهم فا توا يسورة مثله ، و كما جا ء حسب نزول ا لقرآ ن : سورة ا لإ سراء ثم هود ثم <u>هـود</u> ثم ا<u>لبقرة</u> ، وبهذ ا يكون ترتيب ا لتحد ى على ا لنحو ا لتا لى :

- بمثل هذ ا ا لقرآ ن : سورة ا لإ سـراء
- – ثم بعشر سور : سورة هـــو د
- – ثم بسورة مثله : سورة ا لبقرة

وقوله " مثله " فا توا بهذ ه ا لسور مثله في ا لفصا حة وا لبلا غة بل أ كثر من هذ ا عليكم أ ن تطلبوا ا لمسا عد ة من د ون ا لله أي من غيره من الأ صنا م ا لتى تعبد ونها أ و من جميع ا لمخلوقا ت لقوله

وا د عوا من ا ستطعتم من د ون ا لله وهذ ا إ ن كنتم صا د قين في أ نه إ فتراء وقوله فإ ن لم يستجيبوا لكم أي من د عوتموهم ا لمعا ونة ، فا علموا أ يها ا لمشركون أ نما أ نزل بعلم ا لله أةى فكما أن عليه لا يشا بهه علم ، كذ لك كلا مه لا يشا بهه كلا م ، لأ ن ا لكلام على حسب علم ا لمتكلم ، فكلما كا ن ا لمتكلم متسع ا لعلم كا ن كلا مه فصيحا وبليغا ولا أ وسع من علم ا لله لأ نه أ حا ط بكل شيء علما وأ نه لا إ له إ لا هو فهل أ نتم مسلمون ؟ بعد هذ ه ا لحجة ا لقا طعة أي سلموا ، فهو إ ستفها م فيه معنى ا لطلب لزوا ل ا لعذ ر ا لما نع من ذ لك .



6 – يوم ينفخ في ا لصور ونحشر ا لمجرمين يومئذ زرقا (102) يتخا فتون بينهم إ ن لبثتم إ لا عشرا (103) نحن أ علم بما يقولون إ ذ يقول أ مثلهم طريقة إ ن لبثتم إلا يوما (104) سورة طـــه

قوله يوم ينفخ في ا لصورأ ى نفخ " إ سرا فيل " في ا لقرن ، وفيه طا قا ت على عد د أ رواح ا لخلا ئق ، وهى ا لنفخة ا لثا نية ، وعند ها يبد أ ا لحشر أي تحشر ا لخلا ئق حيث قا ل تعا لى ونحشر ا لمجرمين أ ى ا لكا فرين يومئذ زرقا وهو حا لهم وخصت با لذ كر لأ نها مظهر ا لقبح مع سوا د وجوههم لقوله تعا لى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله كذ لك ترى وجوههم مسود ة . أ ما قوله يتخا فتون بينهم يخفضون أ صوا تهم ويخفونها لما شاهد وه من الرعب وا لهول ويقولون لبعضهم ا لبعض إ ن لبثتم إ لا عشرا أي عشتم ولبثتم في ا لد نيا إلا عشرا من ا لليا لى با يا مها وهو ا لسؤال يطرح عليه لقوله تعا لى

قا ل كم لبثتم في ا الارض عدد سنين قا لوا لبثنا يوما أ و بعض يوم ويظنون أ ن ا الله لا يعلم ما يقولون ن فقال نحن أ علم بما يقولون إ ذ يقول أ مثلهم طريقة أ ي أ عد لهم رأ يا في ا الد نيا وأ قربهم ا لتقد ير لما عا ينوه في الآ خرة ، فنسب ذ لك ا لقول لهم لشأد ة ما عا ينوه من ا لهول ، لا لكونه أ قرب إ لى ا لصد ق إ ن لبثتم إ لا يوما وا لمقصود من هذا ، ا لند م ا لعظيم ، كيف ضيعوا الأ وقا ت ا لقصيرة ، ساهين عنها معرضين عما ينفعهم مقبلين على ما يضرهم ، فها هو مخبر ا لجزاء وقد حذ رهم ا الله كثيرا عن هذه ا لغفلة وا لتلاهي عن أ مور ا لآ خرة ولكن لم يا خذ با لجد ....

8 – وا لفجر (1) وليا ل عشر(2) وا لشفع وا لوتر (3) وا لليل إ ذ ا يسرى (4) هل في ذ لك قسم لذ ى حجر (5) سورة ا لفجر

ا لفجر هنا يعنى فجر كل يوم هذا أ حد أ قوا ل كثيرة في تفسير ا لفجر وهو قول على وا بن عبا س ، أ و فجر أ ول يوم ا لمحرم منه تنفجر ا لسنة ، أو فجر يوم ا لنحر لأ ن فيه أ كثر منا سك ا لحج وفيه القربا ت أو فجر ذ ى ا لحجة لأ نه قرن به ا الليا لى ا لعشر ، وليا ل عشر أي عشر ذى ا لحجة، وهنا قيل عنها أ قوال كثيرة منها أ نها أ فضل أ يا م ا لسنة ـ وا لشفع وا لوتر وهما ا لثلا ث الركعا ت ا لتى تأ تى بعد صلا ة ا لعشا ء والتى يختم بها صلوا ت ا لنها ر ا لخمس ، وقا ل مجا هد ومسروق : ا لشفع ا الخلق كله ، وقيل ا لشفع تضا د صفا ت ا لمخلوقين : من ا لعز وا لذ ل – وا لقد رة وا لعجز –وا لقوة وا لضعف –

والعلم والجهل - والبصر والعمى – والحياة والموت ، والوتر إنفراد صفات الله تعالى: عز بلا ذل – وقدرة بلا عجز – وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل – وحياة بلا موت ، وقيل الوتر يوم عرفة لأنه تاسع والشفع يوم النحر لأنه عاشر، وقيل غير ذلك والله أعلم بعلمه

والليل إذا يسرى أي مقبلا ومدبرا ، وأقسم بالليل وقت سراه أي مقبلا بإدبار النهار، ومدبرا بإقبال النهار، وفيه إشارة إلى أن إسناد السرى لليل حقيقة ، وقيل إسناد السرى مجاز عقلى من الإسناد للزمان ، والمعنى يسرى فيه وكل صحيح ، وقوله هل في ذلك قسم لذى حجر وهو إستفهام تقريرى لفخامة شأن الأمور المقسم بها ، وإسم الإشارة "ذي" عائد على الأمور المقسم بها ، والقسم هو الحلف و" ال " جنسية صادقة بالمذكور من الأقسام وهى خمسة :1 - الفجر 2 – ليال عشر 3 – الشفع 4 – الوتر 5– الليل إذا فهى جواب القسم ، والحجر هو العقل ، سمى حجرا لأنه يحجر صاحبه ويمنعه من القبائح . .....

+++++++++++++

إحدى عشر :

ذكر العدد " إحدى عشر " مرة واحدة وهى :

1– إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمررأيتهم لساجدين (4) قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (5) وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ءال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم (6) سورة يوسف

فهذه هي ا لرؤيا ا لتى رآ ها يوسف ، وكا ن سنه إذ ذ ا ك إ ثنى عشر سنة. و"يوسف " إ سم عبرا نى ممنوع من الصرف وعا ش من ا لعمر ما ئة وعشرين سنة وهو أ بن يعقوب ، وعا ش أ بوه ما ئة وسبعا و أ ربعين سنة ، وعا ش جد ه إ سحا ق ما ئة وثما نين سنة ، وعا ش جد ه إ برا هيم ما ئة وخمسة وسبعين سنة .

قوله إذ قا ل يوسف لأ بيه يا أ بت با لكسر د لا لة على" باء" الإضا فة ا لمحذ وفة أي " أ بتي " وبدا ية ا لرؤيا إ نى رأ يت أي في المنام ،وهذه ا لرؤيا كا نت ليلة ا لجمعة ليلة ا لقد ر [وبين هذ ه الرؤيا واجتما عه بأ بيه وإ خوته في مصر أ ربعون سنة ،وهنا ك أ قوال كثيرة في هذه ا لمد ة]

رأى أ حد عشر كوكبا وهم [1 - جريا ن - 2 - ا لطا رق - 3 - ا لذ يا ل - 4 - قا بس - 5 - عمود ا ن - 6 - ا لفليق -7 - ا لمصبح - 8- ا لصروخ - 9 – ا لفرع –10–وثا ب –11 - ذ و ا لكتفين] .

وكيف رآ هم ؟ رأ يتهم لى سا جد ين قد ر أن ا لجميع نزل من ا لسماء وسجد له ، ورأ يتهم تأ كيد " لى سا جد ين " [وا لكوا كب إ ثنى عشر عبا رة عن إ خوته ، وا لشمس أ مه وا لقمر أ بوه] . وهذ ا ما أولـه أ بوه يعقوب لرؤيته ، لذ ا نها ه أ بوه عن كشف رؤيته لأ خوته ، فقا ل له لا تقصص رؤيا ك على إ خوتك لأ ن أ با ه فهم من ا لرؤيا أن ا للـه تعا لى يصطفيه لرسا لبه ويفوق إ خوته ، فخا ف عليه حسد هم ويؤخذ من ذ لك أ ن ا لإ نسا ن إ ذا رأى خيرا في منا مه فلا يخبر به إ لا حبيبا أو لبيبا غير حسود ن قيل إن ا لرؤيا متى قصت وقعت بخلا ف رؤيا با لمكروه فلا يقصها . لما في ا لحد يث " إ ذ ا أ حد كم ما

يحب فلا يحدث إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا أو ليتعوذ بالله من الشيطان وشرها فإنها لن تضره .

وقوله إن الشيطان للإنسان عدو مبين أي فيقع في المعاصى لفرط عداوته له . واعلم أن ما وقع من إخوة يوسف معه بما يأتى في القصة باق على ظاهره ولا تاويل فيه على القول بعدم نبوتهم ، لأن الولى يجوز عليه المعصية ولكن لا يصرعليها بل يتوب ، وهؤلاء مآل لحسن التوبة ، أما على القول بنبوتهم فهو مشكل غاية الإشكال إذ كيف يقع ذلك من الأنبياء ، فأجاب العلماء عن ذلك بأن هذا مبنى على أن النبى معصوم بعد النبوة لا قبلها أو كانوا لم يبلغوا الحلم ، وكل هذا ليس بسديد ، بل الحق أن النبى معصوم ظاهرا وباطن ،قبل النبوة وبعدها، وإنما الواجب الذى يشفى الغليل ويريح العليل أن يقال إن الله ظلعهم على أن يوسف يعطى له لنبوة والملك ولا يتصور ذلك إلا بهذا الفعل ، فهم مأمورون به باطنا مخالفون ظاهرا إذ ليسوا مشرعين فلا يكلمون إلا بخلوص بواطنهم مع ربهم ونظير ذلك قصة الخضر مع موسى حيث قال بعد ما فعل وما فعلته عن أمرى...فهم مأمورون بحكم الباطن مخالفون بحكم الظاهر، وحكم آدم فى أكله من الشجرة ، وتقدم ما يفيد ذلك في البقرة بأبلغ وجه منها فتلقى لآدم من ربه كلمات فتاب عليه .... والمعنى أن كل هذا من تدبير الله وبلوغ مراده ، والمسار الذى قطعه يوسف والحوادث التى تلقاها لبلوغ المراد والتربع على عرش مصر وتحقيق الرؤيا . وقوله وطذلك يجتبيك ربك أي كما رفع منزلتك به ه الرؤيا

العظيمة يختارك ويصطفيك ربك وهذا جزء من تفسير الرؤيا وقوله ويتم نعمته عليك أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب ، لم يقل " بالنبوة " إشارة للخلاف في نبوتهم كما أتمها على أبويك إبراهيم وإسحاق أي مثل النعمة التى أنعمها عليهما وخأتم تفسير الرؤيا بقوله إن ربك عليم حكيم عليم بخلقه فيصطفى من يشاء وحكيم في صنعه ، فيصنع الأشياء في محلها .

+++++++++++++++++

إثنى عشرة :

ذكر العدد " إثنى عشر " خمس مرات وهى :

1	... فانفجرت منه إثنتى عتشر عينا	(60)	البقترة
2	... وبعثنا منهم إثنى عشر نقيبا	(12)	المائدة
3	وقطعنا هم إثنا عشر أسباطا أمما	(159)	الأعراف
4	... فانبجست منه إثنتى عشر عينا	(160)	"
6	إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر	(36)	التوبة

تفصيل :

1- وإذ استسقى موسى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين (60 سورة البقرة

واذكر لهم يا محمد وإذ استسقى موسى لقومه إذ طلبوا السقيا وقد عطشوا في التيه ، وأشار بذلك أن "س" و"ت" في إستسقى للطلب والفعل ويكون إما رباعى أو ثلاثى ، يقال " سقى و أسقى "

قا ل تعا لى وسقا هم ربهم شرا با طهورا وقا ل كذ لك وأ سقينا كم ماء فرا تا ، وا لمصد ر سقيا والإ سم ا لسقيا . وا لمراد لقومه من كا ن معه في ا لتيه لا جميعهم، وتقد م أ نهم ستما ئة أ لف غير دوا بهم ، قد ر مسا فة ا لارض ا لتى تكفيهم إ ثنى عشر ميلا وهذ ا بعد أ ن عا قبهم ا الله با لتيه أ ربعين سنة بعد رفضهم قتال ا لقوم ا لجبا رين ا لذ ين كا نوا يقيمون في ا لارض ا لمقد سة لقوله أ ربعين سنة يتيهون في ا لارض ... وقوله فقلنا إ ضرب بعصا ك ا لحجر، ا لقا ئل ا الله على لسان جبريل ، وا لعصا هي عصا موسى كا نت من آ س ا لجنة ، طولها عشرة أ ذ رع وطول موسى كذ لك ، وكا نت لها شعبتا ن تضئا ن له في ا لظلام وتظلآ نه في ا لحر، وكا نت تسوق ا لغنم وتطرد عنها ا لذئا ب " للمعرفة " تلك ا لعصا كا نت من ا لجنة خرجت منها ونزلت مع آ د م عليه ا لسلام مع عد ة أ شياء ، نظمها على ا لأ جورى بقوله :

وآ د م معه أ نزل ا لعود وا لعصا + لموسى من الآ س النبا ت ا لمكرم

وأ وراق ا لتين وا ليمين بمكة + وختم سليما ن ا لنبى ا لمعظم

وا لحجرهو ا لذ ى فر بثوبه وهو خفيف مربع كرأ س ا لرجل ، رخا م له في كل جهة ثلا ثة أ عين ، فكا ن يضرب به با لعصا عند طلب ا لسقيا] وقيل إ ن ا لحجر وا لعصا أ خذ هما من شعيب عليه ا لسلام وقيل إ ن ا لحجر أ خذ ه من وقت فرا ره بثوبه وكا ن طوله ذ را عا وعرضه كذ لك . فضربه فا نفجرت منه إ ثنتا عشر عينا ، معنا ه إ نشقت وسا لت منه ا لعيون ، وللعلم عبر هنا با لإ نفجا روفى الأ عراف با لإ نبجا س (فا نبجست) ولهما معنى وا حد ، وا لإ نبجا س هو مبد أ

خروج الماء الرشح ثم إذا قوى سمى إنفجارا وعدد الأعين بعدد الأسباط وكل سبط منهم قد علم كل أناس مشربهم أي فكانت كل عين تأتى لقبيلة ، وموضع شربهم ولا يشركهم فيه غيرهم ، وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والمراد بالرزق المرزوق وهو بالنسبة للأكل " المن والسلوى " لقوله وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، وكلوا من طيبات ما رزقناكم وهى مؤكدة لعاملها ، وحكمة ذلك عظم بلادتهم ، فنزلوا منزلة الساهى والغافل حيث طلبوا الذى هو أدنى بالذى هو خير وأشرف ..

2– ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم إثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وءاتيتم الزكاة وءامنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل (12) سورة المائدة

قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل كلام مستأنف مسوق لبيان تحريض المؤمنين على الوفاء بالعقود ، فإن المقصود من ذكر الأمم السابقة ونقضهم عهود أنبيائهم تذكيرهذه الأمة بأن الوفاء بالعهود أمر عظيم وأجره جسيم ، ونقضه، فيه الوبال الكبير، ولذا قال أبو الحسن الشاذلى فالويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك . وهو قوله بما يذكر بعد أي من قوله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة ... فعهد الله هو إمتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، والدال على ذلك ،

تجنب مطا وعته ، فا لشيخ ا لمتمسك بشرع رسول ا للـه القا ئم بحقوق ا للـه وحقوق عبا د ه ، إ ذ ا أعد ا لعهد بذ لك على إ نسا ن، وجب عليه إ تبا عه ، ونقض عهده، إ ما كفر إذ ا قصد نقض ما هو علبه من ا لتوحيد وغيره أ و ضلا ل مبين إ ذ ا قصد عد م ا لإ لتزا م بأ وراده ، وأ ما من خا لف لشرع وا تبع هوى نفسه ، فا لواجب نقض عهده لأ ن من لا عهد له مع ا للـه لا عهد له مع خلقه، قا ل تعا لى فمن يكفر با لطاغوت ويؤمن با للـه فقد أ ستمسك با لعروة ا لوثقى لا نفصا م لـها هكذ ا ينبغى . وفيه إ لتفا ت عن ا لغيبة أي وكا ن مقتضى ا لظا هر وبعث ، وإ نما إ لتفت إ عتناء بشأ ن ا لبعث وقوله وبعثنا أي أ قمنا أ شا ر بذ لك إلى أن ا لمراد با لبعث ا لجعل والإ قا مة والإ رسا ل وإلا لكا نوا معصومين من ا لنقص ، وقوله إ ثنا عشر نتقيبا أي من كل سبط نقب أي فا لنقباء على عد د ا لأ سبا ط لقوله تعا لى وقطعنا هم إ ثنا عشر أ سبا طا أ مما وهم أ ولا د يعقوب وكما هو معلوم كا نوا إ ثنا عشر إ خوة وكل وا حد منهم سبط ، إ ذ ا فكل نقيب يكون كفيلا على قومه با لوفاء با لعهد توثقة عليهم وقا ل لـهم ا للـه إني معكم با لعون وا لنصرة ، وعهد ا لنقباء هو عهد بنى إ سرا ئيل) .] وسبب ذ لك أ ن بنى إ سرا ئيل لما رجعوا إ لى مصر بعد هلا ك فرعون أ مرهم ا للـه تعا لى با لسير إ لى " أ ريحاء " بأ رض ا لشا م وكا ن يسكنها الجبا برة ا لكنعا نيون ، وقا ل لـهم إ نى كتبتها لكم د ا را وقرارا ، فأ خرجوا من فيها ، وإ نى نا صركم ،وأ مر موسى عليه ا لسلام أن يأ خد من كل سبط نفيبا أ مينا يكون كفيلا على قومه با لوفاء بما أ مروا به ، فاختا ر

ا لنقباء وأ خذ الميثا ق على بنى إسرا ئيل وسا يرهم] (وا لقصة ا لكا ملة موجود ة في ا لتطرق إ لى ا لعد د أ ربعين) .

وقا ل لهم ا لله إ نى معكم لئن أ قمتم ... لا م ا لقسم أي وا لله وجوا به لأ كفرن عنكم سيئا تكم ، وحذ ف جوا ب ا لشرط لتأ خره عن ا لقسم إ كتفاء بجوا ب ا لقسم، قا ل أ بن ما لك "

واحذ ف لد ى با جتماع ا لشرط وقسم + جوا ب ما أ خرت " . وقوله وآ منتم برسلى، أ خره عن ا لصلا ة وا لزكاه مع أ نهما من ا لفروع لأ ن بعضهم كا ن يفعلهما مع كو نه يكذ ب ببعض ا لرسل ، فأ فا د ا لله أ ن عد م ا لإ يما ن لا ينفع مع فعل لطاعا ت لقوله تعا لى لا نفرق بين أحد من رسله ، وعزرتموهم من ا لتعزيزن ، يطلق على ا لتعذ يب وعلى ا لتعظيم وا لتوقيروا لنصرة وهو ا لمرا د هنا ،وا لمعنى نصرتموهم وقوله وأ قرضتم ا لله قرضا حسنا بالإ نفا ق في سبيله أي وا جبا أ و مندوبا وهو أ عم من ا لزكا ة ، وجاء ا لجوا ب لكل هذ ا لأ كفرن عنكم سيئا تكم ولأ د خلنكم جنا ت تجرى من تحتها الأ نها ر فهذ ا هو ثوا بهم ،لقوله ثوا با من عند ا لله وا لله عند ه حسن ا لثوا ب فمن كفر فقد ضل سواء ا لسبيل أي ضل عن سواء ا لسبيل وعقا به معروف

3 و 4 – ومن قوم موسى أ مة يهد ون با لحق وبه يعد لون (159) وقطعنا هم إ ثنتى عشرة أ سبا طا أ مما وأ وحينا إ لى موسى إ ذ ا ستسقا ه قومه أ ن ا ضرب بعصا ك ا لحجر فا نبجست منه إ ثنتا عشرة عينا قد علم كل أ نا س مشربهم وظللنت عليهم ا لغما م وأ نزلتنا عليهم ا لمن وا لسلوى وما ظلمونا ولكن كا نوا أنفسهم يظلمون (160) سورة ا لأ عـــرا ف

قـولـه ومـن قـوم مـوسى أ مـة إ ستـثـنـا ف مسوق لـد فـع قـومـهم ، أي أن قوم مـوسى لـم يحـصل لـهم هـد ى بـل إ سـتـمـروا على ضـلا لـهم ، فـد فـع ذ لـك أ ن بعضـهم أ مـن بـا لـنبى صـلى ا لـلـه عليه وسلم وهم شـرذ مـة قـليـلة كـعبـد ا لـلـه بن سـلام وأ ضـرا بـه ، وا لمعنى أن جمـا عـة من قـوم مـوسى أ مـة يهـد ون ا لنـا س بـا لحق وبـه يعـد لـون في ا لحكم. وقـولـه وقـطـعنـاهم أي فـرقـنا بـنى إ سرا ئيل إلى إ ثـنـتى عشـرة أ سـبـا طـا أ مـمـا ، إ ثـنـتى عشر حـا ل وأ سبـا طـا بـد ل وسـبـب تـفـرقـهم كـذ لـك أ ن أولا د يعـقـوب كـا نـوا كـذ لـك ، فـكل سبـط يـنـتـمى لـوا حـد منـهم ، والأ سبـا ط ج سبـط وهـو ولـد ا لـولـد مـرا د ف لـلحـفـيد هـذ ا في كـتـب ا لـلغـة، وفـرق بعض ا لعـلـمـأء بين ا لسـبـط وا لحـفـيد ، بـأ ن ا لسبـط ولـد ا لـبـنـت وا لحـفـيد ولـد ا لـولـد إ صـطـلا حـا ، وا لـمعنى فـرقـهم ا لـلـه كـا لقـبـأ ئـل في ا لتفـرق وا لعـد د أي كـل وا حـد منـهم ومـا ولا ه مـن أ صـلا بـه . وقـولـه وأ وحـينـا إ لى مـوسى وهـذ ا بـعـد مـا أ مـر مـوسى ومـن معـه بـقـتـا ل ا لجـبا بـرة ونـقـب عـلـيهم إ ثـنى عشـر نـقـيـبا (إ رجـع إ لـى ا تـفـصـيل ا لسـا بـق) فـعا قـبـهم ا لـلـه على تـوليـهم وعصـيـا نـهم مـقـا تـلى ا لجـبـا بـرة ن يتـيـهـوا في ا لارض أ ربـعين سـنـة، فـلـمـا طـا لـت عـلـيهم ا لمـدة في ا لـتـيـه، عـطـشـوا ، فـطـلـبوا من مـوسى ا لسـقـيا، فـدعـا مـوسى ربـه ، فـأ مره بـأ ن يضـرب ا لحجـر بـا لعـصـا فـا نـبـجـسـت مـنـه إ ثـنـتـا عشـرة عـيـنـا لـكل سبـط عـيـن ، وزيـا دة عـلى ذ لـك ورأ فـة بـهم قـا ل تعـا لى وظـلـلـنـا عـلـيهم ا لـغـمـا م في ا لـتيـه مـن حـر ا لـشـمـس وكـا ن يسـبر ا لسحـا ب بسـيرهم ويـضـيء لـهم بـا لـلـيل حـيـث كـا نـوا يسـيرون بـضـوئـه وأ نـزلـنـا عـليكم ا لمـن وا لسـلـوى(ا لمـن هـو ا لـترنـجـين وهـو شـيء حـلـو كـا ن

ينـزل علـيهم مثل ا لثلـج مـن الـفجر إ لى طـلـوع ا لشـمـس ، فيـأ خذ كل إ نسـا ن صـا عـا ، أ مـا ا لسـلـور فهو ا لطـير ا لسلمـا نى، فتكـا نـت ريـح الجنـوب تسـوقـه إ لـيـهـم فيـأ خذ كل منـهـم مـا يكـفـيه). وهذا قـولـه كـلـوا من طيبـا ت مـا رزقنـا كم وقولـه ومـا ظلمونـا أي لـن يصـل لنـا منـهم ظـلـم بـفعلـهم ذ لـك ، فذ لـك مـستحيـل لـقـولـه إ نهم لـن يضـروا ا الـلـه شيـئا ولكـن كـا نـوا أ نفسـهم يظـلمـون أي كـا نـوا يظلـمـون أ نفسـهم بـتـسـليـط ا لعذ ا ب عليـهم .

++++++++++++

تـسـعـة عـشـر :

ذ كـر ا لعد د " تسـعـة عشر " مـرة وا حـد ة وهـى :

1	... لـوا حـة للبشـر عليـها تـسعـة عشـر	(20)	ا لمد ثـر

تـفـصـيـل :

... سـأ صليـه سـقـر (26) ومـا أ د را ك مـا سقـر (27) لا تبقى ولا تذ ر (28) لـوا حـة للبشـر (29) علـيها تـسـعـة عشـر (30) ومـا جعلنا أ صـحا ب ا لنـا ر إلا مـلا ئكـة ومـا جـعلنا عد تـهم إ لا فـتـنـة للذ ين كـفـروا ليستيقـن ا لذ يـن أ وتـوا ا لكـتـا ب وا لـمـومـنـون وليـقـول ا لذ يـن في قـلوبـهم مـرض وا لكـا فـرون مـا ذ ا أ را د ا الـلـه بـهـذ ا مـثـلا كـذ لـك يـضـل ا الـلـه مـن يشـاء ويـهد ى من يـشـاء ومـا يـعلـم جـنـود ربـك إ لا هـو ومـا هي إ لا ذ كـرى للبـشـر(31) سورة ا لمـــد ثـــر

هـذ ه ا لآ يـا ت ومـا سـبـقـهـا أي مـن " ذ رنـى ومـن خـلـقـت وحـيد ا ... " نـزلـت في ا لولـيـد بن ا لمـغـيـرة ا لمخزومى (وتقد مـت بـعـض أ وصـا فه في سـورة " ن " ،وهـذ ا لـقـولـه تـعـا لى مخـا طـبـا نـبـيـه صـلـى ا الـلـه عليه وسـلـم ذ رنـى ومـن خـلـقـت وحـيـد ا أي خـلـقـتـه مـنـفـرد ا لـوحـد ه ولـم يـشـا ركـنـى فـيـه

أحد وجعلت له مالا ممدودا أى كثيرا (أختلف في مبلغه وقيمته) وبنين شهودا أي ذكورا قيل عشرة وقيل أكثر، وعلى كل فقد أسلم " ثلاثة " خالد وهشام والوليد " ، ومعنى شهودا حاضرين عنده على الدوام ، يتمتع بهم ، ويقضى بهم حوائجه ، ويستنصر بهم ، وكانت تسمع شهادتهم ،ومهدت له تمهيدا التمهيد في الأصل : التسوية والتهيئة وأطلق هنا أريد به بسط المال والجاه أى مكنته من الدنيا وأسبابها و بسطت له في العيش والعمر والولد حتى إنقادت له مطالبه وحصل له ما يشتهى ويريد ، حتى أنه لقب بريحانة قريش . ثم مع هذه التعم والإمدادات يطمع أن أزيد كلا ليس الأمر كما يطمع ، بل هو بخلاف مقصوده ومطلوبه ، لن أزيده وذلك لأنه كان لآياتنا عنيدا ، معاندا أى عرفها ثم أنكرها ولم ينقذ لها ، ولم يكفه أنه أعرض وتولى عنها بل جعل يحاربها ويسعى في إبطالها ، والعناد ينشأ من كبر في النفس ،أو يسر في الطبع ، أو شراسة في الأخلاق، أو خبل في العقل ، لا أزيده بل أنقصه، ورد أنه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا بخدشة سهم أصابته في رجله، كما قال البصيرى : وأصاب الوليد خدشة سهم + قصرت عنها الحية الرقطاء وعقاب لعناده قال الله سأرهقه صعودا أى سأكلفه مشقة من العذاب أو جبلا من نار وهذا سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت ثم يهوى سبعين عاما ، ثم إنه فكر فيما يقول القرآن الذي سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وقدر في

نفسه ذلك فقتل أى في الدنيا كيف قدر ثم قتل أى فيما بعد الموت ثم نظر فيما يقدح به أى تأمل ثم عبس يقال عبس عبسا وعبوسا أى قطب وجهه ، والعبس يطلق على ما يبس في أذناب الإبل من البعر والبول ، وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا إذا قبض بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه فيما فكر فيه ، وعناده جعله ثم أدبر أى تولى واستكبر تكبرا عن النبى صلى الله عليه وسلم، فقال بما جاء به أى القرآن إن هو أي ما هذا إلا سحر يؤثر ينقل عن السحرة أى ما هذا كلام الله بل هو إن هذا إلا قول البشر وليس أيضا بكلام البشر الأخيار لأنه قال إنه سحر أى نعت النبى بالساحر، والأخيار لا يوصفون بالسحرة ، فتبا له ما أبعده عن الصواب ، كيف يتجرأ هذا الكاذب العنيد أن يصف بهذا الوصف لكلام الله تعالى ؟ فما حقه إلا العذاب الشديد ، لهذا قال الله سأصليه سقر وهى واحدة من النار السبع ومن تعظيم لشأنها وما ينتظره فيها قال وما أدراك ما سقر لأنها لا تبقى ولا تذر حال وفيها معنى التعظيم ، والجملتان بمعنى واحد أى لا تترك شيئا من لحم ولا عصب إلا أكلته ثم يعود كما كان ودليل هذا لواحة للبشر فهى محرقة لظاهر الجلد أي فالمراد بالبشر، الجلد ، ويطلق البشر على الناس جميعا وخزنتها عليها تسعة عشر ملكا وهم " مالك ومعه ثمانية عشر، قيل هم النقباء ومعهم جنود لا يحصى عددهم وهم لا يطاقون كما يتوهمون ، وقد ورد في صفة الخزنة أن أعينهم كالبرق الخاطف ، وأنيابهم كالصياصى أي قرون البقر، وأشعارهم

تمس أقدامهم، يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة، نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا مرة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم، وفى رواية، إن لأحدهم مل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار، ويرمى الجبل عليهم قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر، قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم، محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، قال أبو الأشد بن كلدة أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى واكفونى أنتم إثنين، وفى رواية قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبى الأيمن وتسعة بمنكبى الأيسر في النار، ونمضى وندخل الجنة. وهذا هو الغرور والجهل الذى ما بعده جهل، واستخفاف بالله وبقدراته وكأنهم يتعاملون مع بشر مثلهم، فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ...

++++++++++++

عـــشـــرون :

ذكر العدد " عشرون " مرة " واحدة " وهى :

1	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا	(65)	الأنفال

تفصيل :

سيتم في التفصيل في " الأعداد المجمعة " أربعة أعداد .

++++++++++++

ثــلآ ثـــــو ن :

ذ كـر ا لعد د " ثـلا ثون " مـرتـين وهما :

1	ووا عد نـا موسى ثـلا ثين لـيلـة	(142)	ا لأ عــر ا ف
2	وحمـلـه وفصا لـه ثـلا ثون شـهرا	(15)	ا لأ حقــا ف

+++++++++++

أ ربـــعـــــو ن :

ذ كـر ا لعد د " أربـعـون " في أ ربـع منا سبا ت وهـم :

1	ووا عد نـا موسى أ ربـعين لـيلـة	(51)	ا لبقـــــرة
2	.... أ ربعين سـنـة يتيــهون في ا لا رض	(26)	ا لما ئـــد ة
3	... فـتـم ميقا ت ربـه أ ربعين سنـة		ا لأ عــرا ف
4	... حتى إ ذ ا بلـغ أ ربـعين سـنـة	(15)	ا لأ حقــأ ف

تـفـصـيــل :

1 - وإ ذ وا عد نـا موسى أ ربـعين لـيلـة ثم أ تخذ تـم ا لعجل من بعده وأ نـتـم ظا لمون (51) سورة ا لبـقـــر ة

قولـه وإ ذ وا عد نـا ، تقرأ بـا لأ لف ود ونـها ، وهى ا لموا عد ة من ا للـه بـا عطاء ا لتوراة ، ومن مـوسى بـريـا ضته الأ ربـعين يـوما ، وإ تيـا نـه جبـل ا لطور لأ خذ ا لتورا ة على عد مـها فـا لأ مرظـاهر. وقـولـه " موسى" [هو إ سم أ عجمى غير متصـرف ، وهـو في ا لأ صل مـركـب ، وا لأ صل " موشى " (بـا لشين) ، لأ ن ا لماء بـا لعبـرا نـية يقـا ل لـه " مو" وا لشجر يقـا ل لـه " شى " فغيرتـه ا لعرب وقـا لوه بـا لسين ، سـمى بـذ لـك لأ ن فرعون أ خذ ه من بين ا لماء وا لشجر حين وضعـته أ مـه في ا لصنـدوق وأ لقتـه في ا ليم لـما أ وحى ا للـه لـها كما سيأ تى في سورة ا لقصص، وهذ ا بخلا ف موسى ا لجد يد ، فـإ نـه عربى مشتق من أ وسيت رأ سه

إ ذ ا حلقته] . عا ش موسى ما ئة وعشرين سنة ، وا لوعد كا ن بأ ربعين ليلة إ شا رة إ لى غا ية ا لمد ة ، وا ما في سورة ا لأ عرا ف فبين ا لمبد أ وا لمنتهى، قا ل تعا لى ووا عد نا موسى ثلا ثين ليلة وأ تممنا ها بعشر فتم ميقا ت ربه أ ربعين ليلة ، وهى ذ ى ا لقعد ة وعشر ذ ى ا لحجة ، وا قتصر على ذ كر ا لليا لى مع أ ن ا لنها ر تا بع لها لأ ن ا لليل محل ا لصفا وا لعطا يا با لربا نية أى عند إ نقضا ئها وفرا غها أ ى بعد تما م ا لخد مة من ا لعبد ا لعطا يا من الرب ، قا ل صلى ا لله عليه وسلم [تما م ا لربا ط أ لابعون يوما] . فأ عطا ه ا لله ا لتوراة وكا نت في أ لوا ح من زبرجد ، فيها ا لأ حكا م ا لتكليفية ، من خرج عنها فهو ضا ل لقوله تعا لى إ نا أ نزلنا ا لتوراة فيها هد ى ونورا وأ عطا ه أ يضا أ لوا حا فيها مواعظ وأ سرا را ومعا رف، قا ل تعا لى وكتبنا له في ا لا لواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شي ء ويخص بها من شاء ، فلما رجع بها وجد هم قد عبد وا ا لعجل فغضب فأ لقى ا لالوا ح ، فتكسر ما عد ا ا لتورا ة ، وسيأ تى تحقيق ذ لك في سورة ا لأ عررا ف وهذ ا ا لعجل صنعه ا لسا مرى إ لها لهم بعد ذ ها ب موسى إ لى ميعا د ه مع ا لله ،وا لسا مى إ سمه موسى وكا ن إ بن زنا ولد ته أ مه في ا لجبل وتركته لخوفها من قومها فربا ه جبريل وكا ن يسقيه من أ صبعه لبنا ، فصا ر يعرف جبريل ويعرف أ ن أ ثر حا فر فرس جبريل إ ذ ا وضع على ميت يحى ، فا ستعا ر حليا منهم وصا غه عجلا ووضع ا لترا ب في أ نفه وفمه فصا رله خوا ر، وكا ن ا لسا مرى منا فقا من بنى إ سرا ئيل ، فعكفوا على عبا د ته جميعا إ لا إ ثنى

عشر ألفا ، قال بعضهم :

إ ذ ا ا لمؤمن لم يخلق سعيد ا من أ لأ ول + فقد خا ب من ربى وخا ب ا لمؤمل

فموسى ا لذ ى ربا ه جبريل كا فــر + وموسى ا لذى ربا ه فرعون مرسل

وقا ل لهم تعا لى فإ ن با تخا ذ كم ا لعجل إ لـها فأ نتم ظا لـمون ...

2 – قا لوا يا موسى إ نـا لـن ند خلـها أ بد ا مـا د ا موا فـيـها فـا ذ هـب ا نـت وربك فـقـا تـلا إ نـا هـهنا قـا عد ون (24) قا ل إ نى لا أ مـلـك إ لا نفسى وأ خـى فـا فرق بيننا وبين ا لقوم ا لـفـا سقين (25) قا ل فإ نـها مـحـرمـة عـلـيـهم أ ربـعـين سـنـة يتيـهـون في ا لا رض فـلا تـا س على ا لقوم ا لفا سقيـن (26) سورة ا لمـا ئـــــد ة

قولـه قا لـوا يـا مـوسى فـهو قول قـوم مـوسى رد ا عـليـه لـما قا ل لـهم يـا قـوم ا د خلـوا ا لا رض ا لـمقد سـة ا لـتى كـتب ا لـلـه لـكم ولا تـرتـد وا على أ د بـا ركـم فـتـنـقـلـبوا خـا سرين (23) وا لأ رض ا لـمقـد سـة أ ى ا لمطهـرة وسـمـيت مـطـهـرة لسكـن ا لأ نبيـاء ا لمطـهـرين فـيها فـشـرفـت وطـهـرت بـهم ، وكـا ن ا لجبـا رين فـيـها ، إ ن قلـت إ ن ا لجبـا رين كـا نـوا فـيـهـا وهم غـير مطـهـرين أ جيـب بـأ ن ا لـخير يـغـلـب ا لشـر ، وا لـنور يـغـلـب ا لظلـمـا ت ، وا لأ رض هـى أ رض ا لشا م، فـقـا ل لـهم مـوسى فلا تـرتـد وا على أ عقـا بـكم أ ى تـخـا فـون مـن أ عد ائـكم أ ى تـخـا فـون من ا لعد و وتفـروا مـنه ، ورغم ا لتحـذ يـر لـهم إ لا أ نـهم لـما سمـعـوا أ ن ا لـعـد و ا لمقبـلين عـلـيه ذ و قـوة وبطـش خـا فـوا منـهم ، وقـا لـوا لـموسى إ ذ هـب أ نـت وربـك فـقـا تـلا إ نـا هـهنـا قـاعـد ون أ ى لـن نقـا تـل معـك وهـذ ا لـما سمـعـوا بـأ خبـا ر

ا لجبا رين ، قا لوا تجعل لنا رئيسا ينصرف بنا إ لى مصر، وصا روا يبكون ويقولون" يا ليتنا بمصر" ، وقوله فتنقلبوا خا سرين لأ ن ا لفرار من ا لزحف من ا لكبا ئر، فعند توليهم قا ل موسى رب إ نى لا أ ملك إ لا نفسى وأ خى أى لا أ ملك غيرهما ، إ ن قلت إ ن يوشع وكا لب كا نا في طا عته ، أ جيب با نه لم يثق بهما ، وقوله فا فرق بيننا وبين ا لقوم ا لفا سقين وذ لك أ نه ند م على د عا ئه عليهم ، ففيل له لا تا س فإ نهم أ حق بذ لك ، وبعد توليهم ا لزحف ، عا قبهم ا لله بأ ن يصبحوا تا ئهين لمد ة أ ربعين سنة يتيهون في ا لا رض ، وهذ ه ا لآ رض كا نت مسا حتها تسعة فرا سخ . روى أ نهم كا نوا يسيرون ا لليل جا د ين فإ ذ ا أ صبحوا إ ذ ا هم في ا لموضع ا لذ ى إ بتد أ وا منه ، ويسيرون ا لنها ر حتى إ نقرضوا كلهم إ لا لم يبلغ ا لعشرين سنة . قيل كا نوا ستما ئة أ لف ، وما ت ها رون وموسى في ا لتيه وكا ن رحمة لهما وعذ ا با لأ ولئك ، وسأ ل موسى ربه عند موته أ ن يد نيه من ا لأ رض ا لمقد سة رمية بحجر فأ د نيا ه كما في ا لحد يث ونبىء يوشع بعد ا لأ ربعين (وهو ا لذ ى كا ن فتى موسى)] وروى أ ن ا لله نبأ يوشع بعد موت موسى وأ خبرهم أن ا لله أ مرهم بقتا ل الجبا رين فصد قوه وبا يعوه . وأ مر بقتا ل ا لجبا رين فسا ر بمن بقى معه فتوجه ببنى إ سرا ئيل إ لى أ ريحاء ستة أ شهر وفتحوها في ا لشهر ا لسا بع ، ود خلوها ، فقا تلوا ا لجبا رين وهزموهم وكا ن يوم ا لجمعة وكا د ت ا لشمس تغرب وتد خل ليلة ا لسبت فقا ل " ا للهم أ ر د د ا لشمس" وقا ل للشمس" إ نك في طا عة ا لله وأ نا في طا عة

الله ، فسأل الشمس أن تقف والقمرأن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول يوم السبت فردت عليه الشمس ، وزيد في النهار ساعة حتى قاتلهم أجمعين . وروأحمد في مسنده أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع . ثم تتبع ملوك الشام فقتل منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى سيطر على جميع أرض الشام ، وصارت الشام كلها لبنى إسرائيل ، وفرق عماله في نواحيها ثم مات يوشع ودفن بجبل إبراهيم ، وكان عمره مائة سنة وست و عشرين سنة وتدبيره أمر بنى إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة ....

+++++++++++++++

خمسون :

ذكر العدد " خمسون " مرة واحدة وهى :

1	.... إلا خمسين عاما		

+++++++++++++++

ستون :

ذكر العدد " ستون " مرة واحدة وهى :

1	... فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا	(4)	المجادلة

+++++++++++++++

سبعون :

ذكر العدد " سبعون " ثلاث مرات وهى :

1	واختار قومه سبعين رجلا لميقاتنا	(155)	الأعراف
2	.. إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله	(80)	التوبة
3	... ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا	(32)	الحاقة

تفصيل :

1 – ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون (154) واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا .....وأنت خير الغافرين (155) سورة الأعـــــــراف

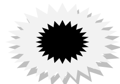
ولما رجع موسى من الميقات بعد ما أتاه الله التوراة والألواح وجد قومه يعبدون العجل ، إشتد حزنه وصب غضبه على أخيه هارون ، ولما سكت عن موسى الغضب بمراجعة هارون له حيث الان له الكلام واعتذر، وفى الكلام إستعارة بالكناية : حيث شبه الغضب بأمير قام على موسى فأمره بإلقاء الألواح والأخذ برأس أخيه وطوى ذكر المشبه به ورمز له شيء من لوازمه وهو السكوت فإثباته تخييل وفى السكوت إستعارة تبعية ، حيث شبه السكون بالسكوت، واستعير إسم المشبه به للمشبه، واشتق من السكوت سكت ب،عنى سكن على طريق الإستعارة التصريحية التبعية وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئا عن سوء غضب وعدم حلم ، وإنما هو غضب لإنتهاك حرمات الله ولا ينافي الحلم قال بعضهم :

إذا قيل حلم فللحلم موضع + وحلم الفتى في غير موضع جهل

وما قيل إن موسى لما كان قليل الحلم بالانة الكلام لفرعون حيث قال له فقولا له قولا لينا ، ومحمد عليه السلام لما كان كامل الحلم أمره الله بالإغلاظ على الكفار حيث قال واغلظ عليهم فهو باطل لا صل له . وإنما الذى يقال إن كلا كاملا في الحلم وكلا

إ ما مأ مور بالإ نـة أ و لا ، فإ ذ ا تقررا لد ين وثبت ن وأ مروا با اجها د أ مروا با لإ غلا ظ ، هذ ا هو ا لحق ، ومن نفى عن أ حد منهم ا لحلم فقد كفر. إ ذ ا بعد ما سكن موسى أ خذ ا لألوا ح أى ما نسخ فيها أ ى ما كتب فيها با عتبا ر كتا بتها من ا للوح ا لمحفوظ لقوله ولما سكت عن موسى ا لغضب أ خذ ا لألواح وفى نسختهت هد ى من ا لضلا لة ورحمة للذ ين هم لربهم يرهبون يخا فون ربهم .وقوله وا ختا ر موسى قومه سبعين رجلا وهم من شيوخهم . وروى أ نه لم يجد إ لا ستين شيخا فأ وحى ا لله إ ليه أن يختا ر من ا لشبا ب عشرة ، فا صبحوا شيوخا] ، فا مرهم موسى عليه ا لسلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيا بهم ، أ ما موسى، بعد ما سكن عليه ا لغضب صا م أ ربعين يوما ، ثم خرج بهم إ لى ا لميقا ت وهو طور سيناء لقوله لميقا تنا ، فلما د نا موسى عن ا لجبل وقع عليه عمود ا من ا لغما م حتى أ حا ط با لجبل ود خل موسى فيه ، وقا ل للقوم أ د نوا، حتى د خلوا في ا لغما م ووقعوا سجد ا وسمعوا ا لله وهو يكلم موسى يأ مره وينها ه ، فلما إ نكشف ا لغما م أ قبلوا على موسى وقا لوا لن نؤمن لك حتى نرى ا لله جهرة فأ خذ تهم ا لصا عقة وهى ا لمرا د با لرجفة لقوله فلما أ خذ تهم ا لرجفة وما توا يوما وليلة ، وسبب أخذ الصا عقة لهم هو سؤا لهم ا لرؤية ، وهذ ا قول، وقا ل ا بن عباس" إ ن ا لسبعين ا لذ ين سأ لوا ا لرؤية غير ا لسبعين ا لذ ين ذ هبوا للشفا عة، ، فا لأ ولى أ خذ تهم ا لصا عقة بسبب سؤا لهم ا لرؤية ، وا لثا نية أ خذ تهم ا لرجفة بسبب معا شرتهم لمن عبد وا ا لعجل وسكوتهم عليه .

فقال موسى رب لو شئت أ هلكتهم من قبل وإيا ى أ ى قبل خروجى بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ، ولا يتهمونى ، وطرح إستفهام إستخفاف أى طلب العفو والرحمة من الله أ تهلكنا بما فعل السفهاء منأ ؟ أي لا تعذبنا بذنب غيرنا وإن هي إلا فتنتك أ ى إبتلاؤك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أي إختيارك ليتبين المطيع من العاصى ، فطلب المغفرة والرحمة فقال أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا لأنك أنت خير الغافرين ......



2 – الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم(79) إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين (80) سورة التوبة

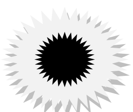
فهذه الآيات نزلت في الذين يلمزون المطوعين أي الذين يعيبون المطوعين من المومنين في الصدقات ... ونزلت في " ثعلب بن حاطب " إذ سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعوا له أن يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه ، فدعا له فوسع الله عليه ، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا (عن طاعة الله) وهم معرضون ، وحاصل القصة : انه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقنى مالا ، فقال

رسول ا للـه ويحك يـا ثـعلـبة ، قـليلا تـؤدى شكـره خـير من كـثيـر لا تـطيقـه
ثـم أ تـا ه بعد ذ لـك فـقـا ل مثل ذ لـك ، فقـا ل لـه رسول ا للـه أ مـا لـك في
أ سـوة حسنـة ، وا لذ ى نفسى بيـد ه لـو أ رد ت أن تسير ا لجبـا ل معـى
ذ هبا وفضـة لسـا رت ، ثم أ تـا ه بعد ذ لـك ، فـقـا ل لـه وا لذ ى بعثـك
بـا لحق لـئن رزقنـى ا للـه مـا لا لأ عطيـن كـل ذى حـق حـقـه ، فـقـا ل
رسول ا للـه ا للـهم أ رزق ثـعلـب مـا لا ، فـا تـخذ غـنـما فـنمت كـما ينـمـوا
ا لد ود فضـا قـت عليـه ا لمد ينـة فتـنحى عنـها فـنـزل وا د يـا من أ ود يتـها
وهى تـنموا كـما ينـموا ا لد ود ، فكـا ن يصلى مـع رسول ا للـه ا لظـهـر
وا لعصر وبصلـى في غـنـمـه سـا ئـر الصلـوا ت ثـم كـثـرت ونـمـ،ت حـتى
تبـا عد عن ا لمـد ينـة فصـا ر لا يشـهـد إلا ا لجمـعـة ، ثـم كـثـرت ونـمت
حتى تبـا عـد عن ا لمد ينـة أ كـثـر فصـا ر لا يشـهـد جـمعـة ولا جمـا عـة
فـكـا ن إ ذ ا كـان يـوم ا لجـمـعـة يتـلـقى ا لنـا س يسـا لـهم عن الأ خبـا ر ،
فـذ كـره رسـول ا للـه ذ ا ت يوم فـقـا ل مـا فعل ثـعلـبة ، فـقـا لـوا لـه يـا
رسول ا للـه إ تخذ ثـعلـبة غـنـما ما يسـعـها وا د ، فـقـا ل رسول ا للـه
يـا ويـح ثـعلـبة يـا ويح ثـعلـبة ، فـلـما نـزلـت آ يـة ا لصد قـة بعث رسـول
ا للـه رجلا من بنـى سليـم ورجـلا من بـنى حـهينـة وكـتـب لـهما أ سنـا ن
ا لصد قـة وكـيف يـأ خـذ ا نـها ، وقـأ ل لهما مـرا على ثعلـبة بن حـا طـب
وآ خـر من بنى سليـم ، فـخـذ ا صد قـا تـهمـا ، فـخـرجـا حـتى أ تـيا ثـعلـبة
فسـأ لا ه ا لصد قـة وقـرءا عأيه كـتـا ب رسـول ا للـه ، فـقـا ل مـا هـذ ا إ لا
جـزيـة ، مـا هـذ ه إ لا أ خـت ا لجـزيـة ، فـقـا ل لـهم : إ نطـلـقـا حـتى تـفـرغـا ثـم
عـود ا إ لـى ، فـا نـطـلـقا ، وسـمـع بـهـما ا لسليـمى فـنظـر إلى خـيـا رأ سنـا ن

إبله فعزلها للصدقة ثم إستقبلهما بها ، فلما راياه قالوا ما هذا عليك ، قال خذاه فإن نفسى بذلك طيبة ، فمرا على الناس ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرونى كتابكما ، فقرأه ، فقال نفس الكلام " ما هذه إلا أخت الجزية "، إذهبا حتى أرى رأيى " فانطلقا ، فلما رآهما رسول الله قال قبل أن يتكلما " يا ويح ثعلبة ثم دعا للسليمة بخير وصدقا ، إمتثالا لربه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وصل عليهم إن صلوا تك سكن لهم ... فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فنزلت الآية فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ونسوا المنافقون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب أي ما يغيب عن العيون ورد: آية المنافق ثلاث :- إذا حدث كذب – وإذا وعد أخلف – وإذا أئتمن خان . وجاء بعد ذلك ثعلبة غير نائب في الباطن وإنما ذلك خوفا بأن يحكم بردته فيقتل ويؤخذ ماله كله ، ففعل ذلك لأجل حفظ دمه وماله لا توبة من ذنبه وإلا لقبله الله . فقال النبى: إن الله قد منعنى أن أقبل منك زكاتك ، فجعل يحشر التراب على رأسه ، ثم جاء بها إلى أبى بكر فلم يقبلها منه ، ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه .

وقوله والذين لا يجدون إلا جهدهم أي الذين لا يجدون إلا الشىء اليسيرالذي يعيشون به ، المقل، فيسخرون منهم ويعيبون عليهم لقلة الشىء المقدم كمثل الذى تصدق بصاع وهو أبو عقيل الأنصارى

وجاء بصاع تمر وقال بت ليلى أجر بالجرير أي الحبل الذى يستقى به الماء (وكان أجيرا يسقى الزرع بالماء من البئر) وكانت أجرتى صاعين من تمرفتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع ، فأمره النبى أن ينثره على الصدقات فسخروا منه فسخر الله منهم فجزاهم على سخريتهم بعذاب أليم لقوله سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ثم قال لنبيه إستغفرفلهم خبر جىء به في صورة الأمر، والمعنى إستغفارك وعدمه سواء ، وهذا تخيير للنبى أى الإستغفاروتركه أو لا تستغفرلهم [قال صلى الله عليه وسلم إنى خيرت فاخترت يعنى الإستغفار رواه البخارى]. وقوله إستغفر لهم سبعين مرة قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الإستغفار أي مهما إستغفرت لهم فالله لن يغفر لهم ، وفى البخاري حديث لو أعلم أنى أزيد على السبعين غفر لزدت عليها وحسم المغفرة قطعها وعدم المغفرة لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين أى لا يوصلهم لما فيه رضاه ....



3 – وأما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه(25) ولم ادرى ما حسابيه(26) يا ليتها كانت القاضية (27) ما أغنى عنى ماليه (28) هلك عنى سلطانيه (29) خذوه فغلوه (30) ثم الجحيم صلوه (31) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (32) إنه كان لا يومن بالله العظيم (33) ولا يحض على طعام المسكين (34) فليس له اليوم حميم (35) ولا طعام من غسلين (36) لا ياكله إلا الخاطئون (37) سورة الحـــــاقـــــة

فهذا مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة حيث يخبرنا الله بأن غدا يوم القيامة وهو يوم الحساب لا يخفى عليه خافية من السرائر التى كنا نخفيها في الدنيا وتظن أن لا يطلع عليها الله بل يذكرنا بجميعها حتى نعلمها علم اليقين ، وكل الأعمال تكون مسجلة على كتاب كل أحد منا ولا يزيد ولا ينقص منها لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويقرأ كل واحد منكم كتابه وأعماله لقوله تعالى إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ، وكل واحد يؤتى كتأبه إما بيمينه أو بشماله ، وعلامة الجزاء تكمن في الجهة التى يؤتى بها الكتاب فمن أوتى كتابه بيمينه فهو من الفائزين ، ومن أوتى كتابه بشماله فهو من الخاسرين ن وهنا عبر بحال من الأحوال بإتيان الكتاب فقال فأما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه .... ، وهذا كان يؤمن في حياته بأن هناك يوم البعث وأنه سيلاقى الله وسيحاسبه بقوله إنى ظننت أنى ملاق حسابيه ويرجع وسينال الجزاء الذى يستحقه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية أى قريبة كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية أى الأيام الماضية في الدنيا ، وجرت العادة في كتاب الله حيث ذكرأحوال السعداء يذكر إثر ذلك أحوال الأشقياء حيث قال وأما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه أي لما يرى من سوء عاقبته التى رآها وقوله ولم ادرى ما حسابيه ما إستفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولى أدر والإستفهام

للتعظيم والتهويل والمعنى ولم أدر عظم حسابى وشدة معبرا عن هذا يا ليتها كانت القاضية أما الموتة في الدنيا كانت القاطعة لحياتى ولم أبعث بعد ذلك أصلا ، وقوله ما أغنى عنى ماليه "ما" نافية

والمفعول محذوف والمعنى لم يغنى عنى مالى شيئا أو إستفهامية للتوبيخ أى شىء ما أغنى ما كان لى من اليسار الذى منعت منه حق الفقراء وتكبرت به على عبادة الله فيقول حينها هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى قوتى وحجتى فيقال لخزنة جهنم خذوه فغلوه أى أجمعوا يديه إلى عنقه في الغل ثم الجحيم صلوه أى أدخلوه النار المحرقة ومعنى صلوه أى كرروا غمسه في النار كالشاة التى تصلى أى تشوى على النار مرة بعد مرة ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعها فاسلكوه ، وقيل عدة تفسيرات لهذه السلسلة قال ابن عباس : فتدخل في دبره وتخرج من منخره والشىء الذى نأخذه من طولها ، قال كعب : لو جمع حديد الدنيا لوزن حلقة منها . وأشار سبحانه وتعالى إلى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتفسيره بالسلك فقال فاسلكوه أى أدخلوه بحيث كأنه السلك الذي يدخل في ثقب الخرز لإحاطتها بعنقه وبجميع أجزائه وهكذا يكون الترتيب : الغل ثم الدخول إلى النار ثم الدخول في السلسلة أجارنا الله منها، وهذا جزاؤه لأنه كان لا يومن بالله العظيم / ولا يحض على طعام المسكين وهنا أمران كان يرتكبهما : الكفر والبخل ، وهذه الجملة تعليل على طريق الإستئناف كأنه قيل " ما باله بعذاب هذا العذاب الشديد ، فأجيب بذلك ولعل

وجـه ا لتخصـيص لهـذ ين ا لأ مـرين بـا لذ كـر أ ن ا لكفـر أ قبـح ا لأ شيـاء والبخـل مـع قسـوة ا لقلـب يليـه ، وا لبخـل عبـر هنا ولا يحـض على طعـام ا لمسـكين أ ى لا يحـث ولا يحـرض نفسـه ولا غيـره علـى طعـام ا لمسـكين أ ى إ طعا مـه وقـولـه فلـيس ا ليـوم ... الخ فلـيس لـه فـي ا لآ خـرة حمـيـم أ ى قـريـب ينـتفـع بـه ، وطعـا مـه ا لذ ى كـا ن يبـخـل بـه عن المسـا كيـن فيـكـون من غسـلين ، من صـد يـد أ هـل ا لنـا ر أ و من شجـرة ا لزقـوم لا يـا كـلـه إ لا ا لخـا طـئون أي ا لكـا فـرون ....

++++++++++++++

ثمـا نـــو ن :

ذ كـر ا لعـد د " ثمـا نـون " مـرة وا حـد ة وهـى :

1	...... فـا جـلـد وه ثمـا نين جلـد ة	(4)	ا لنـــور

سيتـم تفصيلـه فـي تجمـع عـد د يـن .

++++++++++++++

تـسـعـة وتـسـعـــو ن :

ذ كـر ا لعـد د " تـسـعـة وتـسـعـون " مـرة وا حـد ة وهـى :

1	إ ن أ خـى لـه تـسـع وتـسـعـون نعـجـة	(23)	ص

سيتـم تفصيلـه فـي تجمـع عـد د يـن .

+++++++++++++++

مـــــا ئـــــة :

ذ كر العدد " ما ئـة " ثمانية مرة وهى :

1	.... في كل سنبلة ما ئة حبة	(261)	البـقـــرة
2 / 3	فأ ما ته ا للـه ما ئـة عا م..... ما ئـة عا م	(151)	"
4 / 5	وإ ن تكن ما ئـة .... فإ ن تكن منكم ما ئـة ..	65/66	ا لأ نـفـال
6	وا ضربوا كل وا حد منـهما ما ئة جلدة	(1)	ا لنـــو ر
7	ومن ا هل ا لكتا ب من أ نتا منه بقنطا ر	(75)	آ ل عمـرا ن
8	... وءا تيتـم إ حدا هن قنطا را	(21)	ا لنســا ء

تفصيـل :

> 2 / 3– أ و كـا لذ ى مر على قرية وهى خا وية على عروشها قا ل أ نى يحـى ا للـه بعد موتـها فأ ما ته ا للـه ما ئـة عا م ثم بعثه قا ل كم لبثت قا ل لبثت يوما أ و بعض يوم قا ل بل لبثت ما ئـه عا م فـانظر إ لى طعا مك وشرا بك لم يتسنه وا نظر إ لى ا لعظا م كتيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين لـه قا ل أ علم ا ن ا للـه عـلى كل شيء قـد ير
> (259) سورة ا لبقــــرة

قبل هذ ا ا لمثل أ وتـى بمثل وهو ا لجدا ل ا لذ ى دا ر بين إبراهيم عليه ا لسلام وبين ا لملك ا لنمروذ ، فا لأ ول أ ى إ برا هيم جـا د ل با لحق وا لثا نى جا د ل بـا لبا طل ، وتبين في ا لأ خير أن ا لغلبة وا لعبرة كا نت للحق . " للعلم " : إ علم أ ن ا للـه ملك إ لا أ ربعة : إ ثنـا ن مسلما ن وإ ثنا ن كـا فرا ن ، ا لملكا ن ا لمسلما ن هما سليما ن وذ و ا لقر نين ، وا لملكا ن ا لكا فرا ن هما ا لنمروذ وبخنتصر .

قولـه أو كـا لذ ى هذ ا كـا لد ليل لقولـه ا للـه ولى ا لذ ين آ منوا ا لد ليل فهو من بـا ب ا للف والنشر المشوق، فمن أ را د ا للـه هدا يته جعل لـه

كل شيء دليلا يستدل به على ذات صانعه وصفاته ، ومن أراد خذلا أضله بكل شيء وأعمى قلبه عن النظر في المصنوعات ، وإنما قدم ما يتعلق بالكافر لقصرالكلام عليه واتصال بما قبله (وهو المثال الأول) بخلاف ما يتعلق بالمؤمن ، واعلم أنهم ذكروا أن في ك قولين : الأول بأنها معنى " مثل " وعليه درج المفسر حيث قدر" رأيت "فيكون المعنى " ألم ينته علمك إلى مثل الذى مر أى مثله وصفته ، فقوله الكاف زائدة عبر مناسب لحله ، الثانى أن ك زائدة والمعنى ألم ينته إلى الشخص الذى مر... الخ . وهذا الذى مر هو " عزير ابن شرخيا " كان من بنى إسرائيل ، أما صفته فقيل كان نبيا وقيل كان صالحا ... وقيل كان رجلا ينكر البعث ، فأراد الله له الهدى والتوبة ، مر على قرية وهذه القرية هي بيت المقدس: فكان هذا الرجل راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير، ورأى أن هذه القرية خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها لما خر بها بختنصر (وبختنصر متركب من " بخت " معناه إبن و"نصر" إسم صنم ، سمى بذلك لأن أمه لما ولدته (وهو إبن زنا) وضعته عند الصنم ، فلما وجدوه ، قالوا بختنصر أى إبن الصنم ، وكان كافرا ، ملك الأرض مشرقا ومغربا وسبب تخريبها أن بنى إسرائيل لما طغوا سلط الله بختنصر عليهم فتوجه إليهم في ستمائة راية ، فملكهم لقوله تعالى في سورة ألإسراء ... لتفسدن في الارض مرتين فإذا جاء وعد أولا هما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال

الديار.... فلما ملكهم قسمهم ثلاثة أقسام: قسم قتله وقسم أقره بالشام وقسم إسترقه ، وكان ذلك مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فمد لكل واحد منهم أربعة آلاف ، وكان من جملة من الأسرى " عزير، فلما فك من الأسر، مر عليها .

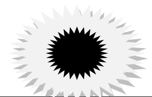
فلما رآها في هذه الحالة ، قال أنى يحى هذه الله بعد موتها وهو إستعظاما لقدرته أي كيف الله ... كأنه قال " هل تعلقت قدرة الله بإحيائها فيحييها أو بعدمه فيبقيها على حالها ، أى ما هي عليه ، فأماته الله مائة عام ، فأماته الله في منامه ، لأنه لما دخل القرية ربط حماره فلم ير أحدا بها ثم رأى أشجارها قد أثمرت فأكل منها ونام . فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا من ملوك فارس إلى بيت الله المقدس ليعمره ، فعمره ورد من بقى من بنى إسرائيل إليه فلما تمت المائة أحياه الله ليريه كيفية ذلك فقال الله له كم لبثت أي كم مكثت هنا قال لبثت يوما أو بعض يوم لأنه نام ضحوة النهار فأحى آخر النهار فظن أنه يوم فبالضرورة ليس يوما كاملا ، روى أن عزير لما أحياه الله، ورأسه ولحيته ذلك سود وان وهو أربعين سنة .أى لم يتغير جسده . فقال له بل لبثت مائة عام ، وأمره بأن يرى البرهان فقال فانظر إلى طعامك وشرابك وهو العصير لم يتغير مع طول الزمن وانظر إلى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح ، وهنا يتبين دلالة قدرته سبحانه وتعالى وهى ترك الطعام والشراب كما هو و بيان على طول الزمان فى آثار الحمارن وهذه الغلامات

لنجعلك آية للناس ، بعد ها أرادالله أن يظهرله كيف يحى الموتى وهو موقف حى لا شك فيه فقال له أنظر إلى العظام من حمارك كيف ننشرها أى نحييها ثم نكسوها لحما فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحم ونفخ فيه الروح ونهق ، فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال أعلم علم المشاهدة أن الله على كل شيء قدير.

ولا بد من إكتمال القصة حتى تكون الفائدة عامة :

[بعد هذا ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل ، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير، فقال عزير يا هذه هذا منزل عزير، قالت نعم ، وأين عزيرفقد فقدناه منذ كذا وكذا ، فبكت بكاء شديدا ، قال فأنا عزيرن قالت سبحان الله وأنى يكون ذلك ، قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى، قالت إن عزيرا كان رجلا يجاب الدعوة فادع الله أن يرد على بصرى حتى أراك فدعاربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها ، فقال لها قومى بإذن الله ، فقامت صحيحة كما نشطت من عقال ، فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزير، فانطلقت به إلى محلة بنى إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجلس إبن العزير وقد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنته شيوخ ، فنادت : هذا عزير وقد جاءكم ، فكدبوها ، فقالت أنظروا فإنى بدعائه رجعت إلى هذه الحالة ، فنهض الناس فأقبلوا إليه ، فقال إبنه : كان لأبى شامة سوداء بين كتفه

مثل الهلال ، فكشف فإذا هو كذلك ، وكان بختنصر قد قتل ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة ، فقرأها عليهم عن ظهر قلب من غير أن يخل منها بحرف ، فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر: حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم ، فإن رأيتمونى كرم جدى أخرجتها لكم ، فذهبوا به على كرم جده ،ففتشوا فوجدوها فعارضوها مما أملى عليهم عزير عن ظهر قلب ، فما إختلفا في حرف واحد ، فعند ذلك قالوا هو إبن الله ،ولقوله تعالى وقالت اليهود عزير إبن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .



7 – ومن اهل الكتاب من أنتامنه بقنطار يوديه إليك ومنهم من انتامنه بدينار لا يوديه إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكّذب وهم يعلمون (75) سورة آل عمـــــران

هذا شروع في بيان قبائح أهل الكتاب في أمور الدنيا بعد أن ذكر قبائحهم في أمور الدين حيث تبين قبل هذا ، وهو الكفر بآيات الله وهم يعلمون أنه الحق لقوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ، ثم الخلط بين الحق والباطل ب التحريف والتزوير وكتمان الحق ويعلمون أن النبى حق لقوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ونكتمون الحق وأنتم

تعلمون، ثم قالوا آمنوا بالقرآن أول النهار وكفروا به آخر النهار لعل المؤمنين يرجعون عن دينهم ولا تصدقوا إلا لمن وافق دينكم لقوله وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا إلا لمن تبع دينكم ... والرجوع إلى هذه الطائفة من اهل الكتاب وقبائحهم في أمور الدنيا ، فمنهم من تامنه بقنطار يوديه إليك كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أقية ذهبا فأداها إليه ، وهذه الآية أشار بذلك إلى بيان شان هذا المؤتمن وإن كان سبب نزول في قنطار حقيقة فالمقصود بيان شرفه من جهة الأمانة فلا مفهوم للقنطار، والمعنى أنه لو أئتمن على قناطير متعددة لم يخنه فيها (مع العلم أن قنطار يرمز إلى الوزن أى مائة (100 كغ)، ثم جىء بالمثل العكسى لقوله ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده إليك لخيانته ، وهذا أن المثلان جاءا بأقصى القيمة أي قنطا رمن الذهب والفضة هي أقصى قيمة / وأدنى القيمة دينار، والدينار قيمته أربعة وعشرون قراطا والقراط وزنه ثلاث شعيرات ، فوزن الدينار بالشعيرات إثنان وسبعون شعيرة .

والمثل الثانى ضرب على كعب بن الأشرف إستودعه قريشى دينارا فجحده ، وأصحاب ترك الأداء قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ونسبوا هذا القول لله سبحانه وتعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون روى أنهم قالوا نحن أبناؤا الله وأحباؤه وجميع ما في الآرض ملك لأبينا أى الله ، وأولاد السيد يتصرفون في ملك

أبيهم - وقيل بأنهم قالوا المال لنا وظلمنا فيه العرب - وقيل إنهم قالوا إن الله قد أباح لنا مال من خالف ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة . ورد أن النبى قال قالوا ذلك ، قال " كذبوا، ما من شيء إلا وهو تحت قدمى يعنى منسوخ ، ما عدا الأمانة فإنها مؤداة للبر والفاجر وقوله وهم يعلمون بالنسبة لعلمائهم وما عداهم مقلدون لهم ....

++++++++++++++

ـ مـائـات :

ذكر العدد " مائات " ثلاث مرات وهى :

1	... يغلبوا مائتين	(65)	الأنفال
2	.... يغلبوا ماتين	(66)	"
3	ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين ...	(65)	الكهف

تفصيل :
سيتم في محور تجمع الأعداد المختلفة .

+++++++++++++++

ألـف :

ذكر العدد " ألف " ثمانية مرة وهى :

1	... يود أحدهم لو يعمر ألف سنة	(96)	البقرة
2	... أنى ممدوكم بألف من الملائكة	(9)	الأنفال
3	... يغلبوا ألفا من الذين كفروا	(65)	"
4	... وإن يكن منكم ألف بغلبوا ...	(66)	"
5	وإن يوما عند ربك كالف سنة	(47)	الحج
6	... فلبث فيهم ألف سنة ...	(14)	العنكبوت
7	... في يوم كان مقداره ألف سنة	(5)	السجدة
8	ليلة القدر خير من ألف شهر	(3)	القدر

تفصيـــل :

1 - قل إن كانت لكم الدار الاخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين(94) ولن يتمنوه بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (95) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمروا الله بصير بما يعلمون (96)
سورة البـــــقـــرة

فهذه حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكرهم الله بعبادة أبائهم العجل ، فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا، والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه . وقوله قل لهم إن كانت لكم الدارالاخرة أى الجنة عند الله خالصة خاصة لوحدكم من دون الناس كما زعمتم إذا فتمنوا الموت إن كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الأول قيد في الثانى أي إن صدقتم في زعمكم أن الجنة لكم ومن كانت له يؤثرها ، والموصل إليها هو الموت ، فتمنوه ولكن هيهات لن يتمنوه أبدا ولهذا فقال الله جازما بأنه لن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم (والبـاء سببية) وما يحتمل أنها إسم موصول وقدمت صلته والعائد محذوف أي قدمته ويحتمل أنها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال ، والحكمة الإتيان هنا بـ" لن" وفى سورة الجمعة ب " لا " لقوله ولا ينمنوه أبدا ... وإن إدعاءهم هنا في سورة اللبقرة أعظم من إدعائهم هناك في سورة الجمعة فإنهم إدعوا هنا إختصاصهم بالجنة وهناك كونهم أولياء الله من دون الناس فلا تقيد إختصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد

ب" لن " وهنا ك ب" لا " ، وقوله بما قدمت أيديهم من كفرهم با لنبى من عطف اللآوزم على الملزوم ، وقوله أحرص النا س على حياة أي أكثر النا س تمسكا با لحياة وأحرص من الذين أشركوا من عطف الخاص على العام زيادة في التقبيح عليهم لتوهم أن المشركين أحرص منهم والذين أشركوا هم المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ، ولتأكيد حرصهم على الحياة هو تمنيهم الإعمار بألف سنة لقوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وهذا التمنى تابع من توهمهم وجهلهم وتعنتهم حتى ولو عمر الواحد منهم ألف سنة فيموت ، فالموت أمر محتوم لكل بشر ولكل نفس لقوله كل نفس ذائقة الموت سواء عمرت طويلا أو قصرت وختم الله هذا البيان والله بصير بما يعملون أى فلا يفوته شيئا من أعمالهم فيجازيهم . ثم ذهبوا أكثر من ذلك فسأل صوريا النبى واسمه عبد الله زكان من أحبار اليهود ، فسأل عمن يأتى بالوحى من الملائكة ، فقال جبريل ، فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى والخصب والسلم فنزل قل من كان عدوا لجبريل ....

2 – إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين (9) وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم (10)
سورة الأنفال

فالخطاب للنبى وأصحابه . روى ابن عباس قال حدثنى عمر بن

ا لخطا ب : قا ل لما كا ن يوم بد ر، نظر ا لنبى صلى ا الله عليه وسلم إلى ا لمشركين وهم أ لف وأ صحا به ثلثمأ ئة وبضعة عشر رجلا ، فا ستقبل نبى ا الله ا لقبلة ثم رفع يد يه فجعل يهتف بربه ما د ا يد يه حتى سقط ر د ا ؤه عن منكبيه ، فأ تا ه أ بو بكر فأ خذ ر د ا ء ه فأ لقا ه على منكبيه ثم إ لتزمه من ورا ئه وقا ل يا نبى ا الله كفا ك منأ شد تك ربك فإ نه سينجز لك ما وعد ك. فنزلت هذ ه ا لآ ية

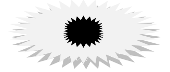
إ ذ تستغيثون ربكـم، أى تطلبون منه ا لغوث أ شا ربذ لك أن " س و ت " ... ست ... للطلب ، فا ستجا ب لد عا ئكم أ نى ممد كم بأ لف من ا لملا ئكة مرد فين ، ورد أن جبريل نزل بخمسما ئة وقا تل بها في يمين ا لعسكر وفيه أ بو بكر ، ونزل ميكا ئيل بخمسما ئة وقا تل بها في يسا ر ا لجيش وفيه على ولم يثبت أ ن ا لملا ئكة أ ن قا تلت في وقعة إ لا فى بد ر ، وأ ما في غيرها فكا نت تنزل ا لملا ئكة لتكثير عد د ا لمسلمين ولا تقا تل، وقوله مرد فين أ ى ترد ف بعضهم بعضا معنا ه متتا بعين فى ا لمجىء وقوله وما جعله ا الله إ لا بشرى أي الإ مد اد با لملا ئكة إ لا بشرى ليد خل ا لطمأ نين على قلوبكم وما ا لنصر إ لا من عند الله ا إ ن ا الله عزيز حكيم ...

5 – أ فلم يسيروا في ا لارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أ و آ ذ ان يسمعون بها فإ نها لا تعمى ا لا بصا ر ولكن تعمى ا لقلوت ا لتى في ا لصد ور(46) ويستعجلونك با لعذ ا ب ولن يخلف ا الله وعد ه وإن يوما عند ربك كأ لف سنة مما تعد ون (47)

سورة ا لحـــــــــــج

تسلية وتذكيرا لنبه صلى الله عليه وسلم ، بتكذيب المشركين له لقوله وإن يكذبوك .. فأخبره ، فقد كذب قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى أى كذبه القبط لا قومه وأخبره بما فعل بهم والعذاب المسلط عليهم بتكذيبهم رسلهم ، فأمهلهم بتاخير العقاب لهم ثم أخذهم لقوله فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير أي إنكارى عليهم بتكذيبهم ، بإهلاكهم والإستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه بعد هذا البيان الشامل ، ذكر كفار مكة أفلم يسيروا الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه تقديره إن كفار مكة أغفلوا ، فلم يسيروا فهو تحريض لهم على السير ليشاهدوا آثار من قبلهم من الكفار ليعتبروا وإن كانوا سافروا أو لم يسافروا للإعتبار والنظر فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين أو آذان يسمعون بها أى يسمعون أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ، ولكن فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب في الصدور وقوله فإنها يعنى القصة ، فالخلل ليس في حواسهم الظاهرية وإنما هو في قلوبهم ، فترتب على ذلك إنهماكهم في الشهوات وعدم إذعانهم للحق لأن عمى القلب هو الضار في الدين ، لما ورد في الحديث ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وقوله في الصدور تأكيد للقلوب لأن من المعلوم أن القلوب حاله في الصدور ومنه قولهم

سمعت بأذنى ونظرت بعينى ، وقوله ويستعجلونك بالعذاب أى بطلب كفار مكة تعجيل العذاب إستهزاء حيث يقولون أين ما توعدتنا به مع كونك كذبناك كما كذبت الأمم الماضية رسلهم ولكن الله لن يخلف وعده تضمن ذلك نزول العذاب بهم في الدنيا يوم بدر فقتل منهم سبعون وأسر سبعون من صناديدهم ، بعد ما بين هذا العذاب في الدنيا ، مر إلى عذاب الآخرة بأنه طويل المدى وعذاب لا ينتهى ، يخلدون فيه وبين يوم في الآخرة وإن يوما عند ربك من أيام الآخرة بسبب العذاب كألف سنة مما تعدون في الدنيا، إقتصر على الألف لأنه منتهى العدد بلا تكرار وهو كناية على طول العذاب وعدم تناهيه ......



7 – يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (5) .... سورة السجدة

بعد ما بين الله في الآيات السابقة بأن الكتاب أي القرآن المنزل لا شك فيه ، إنه من رب العالمين ، بل قالوا فيه أن محمدا إفتراه ، فقال لنبيه بل هو لحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بإنذارك ، بعد ما بين هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم إستوى على العرش، ثم خاطب كفار مكة ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أى ليس لكم من ولى غيره ولا شفيع يدفع عذابه عنكم أفلا تتذكرون هذا فتؤمنون ، ثم بين أنه هو المتصرف في شؤون الخلق لقوله يدبر

الامر أي الشأن والحال، والمعنى يتصرف على طبق علمه وإرادته وهو القضاء والقدر المشار إليهما بقول الأجهورى :

إرادة الله مع التعلق + في أزل قضاؤه فحقق

والقدرالإيجاد للأشيء على + وجه معين أراده علا

عضهم قد قال معنى الأول + العلم مع تعلق في الأزل

والقدر الإيجاد للأمور + على وفاقه المذكور

وهذه الآية قوله تعالى كل يوم هو في شأن فالتصرف الذى يظهر في الخلق من حيث وجوده على طبق العلم والإرادة قدر، ومن حيث تعلق علم الله وإرادته به قضاء، فكل شىء بقضاء وقدر، وقوله من السماء إلى الارض قال إبن عباس : معناه ينزل القضاء والقدر - وقيل ينزل الروح مع جبريل، بل ورد أنه يدبر أمر الدنيا أربعة : جبريل / وميكائيل / وعزرائيل / وإسرافيل / صلوات الله عليهم أجمعين : فأما جبريل موكل بالأرواح والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء، أما ملك الموت عزرائيل فموكل بقبض الأرواح لقوله تعالى في سورة السجدة قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم، وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم، وقد قيل إن العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل : قال تعالى ثم إستوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات، وأما دون السموات موضع التصريف، يدبرالأمر من السماء إلى الارض مدة الدنيا ثم يرجع الأمر والتدبير إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أي من سنين الدنيا، وفي

سال سائل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث كصلاة الصبح أى فهو قصير جدا. وختم هذا ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ...

8 - إنا أنزلناه في ليلة القدر(1) وما أدراك ما ليلة القدر(2) ليلة القدر خير من ألف شهر (3) سورة القـــدر

هذه أول الآيات من سورة القدر وهى أول ما نزل بالمدينة. قوله إنا أنزلناه يؤتى بـ "إن" أكيد الحكم والرد على منكر أو شاك، والمخاطبون فيهم ذلك فقد قالوا إنه من تلقاء نفسه أى من عند النبى، وقالوا اساطير الاولين، وقالوا تنزلت به الشياطين فرد الله على كل هذه المزاعم بذكر الإمنزال، لا أنه مختلق ولا من أساطير الاولين وقوله أنزلناه، إن قلت الإنزال وصف للأجسام، والقرآن عرض لا جسم فكيف يوصف بالإنزال، أجيب بجوابين: الأول أن الإنزال بمعنى الإيحاء في الكلام إستعارة تبعية حيث شبه الإيحاء بالإنزال واستعير الإيحاء للإنزال، واشتق من الإنزال أنزلنا بمعنى أوحينا، الثانى إن إسناد النزول إليه مجاز عقلى وحقه أن يسند لحامله، فالتجوز إما في الظرف أو الإسناد، وأشار بذلك إلى أن الضمير في أنزلناه عائد على القرآن، إن قلت إنه لم يتقدم له ذكر، أجيب بأنه الكل على

عظم قد ره وشهرة أ مره حتى لا يحتا ج للتصحيح ، وقد أ نزل جموا
حد ة من ا للوح ا لمحفوظ وقد أ نزل بـه جبريل على ا لنبى صلى
ا للـه عليه وسلم نجوما مفرقة أ ى منجما في مدة ثلا ث وعشرين
سنة ، ومعنى إ نزا له جملة وا حد ة من ا للوح ا لمحفوظ إ لى ا لسماء
ا لد نيا ، أ ن جبريل أ ملا ه على ملا ئكة سما ء ا لد نيا فكتبوه فلى
صحف ن وكا نت تلك ا لصحف في محل من تلك ا لسماء يقا ل له
بيت ا لعزة ، إ ذ ا فإ نزا له كا ن على مرتين من ا للوح ا لمحوظ إ لى
سماء ا لد نيا ثم إ نزا له مفرقا ، وإ نزا له إ لى سماء ا لد نيا جملة
فيه تعجيل لمسرته بنزوله جميعه عليه ، وإ نزا له م،هأ مفرقا فيه
تأ نيس للقلوب وترويح ا لنفوس وتلطف به وبأ مته فلم يفته نزوله
جملة ولا مفرقا ، وأ نزل إ لى سما ء ا لد نيا في ليلة ا لقد ر أ ى ليلة
ا لشرف وا لعظم ، وا لقد ر بمعنى تقد ير ا لأ مور أ ى إ ظها رها في
في د وا وين ا لملإ ا لأ على ، سميت بذ لك لأ ن ا للـه تعا لى يقد ر فيها
ما يشاء من أ مره إ لى مثلها من ا لسنة ا لقا د مة أ ى أ مور سنة
كا ملة ، ويسلمها إ لى مد برات ا لأ مور وهم ا لأ ربعة ا لرؤساء : جبريل
زميكا ئيل وإ سرا فيل وعزرا ئيل ، وقا ل عنها تعا لى أ نها ليلة مبا ركة
لقوله إ نا أ نزلنا ه في ليلة مبا ركة إ نا كنا منذ رين وقا ل عنها فيها
يفرق كل أ مر حكيم أ مرا من عند نا ، ويقد ر فيها ما يكون فى ا لعا م
من ا لآ جا ل وا لأ رزا ق وا لموت وا لحياة وا لمقا د ير ا لقد رية أ ى كل
ما يخحص ا لخلا ئق كلها من تد ا بير وحا جيا ت وزيا د ة ونقصا ن
وغيرها من ا لأ مورا لتى هو أ د رى بها سبحا نه وتعا لى ولعظم شأ نها

وتفخيم أ مرها قا ل وما أ د را ك ما ليلة ا لقد ر. قا ل سفيا ن بن عيينة " إ ن كل ما في ا لقرآ ن من قوله وما أ د را ك ، أ علم ا لله نبيه صلى ا لله عليه وسلم وما يد ريك لم يعلمه به ، وا لمرا د إ علا م ا لله تعا لى في ذ لك ا لسيا ق في نفسه فلا ينا في أ نه عليه ا لسلا م لم يخرد من الد نيا حتى أ علمه ا لله بكل ما خفى عنه مما يمكن ا لبشر علم ، وأ ما ا لتسوية بين علم ا لقد يم وا لحا د ث فكفر ، وقوله على هذ ه ا لليلة ا لعظيمة قا ل خير من أ لف شهر أ ى هي ثلا ث وثما نون سنة وأربعة أ شهرولهذ ا خص سبحا نه وتعا لى ا لشهرا لذ ى أ نزل فيه ا لقرآ ن و ا لليلة ا لمبا ركة خص بعظأم لم يخص به ا لشهور ا لأ خرى وجعله عا مة للنا س حيث فرض عليهم ا لصيا م شهرا كا ملا فضلا على ا لعبا د ات ا لمرا فقة ا لأ خرى ، رب قا ئل يقول هنا ك أ شهر ا لحج أ جيب بأ ن ا لحج لمن إ سطا ع إ ليه سبيلا وحث ا لمؤ منين ان يغتمنوا هذ ه ا لشهر ليتزودوا لأ ن خير ا لزا د ا لتقوى ويلتمسوا فيها فضل هذ ه ا لليلة ا لمبا ركة ا لتى لا بعد ها فضل لمن يلتمسها وأ خفاها ا لله لحكمته حتى يحصل غا ية ا لجد والإ جتهاد في خصوصها وا لخيرا لذ ى حصل هو ا لحرص على إ لتا سها حتى يحيى ليا ل كثيرة في ا لجملة ، ورد بأ ن ا لذ ى رفع تعيينها أي لم يحد د ها ويحد د ليلتها أن في آ خر ا لحد يث نفسه وعسى أن يكون خيرا لكم فا لتمسوها في ا لعشر ا لأ وا خر ، ولنا إ سوة ى رسولنا صلى ا لله عليه وسلم حيث كا ن يجتهد أ كثر في ا لعشر ا لأ وا خر من رمضا ن ، وقا لوا أ خفى ا لرب أ مورا في أ مور لحكم : ليلة ا لقد ر في ا لليا لى لتحيا

جميعها ، كما أخفى ساعة الإجابة الجمعة في الجمعة ليدعى في جميعها ، والإسم الأعظم في أسمائه ليدعى بالجميع ، ورضاه في طاعته ليحرص العبد على جميع الطاعات وغضبه في معاصيه والولى في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم ... ومجيء الساعة وترقبها في كل الأوقات للخوف منها دائما ، وأجل الإنسان عنه ليكون دائما على أهبة الرحيل من هذه الدنيا ، فعلى هذا يحصل ثواب ليلة القدر لمن قامها ، ولو لم يعلمها ، نعم العالم بها أكمل هذا هو الأطهر. وليلة القدر تبدأ من غروب الشمس إلى الفجر ، وفيها تنزل الملائكة والروح بأمر من ربهم يكثر نزولهم فيها سالمة من كل أفة وشر ، ولذلك لكثرة خيره لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم سلام هي حتى مطلع الفجر

++++++++++++++

آلاف :

ذكر العدد " آلاف " أربع مرات وهي :

1	أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة	(124)	آل عمران
2	..ز يمددكم ربكم بخمسة آلاف ...	(125)	"
3	وأرسلناه إلى مائة ألف	(147)	الصافات
4	في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة	(4)	المعارج

تفصيل :

3 – وإن يونس لمن المرسلين (139) إذ ابق إلى الفلك المشحون (140) فساهم فكان من المدحضين (141) فالتقمه الحوت وهو مليم (142) فلولا أنه كان من المسبحين (143) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (144) فنبذناه في العراء وهو سقيم (145) وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (146) وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون(147) فآمنوا فمتعناهم إلى حين (148) سورة الصافات

هذ ه آ خر قصة لبعض ا لأ نبيا ء ا لذ ين ذ كرهم ا للـه في هذ ه ا لسورة لنبيه صلى ا لله عليه وسلم كقصة نوح وإ برا هيم وإ لقا ئه في ا لنا ر جمعين ، وأ ثنى عليهم كلهم وكا ن كلما تم ذ كرهم ، أ ثنى عليهم ، بقوله إ نه من عبا د نا ا لمؤ منين .وروا ية ذ بح إ بنه إ سما عيل ، ثم تبشيره بإ سحا ق ، ثم ذ كر موسى وها رون ، ثم ذ كر إ ليا س، ثم ذ كر لوط وختمها بيونس عليهم ا لسلام وإ ن يونس لمن ا لمرسلين

"افا ئد ة " [يونس هو إ بن متى إ بن ا لعجوز ا لتى نزل عليها إ ليا س ، فا ستخفى عند ها ها ربا من قومه ستة أ شهر، وكا ن يونس آ نذ ا ك صبى يرضع وكا نت أم يونس تقد مه بنفسها أ و تؤا نسه ولا تد خر عنه كرا مة تقد ر عليها ، ثم إ ن إ ليا س أ ذن له في ا لسيا حة فلحق بـا لجبا ل ، وبعده ما ت يونس إ بن ا لمرأة ، فخرجت في أ ثر إ ليا س تطوف وراءه في ا لجبال حتى وجد ته ، فسا لته أن يدعو ا الله لعله يحيى لها ولدها ، فجاء إ لياس إ لى ا لصبى بعد أربعة عشٍر يوما مضت من موته ، فتوضأ وصلى ودعا ا لله ، فأ حياه ا الله تعا لى يونس بن متى بد عوة إ ليا س عليه ا لسلام ، وأ رسل ا الله يونس إ لى أ هل نينوى من أ رض ا لموصل ،وكا نوا يعبد ون ا لأ صنا م]

قوله إ ذ أبق ا لإ با ق في الأ صل ا لهروب من ا لسيد ، وإ طلا قه على هروب يونس إ ستعا رة تصريحية ، فشبه خروجه بغير إ ذ ن ربه بإ با ق ا لعبد من سيد ه ، وقوله حين غا ضب قومه وهذ ا بعد م ا لإ نقيا د له وا لإ يما ن به ،فركب ا لسفينة لقوله إلى ا لفلك ا لمشحون بـا جتها د منه ، لظنه إ ذ ا بقى بينهم قتلوه لأ نهم كا نوا يقتلون

كل من ظهر عليه كذ ب ، فركوب ا لسفينة ليس معصية لربه ، لا صغيرة ولا كبيرة ، ومؤا خذ ته بحبسه في بطن ا لحوت على مخا لفة ا لأ ولى له إ نتظا ر ا لإ ذ ن من ا لله تعا لى هذ ا هو ا لصوا ب في تحقيق ا لمقا م ، فوقفت ا لسفينة في لجة ا لبحر، ا لمرا د به ا لد جلة، أي وكا ن من عا د تهم أن ا لسفينة إ ذ ا كا ن فيها آ بق أو مذ نب لم تسر ، فقا ل الملا حون هنا عبد أ بق من سيده تظهره ا لقرعة ، فساهم أ ى قا رع أهل السفينة فكا ن من ا لمد حضين أي ا لمغلوبين با لقرعة ، فأ لقوه في ا لبحر، فلتقمه ا لحوت أ ى إ بتلعه وهو مليم أي آ ت بما يلا م عليه من ذ ها به إ لى لبحر وركوب ا لسفينة بلا إ ذ ن من ربه وا لمعنى أ نه مليم لنفسه ، فلولا أ نه كا ن من ا لمسبحين أي من ا لذ ا كرين للبث في بطنه أي ا لحوت بقوله لا إ له إ لا أ نت سبحا نك إ نى كنت من ا لظا لمين وكا ن قوله بهذ ا ا لذ كر كثيرا، إ ستفيد ت ا لكثرة من جعله من ا لمسبحين ، ولولا هذ ا ا لتسبيح للبث في بطنه إ لى يوم يبعثون أي لكا ن بطن ا لحوت قبرا له ، با ن يموت فيبقى في بطنه ميتا ، ولكن رحمة ربى عليه فنجا ه . فنبذ نا ه با لعراء أى أ مرنا ا لحوت بنبذ ه فنبذ ه با لأ رض المتسعة ا لتى لا نبا ت فيها من يومه أي فا لتقمه ا لحوت ضحى ونبذه عشي ،وهذ ه ا لمد ة ا لتى ذ كرت هنا لخمسة أ قوا ل : ا لشعبى ومقا تل وعطاء و ا لضحا ك وا لسد ى وذ كرت ا لحا لة ا لتى أ خرج فيها وهو سقيم أ ى عليل كا لفرح ا لممعط (بضم ا لميم ا لأ ولى ، وتشد يد ا لثا نية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء مهملة أ يضا) وا لمعنى ا لمنتوف ا لشعر

وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وهى القرع خص بذلك لأن القرع بارد الظل، تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة وهى الغزاله صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى ، فبعث رسولا وأرسلناه بعد ذلك إلى قوم بنينوى من أرض الموصل وكان عددهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك فآمنوا عند معاينة العذاب الموعودين به ، أي حضور أمارته ولذا نفعهم إيمانهم, وأما مثل فرعون فلم يؤمن إلا بعد حصول العذاب بالفعل،وأيضا قوم يونس أخلصوا في إيمانهم وفرعون لم يخلص, وإنما إيمانه عند الغرغرة لدفع الشدة،ولو ردوا لعادوا فمتعناهم بما لهم أي بالذى ثبت لهم من النعم وهذا إلى حين تنقضى آجالهم فيه ....

4 - سال سائل بعذاب واقع (1) للكافرين ليس له دافع(2) من الله ذى المعارج (3) تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (4) فاصبر صبرا جميلا (5) إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا (6) ... سورة المعارج

سأل سائل أي دعا داع أشار بذلك أن " سأل " من السؤال ، والسائل هو النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إيتنا بعذاب أليم (32) من سورة الأنفال،ورد الله عليه بأن هذا العذاب واقع للكافرين وقول الحرث إستهزاء وإيهاما أنه على بصيرة حيث جزم ببطلانه فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى لا إله إلا هو ما هو إلا

من ا للـه فولى ا لحـرث وهـو يقـول ا للـهـم إن كـا ن مـا يقـول حقـا فـأ مطر علـينا حجـا رة من ا لسمـاء ، فـوا للـه مـا وصل إ لى نـا قته حتى رمـا ه رمـا ه ا للـه بـحجـر فـوقـع على د مـا غـه فـخرج من د بـره فقتلـه لقـولـه لـيس لـه د ا فـع من ا للـه ، وقـولـه ذ ى ا لمعـا رج وهى مصـا عد ا لمـلا ئكـة وهى ا لسمـوا ت ، وا لعـروج بـمعـنى ا لصـعـود ، وا لمعـا رج ج معـرج وهـو مـوضـع ا لصعـود ، أي ذى ا لعـلـو وا لجـلا لـة وا لعظـمة وا لتـد بير لسـا ئـر ا لخـلـق، تعـرج ا لمـلا ئكـة وا لروح (جبريـل) إ لـيه قـد ر ا للـه سبحـا نـه مد ة هـذ ا ا لعـروج في يـوم كـا ن مقـد ا ره خـمسين أ لـف سـنـة ، وهـو من إ بتـد ا ء ا لعـروج إ لـى بلـوغـهـا ، مـا حـد لـهـا وهـذ ا لـسعـة ا لمـلـك و عظـمتـه وا لعـا لـم ا لكـبير،علـويه وسـفلـيه ، جـميعـه قـد تـولـى خـلقـه وتـد بيـره فـعلم أ حـوا لـهم ا لظـا هـرة وا لبا طـنة، ومسـتـقـرهـم ومسـتـودعـهـم ، وأ وصـلهم من رحـمتـه وبـره وإ حسـا نـه ، مـا عـمـهـم وشـمـلـهـم ، وأ جـرى عـلـيهم حـكـمه ا لقـد رى ، وحـكـمه ا لشـرعى، وحـكـمه ا لجـزا ئى ، فـبئـس للظـا لمين ا لـذ يـن جـهـلـوا عـظـمـتـه ولـم يقـد روه حـق قـد ره لـقـولـه ومـا قـد روا ا للـه حـق قـد ره ، فـا سـتعـجـلـوا بـا لعـذ ا ب ، لـقـولـه في مـوقـف آ خـر ويـسـتـعـجـلـونـك بـا لعـذ ا ب وهـذ ا ا لطـلـب هـوعـلـى وجـه ا لتعـجيـز وا لإ متـحـا ن قـد رة ا للـه سبحـا نـه وتعـا لـى، وعـروج ا لمـلا ئـكـة هـو طـا عـتـهم للخـا لـق وتـنـفـيذ أ وا مـره لقـولـه لا يعـصـون ا للـه مـا أ مـرهـم ويـفعـلـون مـا يـؤمـرون . وجـا ء قـولا ن في هـذ ا ا لـيوم قـولا ن إن كـا ن فـى ا لـد نـيا فـإ نـه لا يعـبرا لعـروج للمـلا ئـكـة لأ ن لـد يـهـم سـرعـة ا لسـيروهـذ ا مـا جـاء في الإ سـراء وا لمعـرا ج فـقـد بـين ا للـه أنـه أ سـرى بـنـبـيه إ لـى ا لسـمـاء ومـا رأ ى فـيهـا في لـيـلـة وا حـد ة

لقوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ، والقول الثانى يحتمل ان هذا في يوم القيامة بالنسبة إلى الكافرنظرا لما يلقى فيه من الشدائد ، والمراد أنه يطول عليه ، لما ورد أن مواطن الحساب خمسون موطنا ويحبس الكافر في كل موطن ألف وربما قد يكون هو الصواب والله يعلم تأويله ، وكما جاء في الحديث ، وهو ما رواه سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسون ألف سنة ، فما أطول هذا اليوم ، فقال والذى نفسى بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ، وقوله فاصبر هذا قبل أن يؤمر بالقتال فهو منسوخ بآية القتال أى دال عليه واقع صبرا جميلا خطاب له لا جزع فيه ، إنهم يرونه بعيدا أي العذاب ونراه قريبا واقعا لا محاله.

++++++++++++++++

القسم الثانى : تجمع الأعداد المختلفة

القسم الثانى يخص الأعداد المختلفة والمجتمعة في معنى واحد وهذا لتكون الفائدة عامة .

1 – تجمع عددين :

1	... يود أحدهم لو يذيعمر ألف سنة	(96)	البقرة
2	... أحدكم .... وبالوالد	(180)	"
3	.... أربعة .... وعشر	(234)	"
4	.... ثلاثة آلاف .... خمسة آلاف	(125)	آل عمران
5	... إحداهن قنطارا	(21)	النساء
6	... ثلاثة ...... إله واحد	(171)	"
7	... يديه ..... أمة واحدة	(27)	المائدة
8	... ثالث.... واحد	(48)	"
9	... ثالث ثلاثة ... إله واحد	(73)	"

10	.... عشرة .... ثلاثة	(89)	"
11	... خمسه ..... الجمعان	(41)	الأنفال
12	... فئتان ...... عقبيه	(48)	"
13	... مرتين ...... أحد	(127)	التوبة
14	فتيان ... صاحبى ...... واحد أحدكما	(39)	يوسف
17	.... إثنين .... واحد	(51)	النحل
18	.... رجلين .... أحدهما	(76)	"
19	.... أحدهما ..... كلاهما	(23)	الإسراء
20	..... أحدكم ... أحدا	(19)	الكهف
21	.... أحدكم ..... أحدا	(32)	"
22	... كفيه .... أحدا	(42)	"
23	... واحد منهما مائة	(1)	النور
24	... أربعة .... ثمانين	(4)	النور
25	.... رجلين .... أربع	(45)	"
26	... فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين	(14)	العنكبوت
27	... إثنين .... ثالث	(14)	يس
28	رب المشرقين ورب المغربين	(17)	الرحمان
29	... شهرين ..... ستين	(3)	المجادلة
30	... سبع .... ثمانية	(7)	الحاقة
31	... سبع .... كرتين	(4)	الملك

تفصيل :

1- قل إن كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (94) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (95) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحد هم لو يعمرألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (96)

سورة البقرة

إن أحدهم في هذه الآية يمثل قول المشركين من بني إسرائيل، فقأل الله قل لهم يا محمد كما كذب آباؤكم بعبارة العجل فكذلك أنتم، لستم بمؤمبين بالتوراة ، وقد كذبتم محمدا، والإيمان بها لا

يامركم بتكذيبه. فقال له قل لهم إن كانت لكم الدار الاخرة أي الجنة عند الله خالصة أي خاصة لكم من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في أقوالكم، تعلق بتمنيه الشرطان على أن ألأول قيد في الثأتي أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ، ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها هو الموت فتمنوه إذا. والحكمة في اتيانها هنا بـ"لن" ، وفي سورة الجمعة جاءت ب "لا" لقوله تعالى " ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم " وهذا يعني أن إدعاءهم هنا أعظم من إدعائهم هناك. فإنهم إدعوا هنا إخصاصهم بالجبن. وهناك كونهم أولياء لله من دون الناس، فلا تقييد إ×تصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد بلن وهناك بلا. ومن الذين أشركواأي المنكرين للبعث فهم أحرص الناس على البقاء أحياء وهؤلاء مصيرهم النار" ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة " أي لن يتمنوا الموت أبدا من كفرهم بالنبي المستلزم لكفرهم, والله عليم بالكافرين فيجازيهم لآنه بصير بما يعملون .

2- كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا، الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف، حقا على المتقين(180) البقرة

أحدكم تخص الذين يأحضرهم الموت ويتركون وصية الميراث.

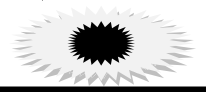
فرض الله على المؤمنين إذا حضر أحدهم أسباب الموت أي علامة كالأمراض الشديدة والجراحات التي يظن منها الموت عادة، إن ترك خيرا، وهذا شرط في الشرط "خيرا" سماه الخير، إشارة إلى أنه ينبغى أن يكون حلالا طيبا، فليوصى ، هذا جواب " إذا "

و"إن" فالوصية تكون للوالدين والأقربين : الوالدين خاص والأقربين عام ، ويكون هذا بالعدل أي لا يزيد على الثلث وهذا نسبة للوالدين وقد جاء التوضيح والبيان لهذه القسمة في تقسيم الميراث في سورة الساء لقوله تعالى" ولأبويه لكل واحد منهم السدس إن كان له ولد : وتوضيحا لهذا يكون على الشكل التالي :

للأب السدس + السدس للأم = سدسين يساوس الثلث :

1/3 = 2/6 = 1/6 +1/6

وكما هو معلوم فالآية التي جاءت في التفصيل نسخت بآية الميراث التي تم توضيحها أعلاه ، وبحديث " لا وصية لوارث " رواه الترميذي . لأن الله في الميراث أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية .... فمن بدل الإيصاء من شاهد ووصى بعد ما علمه إنما يكون إثمه أي ألإيصاء الميدل على الذين يبدلونه لأن الله سميع عليم لقول الواصي وعليم بفعل الوصي فيجاز عليه . فمن خاف من ميل عن الحق خطأ أو إثما بأن تعمد ذلك بألزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا ثم أصلح بينهم بين الوصي والموصي له بالأمر بالعدل فلا إثم عليه في ذلك والإثم مرتفع وإلا فعليه الإثم ويبطل ما زاد على الثلث وإن الله غفور رحيم



3- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير (234)
سورة البقرة

قولـه والذين يتوفون أى الذين يستوفون آجالـهم يمـوتـون ويـخـص الذكرا لأزواج الذكور، ويذزون أزواجا أي يتركون أزواجا أى زوجات يتربصن أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر، وإن كان ظاهرها الخبر له ، بأنفسهن الباء زائدة للتأكيد ، والأصل يتربصن أنفسهن يعنى لا بواسطة حكم حاكم ،فإن العدة لا تحتاج لذلك وهو بعد هم عن النكاح أي نكاح الغير لهن والمعنى لا يسمح لهن بالزواج في تلك الفترة وهى أربعة أشهر وعشرا ، وهذا طبعا في غير الحوامل أي الزوجة التى توفى عنها زوجها وتركها حاملا ، لأن الحوامل فعدتهن أن يضعن حماهن بى ية في سورة الطلاق وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن أي كله ولو علقة أو مضغة فلا تحل إلا بوضعه ولو مكث الزمان الطويل في بطنها ، والأمة فعدتها النصف من ذلك أي شهران وخمس ليال ، ولماذا هذه المدة لغير الحوامل البائن لأنه معلل بوجود حركة الحمل بعد الأربعة أشهر ، فغير مطرد في لأمة الصغير وزوجة الصغير فإذا بلغن أجلهن أي إنقضت مدة تربصن والمعنى إستوفت العدة كما هى فلا جناح عليكم أيها الأولياء فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب ، ويكون التزين الشرعى وبأن تفعل ذلك ببيتها (والتعرض للخطاب معطوف على التزين) ، فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد المدة ، وأما فيها فيجب على الأولياء (وعليهن طبعا) كفهن ولو بالشتم والضرب إذا وقع منهن ذلك ولهذا قال بالمعروف أى ما سمح به الشرع واعلموا

والله بما تعملون خبيرعالم باطنه كظاهره ، ورخص الشرع ولا جناح عليكم فيما عرضتم أي لوحتم والتعريض هو الكلام الذى يفهم منه المقصود بطرف خفى من خطبة النساء أى إلتماس النكاح كقوله " رب راغب فيك " أو أكننتم في أنفسكم ، فأباح لكم التعريض والإضمار في أنفسكم وهو تقريع على قوله علم الله أنكم ستذكروهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض وهو الواقع ولكن لا تواعدوهن سرا أى عقد سرا لقوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله معناه لا يجوز إتمام عقد الزواج في العدة وإذا وقع يفسد ويسخ ،وحذر الله عن هذا الإجراء حيث قالوا علموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من العزم وغيره فاحذروه أن يعاقبكم إذا عزمتم ولمن يحذره إن الله غفور رحيم .

4- إذ تقول للمومنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (124) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (125) وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله اى لعزيز الحكيم (126) سورة آل عمران

سبب هذا الخطاب أنه لما تلاقى الصفان ، صف المومنين وصف المشركين ، جاء للصحابة خبر بان كرز بن جابر يمد الكفا رويعينهم فحزنت الصحابة حزنا شديدا ، فأنزل الله إذ تقول للمومنين ألن

يكفيطم أ ن يمد كم ربكم بثلا ثة آلا ف من ا لملا ئكة منزلين وهو إستفها م إنكا رى نظير ألست بربكم و ا لمعنى بل يمد كم ويعينكم ويزيد كم بثلا ثة آلا ف من ا لملا ئكة : " إ ن قلت مت ا لحا جة إلى ذ لك ا لعد د ا لكثير، فإ ن جبريل وحد ه أ و أي ملك كا ف في قتا ل ا لكفا ر، أ جيب بأ ن ذ لك ينسب ا لنصر لرسول ا لله وا لمؤ منين لقوله تعا لى قا تلوهم يعذ بهم ا لله بأ يد يكم ، فلو هلكوا بشىء مما هلك به ا لأ مم ا لسا بقة لم يكن في ذ لك مزيد فخر للمؤ منين ولا شفاء لغيظهم لكونه خا رجا عن ا ختيا رهم ، وقوله بلى حرف جوا ب أي إيجا ب ا لنفى في قوله أ لن يكفيكم وأ ما جوا ب ا لشرط فهو قوله يمد د كم وفى سورة ا لأ نفا ل أ مد هم ا لله بأ لف لأ نه أ مدهم أ ولا بها ثم صا رت ثلا ثة ثم صا رت خمسة آ لا ف ، قا ل تعا لى إ ن تصبروا على لقاء ا لعد و وتتقوا ا لله في ا لمخا لفة ويأ توكم أ ى ا لمشركون من فورهم من وقتهم يطلق ا لفورعلى قوة ا لغليا ن يقا ل" فا ر ا لقد رغلا " ويطلق على ا لوقت ا لحا ضر وهو ا لمراد هنا يمد د كم ربكم بخمسة آ لا ف من ا لملا ئكة مسومين بكسرا لواو فهو إ سم فا عل وا لمعنى معلمين أ نفسهم آد ا ب ا لحرب ، وفتح ا لواو أي إ سم مفعول بمعنى أن ا لله علمهم آ دا ب ا لحرب ، وأ نجز ا لله وعد ه فكلما حصل للمؤمنين ضعف زا د هم ا لله من ا لملا ئكة ، فقا تلت معهم ا لملا ئكة على خيل " بلق " أي وجوهها وأ يد يها وا رجله ابيض وعليهم عما ئم صفر أ و بيض (فهما روايتا ن) ، وجمع أن جبريل كا نت عما مته صفراء وبا قيهم بيض ، أ رسلوا طرفها بين ا كتا فهم

وورد على أنه صلى الله عليه وسلم قال" كنت في قليب بدر فاشتدت ريح عظيمة فرأيت جبريل نزل بألفين من الملائكة فسار أمام النبى ثم اشتدت ريح فرأيت ميكائيل نزل بالفين من الملائكة فسار على يمينه ثم اشتدت ريح فرأيت إسرافيل نزل بالف فسار على يساره والمفهوم من الإمداد يمددكم ما هي إلا بشرى لكم بالنصر أي بأنكم ستنتصرون ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا جزع من كثرة العدو وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يؤته من يشاء ....

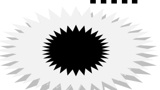
5– وإن اردتم إستبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تاخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا (21) سورة النسأء

قوله وإن أردتم إستبدال زوج مكان زوج الإستبدال هنا هو تطليق الزوجة الأولى وأخذ بدلها زوجة أخرى والطلاق بعد الدخول بها وأما قبله فليس له عنده إلا نصف المهر لقوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقوله وءاتيتم إحداهن قنطارا أى مالا كثيرا صداقا وأشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالقنطار بالتحديد اى قنطارا من ذهب أو من فضة بل المعنى أنه ما قدمتموهن من صداق فلا تاخذوا منه شيئا والأخذ هنا بمثابة الظلم و بهتانا لقوله أتاخذونه بهتأنا وإثما مبينا أشار بذلك إلى أنه أطلق البهتان وهو في الأصل الكذب وأراد به الظلم مجازا أي إذا أخذه فهو ظلم والإستفهام

للتوبيخ وا لإنكا ر" ا تا خذ ونه ؟ وا لجوا ب على ذ لك وكيف تا خذ ونه ؟ أ ى إ ستفها م ثا نى بأ ى وجه تا خذ ونه وقد أ خذ ت ا لنساء منكم ميثا قا غليظا أ ى عهدا ا شد يد ا وهو ما أ مر ا للـه به .

وهذ ا ا لعهد ونحن عنه غا فلون نتعهد به في عقد ا لزوا ج حيث يبرم ا لميثا ق بين ا لزوجين وهو ا لمعا شرة وتكون حسب ما جا ء به كتا ب ا لله وسنة رسوله حيث يكون ا لعهد من ا لطرفين على كتا ب ا لله وسنة رسوله أ ى سنتعا شسر وفق ما شرعه ا لله في ا لقرآ ن في تشريع الزوا ج ، من تعا ليم وأ حكا م ، وا لد ليل يمنع أ خذ ا لصد ا ق للزوجة ظلما .

وأ ين نحن من هذ ا يا حسرتا ه .....



6- يأ هل الكتا ب لا تغلوا في د ينكم ولا تقولوا على ا لله إلا الحق،إ نما المسيح عيسى بن مر يم رسول اللـه وكلمته ، أ لقا ها إتى مريم وروح منه ، فءا منوا باللـه ورسل ولا تقولوا ُتلآ ثة ، إ نتهوا خيرا لكم إ نما اللـه إلـه وا حد ، سبحا نه أن يكـونله ولد، له ما في السموا ت وما في الارض ، وكفى با لله وكيلا (171) النسا ء

فهذ ا كا ن خطا با لأ هل الكتا ب (الإ نجيل) أي للنصا رى فقط , ويحتمل أ نه لليهود والنصا رى لأن غلو اليهود تنقيض عيسى حيث قا لوا " إنه ابن زا نية" وغلو النصا رى با لمبا لغة في تعظيمه ،حيث جعلوه ابن اللـه.وهذا الخطا ب كا ن تحذ يرا لهم بأ ن لا يتجاوزوا الحد في د ينهم وأن لا يقولوا على اللـه إلا الحق من تنزيهه عن الشريك والولد، وبين لهم أن نبيهم عيسى رسول ا للـه فقط ، وأن نشأ بكلمة أي خلق بكلمة "كن" من غيرواسطة أب ولا

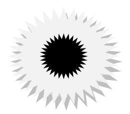
نطفة وهي بنفخ جبريل في جيب ذرع مريم فحصل النفخ إلى فرجها فحملت به ، لقوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كنفيكون " .وسمي بذلك أن الله اتعالئ لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام لوله في سورة الأعراف، وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم (172) وأمسك عنده روح عيسى ، فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل إلى مريم فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى، وعيسى ذو روح منه أضيف إليه هذا تشريفا له وليس كما زعمت النصارى. حكي أن طبيبا حذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظرعلي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له "إن في كتأبكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية " وروح منه". فقرأ الواقدي له " وسخر لكمما في السموات وما في الارض جميعا منه " فقال إذا يلزم أن تكون جميع الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى، فبهت النصراني وأسلم ، وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صالة فاخرة , وتأبع الله خطابه للنصارى " فئامنوا بالله ورسله ولا تقولواثلاثة " أي إبتعدوا عن التثليث الذي جئتم به وهو الله وعيسى ومريم". وكانت النصارى منقسمة إلى ثلاثة فرق :

- فرقة تقول إن عيسى بن الله .وفرقة تقول إنهما إلهان " الله وعيسى
- وفرقة تقول " الآلهة ثلاثة : الله وعيسئ وأمه .

إذا قلت أن عيسى ذو روح وكل ذي روح مركب ، وكل مركب لا يكون إلها والنتيجة أن عيسى لا يكون إلها ، فقال لهم الله إنتهوا عن ذلك فهو خيرا لكم من تلك القولن بل وحدوا الله الذى لا إله

غيره ، تنزيها له على أن يكون له ولد ، وله ما في السموات وما في الارض خلقا ومألكا وعبيدا ولا الملائكة المقربون عند الله لا يسننكفون . فقال سبحانه وتعالى " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون" وسبب نزول هذه الآية ، أن وفد نجران قالوا " يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول عبد الله فقل رسول الله إنه ليس بعيار على عيسى أن يكون عبدا لله فنزلت .

أما عن الملائكة المقربون فقال " لن يتكبروا بأنف المسيح الذي زعمتم أنه إله عن أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون عند الله ليستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الإستطراد ، ذكر الرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله لأن الإستطراد ذكر الشيء في غير محله لمناسبة ، والمناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى فناسب أن يكون على المشركين في قولهم " الملائكة بنات اللــــه " .



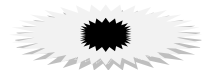
7 ـ واتل عليهم إبني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحد هم ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك ، قال إنما يتقبل الله من المتقين (27) سورة المائدة

أمر الله نبيه محمد بأن يتلو خبرأو قصة إبني آدم هابيل وقابيل على قومه. وأحد هما هنا يشير إلى هابيل. فهابيل هو السعيد وقابيل هو الشقي القاتل. وظاهر الاية أنهما أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق .

وقابيل أول أولاد آدم وهابيل بعده بسنة ن وكلا هما بعد هبوطه
إلى الأرض بمائة سنة .وقيل أن قابيل وأخته ولدا في الجنةو لم تر
حواء لهما وحما ولا وصبا ولا دم نفاس ، و بقية أولاده فبالأرض
ولذا كان يفتخر قابيل على هابيل ويقول له إتي إبن الجنة وأنت
إبن الأرض ، فأنا خير منك .
وحاصل ذلك أن حواء ولد ـ لآدم عشرين بطنا ، في كل بطن ذكر
وأنثى، فصار الذكور عشرين والأنثى كذلك . [فلما قتل قبيل هابيل
نقصت الذكور على الإناث فرزقه الله بشيت ومعناه هبة الله ،
فتماثل الذكور مع الإناث] .
[والمقصود من ذكر هذه القصص الإخبار له في الكتب القديمة
لتقوم الحجة على أربابها وغيرهم فالإخبارهنا من جملة المعجزات]
وسبب تقديم القربان هو أنه كان في شرع آدم إذا كبر أولاده
زوج ذكرهذا البطن لأنثى بطن أخرى. فامره الله أن يزوج قابيل
أخت هابيل وكانت دميمة وهابيل أخت قابيل وكانت جميلة فرضي
هابيل وأبى قابيل وقال لأبيه إنك تأمرنا برأيك لا من عند الله.
فقال لهما قربا قربانا فأيكما يقبل منه فهو أحق بالجميلة.
فذهب هابيل وأخذ كبشا من أحسن غنمه وقربه ، وذهب قابيل
لصبرة قمح من أردإ ما عنده وقيل قت رديء حتى أنه وجد سنبلة
جيدة ففركها وأكلها. وكان علامة قبول القربان نزول نار من
من السماء تحرقه. فنزلت على كبش هابيل فأحرقته وقيل رفع
إلى السماء حتى نزل فداء للذبيح إسماعيل. وهكذا تقبل قربان

هابيل وهنا أحدهما يشير إلى تقبل قأربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل. فغضب قابيل اي الأمر وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم عليه السلآم (وفي غيابه قتل أخاه).

وقوله " إنما يتقبل الله من المتقين "وقابيل لم يكن من المتقين حيث لم تكن عنده تقوى لعقوقه لأبيه وعدم إخلاصه في القربان.



8- وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اءتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (48) سورة المائدة

بعد تقديم ما أنزل الله من كتب كالتوراة والإنجيل وما جاء فيها من شرائع وأر بالحكم ما جاء فيها، خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأنا أنزلنا إليك يت محمد ت اكتاب وهو القرآن الكريم وأنزلناه بالحق مصدقا لما قبله من الكتب، ويشمل جميع الكتب السماوية ومهيمنا أي شاهدا والمهيمن معناه الحاضر الرقيب، فالقرآن شاهد على سائر الكتب وعلى من آمن من أصحابها ومن كفر، وقال له فلا تتبع أهواءهم أي فلا تتبع غيره أي التقرآن، والمعنى لا يميل الحاكبين الناس لأهوائهم بأن يحكم بها ويترك ما أنزل الله من الحق أى فيكون عادلا ويحكم بما أنزل الله كما جاء لا تتبع النفس هواها وقال الله لكل أمة جعلنا لها شرعة

وطريقا واضحا في الدين يمشون عليه أي من لدن آدم إلى محمد فكل أمة شرع مختص بها ، والإختلاف إنما هو في الفروع لا في الأصول . فكل ما ورد إلا على إختلاف الشرائع كهذه الآية فاعتبار الفرع ، وما ورد على إتحاده كقوله " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ، فمحول الأصول .ومعنى شرعه أي أحكاما شرعها الله وبينها للعبد بها .والشريعة في كلام العرب مورد الماء الذي يقصد للشرب منه.ستعير للطريقة الإلهية. ثم تابع لو أراد الله لجعلنا أمة واحدة أي جماعة متفقة على دين واحد من غير نسخ ولكن هذه هي حكمته تكمن في تفرق لشرائع في الفروق وهذا منه إبتلاء للناس ليختبرهم فيها فيما ءاتاه من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منهم والعاصي وقدم وصية فقال لنا فسارعوا إلى الخيرات أي بادروا إلى وجوه البر والطاعات وذكر بأننا رتجعون إليه جميعا .فيخبرنا بما كنا فيه نختلف من أمر الدين ويجزي كلا منا بعمله .

9- لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (73) أفلا يتوبون لإ الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (74) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا ياكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر أنى يوفكون (75)

سورة المائدة

جاء نا هذا الخبر بقولين : القول الأ ول جاء بما زعم به الذين كفروا "بأن عيسى هو الله " وذ كر هذا مرتين في هذه السورة ، الآية (17) ، وكان الرد على الآية لأولى من الله سبحانه وتعا لى ، أما الثأ نية التي جاء ت في هذا التفصيل فكا ن من عيسى عليه السلام . ومن قال هذا الوصأف فهو كافر بالله ، وأصحاب هذا القول هم فرقة اليعقوبية ، وهذا القول فهو شروع في ذ كر قبائح النصارى(بعد ذكر قبائح اليهود)على ذلك عند النصارى وهو"أن الله حد في ذات عيسى ". وردا على ما إدعوه من الألوهية أي لا عذر لهم في تلك الدعوة ،فإن عيسى تبرإ منها وبين لهم طريق" إله " حيث قال لهم " فإتي عبد ولست "إله " ، فاعبدوا الله الذي هو ربي وربكم ،وبين لهم بأ نه من يشرك با لله في العبادة غيره فقد منعه أن يد خل الجنة ومأواه النار، أي دخوله إلى جهنم ، والظا لمون مثلهم أي المشركون فليس أ عوا ن يحفظونهم من غضب الله وعذابه . أما رد الله على القول الآية (17) ، فقال الله لنبيه محمد صلى ا لله عليه لوسلم قل لهم يا محمد ، وهو إستفها م إنكا ري"من يدفع عنهم من عذاب ا لله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه مريم ومن في الأرض جميعا أي لا أحد يملك ذ لك ، ولو كان المسيح إلها لقد ر عليه "وهذا عجز لهم .وهذا الإ ستفهام هو د ليل لما سبق الذ كرأعلاه " وما للظا لمين من أنصا ر"ثم القول الثاني الذي جاء في الآية (73) وهو" أن الله ثالث ثلاثة " وهذا قول فرقة أخرى من النصارى، فذ كر الله بعد هذا القول " و ما من إله إلا إله واحد " نظير" لا إله إلا الله " والمقصود من ذ لك التشنيع والرد عليهم في دعواهم " التثليث " لأن حقيقة الإ له هو المستغنى عما

سواه المفتقر إليه كل ما عد اه ، وليس شيء من ذ لك وصفا لعيسى ولا لأمه ولا لأحد أبدا سواه سبحا نه وتعا لى.ووعدهم الله إن لم ينتهواعما يقولون من التثليث وثبتوا إلى الكفر وجواب القسمم حذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذ ا عليه والتقد ير" والله إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب مؤلم وهو النار،وهذا نظير قوله تعا لى " وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن منالخاسرين" . وكلمة " منهم"الذين يمسهم هذا العذاب ، فهو للتبغيض لأن كثيرا منهم تا بوا. بعد هذ ا طرح الله إستفهاما آخر إنكاري كذ لك وهو " أفلا يتوبون إلى الله ويطلبون المغفرة والرحمة من الله عز وجل ة والإ ستفها م المسوق لبيان إقا مة الحجة عليهم وبطلا ن دعا ويهم البا طلة, و"ما " نافية " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة ، كا نا ياكلآن الطعام " وهّذه الآية دليل تكذيبهم وإبطال قولهم، فالمسيح بشر خلق من بشر وله أم ، فا لله سبحا نه وتعا لى ليس له أم ولا ولد لقوله "لم يلد ولم يولد" وهما يأ كلان الطعام فـ الله سبحانه وتعالى لآ يأكل ولا يشرب لقوله"وهو يطعم ولا يطعم " وقوله كذ لك "مأ أريد منهم من رزق وما اريد إن يطعمون"ثم قأ ل لنبيه " أ نظر يا محمد كيف أ تيت أي متعجبا كيف بين لهم الآ يا ت على وحدا نيتنا وا نظر كيف يصرفون عن ا لحق مع قيام ا لبرها ن وهذا الحكم جاء في الآية (75) . ...

10- لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون أهلكم أو كسوتهم أوتحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم وا حفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم ءايته لعلكم تشكرون (89)
سورة المائدة

هذه الآية جاءت لتفرق بين الحلف بغير قصد والحلف بالقصد فبغير قصد عبر عنه بقوله لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم والحلف بالقصد بقوله ولكن يواخدكم بما عقدتم الايمان، عليه أن حلفتتم عن قصد لذا ـوله لا يواخذكم الله باللغو هذا مرتب على قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، لأن بعض الصحابة حلف على الترهب لظن أنه قربة ، فلمأ نزلت شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمين ؟، نزلت هذه الآية واللغو في أيمانكم هو ما يسبق إليه اللسان لا يقصد الحلف ، والذى حلف وقوله إذا حنثتم أى وهو الحلف بالله أو صفة من صفاته القديمة، أما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه ، ثم هو إن كان يعظم شرعا كاكعبة أو النبى ، فقيل مكروه ن وقيل حرام وإلا فهو ممنوع لما في الحديث " من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " إذا فالذى حنث فيجب عليه كفارة لقوله فكفارته أى اليمين إذا حنثتم فيه ،إن قلت إن اليمين مؤنثة فلم عاد الضميرعليه مذكرا (ه) أجيب بأنها نذكر بمعنى الحلف، والكفارة هى إطعام عشرة مساكين والمراد بالمساكين الفقراء ، القير هومن لا يملك قوت عامه ،

والمسكين هو من إاتصقت يده بالتراب عند مالك ، لكل مسكين " مد " وهو رطل وثلث بالبغدادى وبالمصرى رطل وأوقيتان وربع أوقية ، ويكون ذا من اوسط ما تطعمون أهليكم أى مما تأكلون إن كان القمح غالب أقتياتهم مثلا أخرج منه ، ولو كان هو يقتات ذرة مثلا ، وهل المراد بالغالب وقت الإخراج وهو مذهب مالك أو عوض الإطعام أو كسوة من قميص وعمامة وإزار،إشترط مالك كون الكسوة تستر البدن للرجل أي ثوب ، وللمٍأة ذرع وخمارن فإن لم يكن لا هذا وذاك فتحرير رقبة ، وغن لم يكن كل هذا فيجب عليه صيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم أي تنكثوها ما لم تكن على فعل بر(إن لم يكن على فعل بر الحنث أفضل) أو إصلاح بين الناس كمأ في سورة البقرة و لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فمن حلف على شيء وكان فتعله خيرا من تركه فالأفضل حنثه .

11- واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يبتوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (41) سورة الأنفال

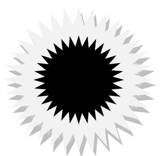
هذه الآية جاءت بالحق الذى يأخذ من الأنفال أي الغنيمة وسميت السوره باسم الأنفال حيث بدئت يسألونك عن الأنفال قل الآنفال لله والرسول إذا فهذه الآية هنا جاءت جوا بالسؤال المقاتلين

لقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم أي أخذتم من الكفار قهرا من شيء ويشمل الجليل والحقيروالشريف والوضيع ، فالله له حق فيه وهو أن لله خمسه يأمر فيه بما يشاء وذكرالله للتعظيم ، وخمسه أي قسم الله يصرف في الكعبة ، أي تقسم العنيمة خمسة أقسام : خمس لله ، والباقى للنبى ولآله ، هذا كان في زمنع ، وأما بعد وفاته فالخمس الذى كان يأخذه النبى يوضع في بيت المال يصرف في مصالح المسلمين وهو كواحد منهم ، ولليتامى أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ، والمساكين ذوى الحاجة من المسلمين ، وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم ، وال صناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والباقى للغانمين وهذا إن كنتم ءامنتم بالله فاعلموا ذلك وما (عطف على بالله) أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات يوم الفرقان أى يوم بدرالفارق بين الحق والباطل يوم إاتقى الجمعان المسلمون والكفار، والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم ......

12– وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب (48) سورة الأنفال

فالشيطان مهمته الوسوسة والدفع إلى الشر ، لا يريد الخير

للإنس ، وهو عدوه بالدرجة الأولى ، وهو دائما يدعوا إلى الفتنة وقد حذرنا الله منه في قوله يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة أى هو الذى كان السبب في إخراج أبينا آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض حيث فوسوس لهما الشيطان وقوله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم أى أغراهم وهذا أن رأى المشركين خافوا الخروج عن مكة لقتال المسلمين من بنى بكر وهم قبيلة من بنى كنانة وكانت قريبة من قريش وبينهم الحروب الكثيرة فشجعهم وقال لهم وإنى جار لكم أى مجير ومعين . [قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال" بنى مدلج سراقة بن مالك "، فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما رأى الملائكة نازلين من السماء وهذا عند ما إلتقى الفئتان ن المسلمة والكافرة أى في أرض المعركة ، نكص على عقبيه أي رجع هاربا فقالوا له أتتركنا وكيف نتصرف في هذه الحالة وكانت يده في يد " الحرث بن هشام " فقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون أي ما رآه من الملائكة]، إن قلت إنه من المنتظرين أى باق إلى يوم الدين ، فكيف يخاف الهلاك حينئذ، أجيب بأنه لشدة ما رأى من الهول نسى الوعد بأنه من المنظرين وعما يقال إن الشيطان لا خوف عنده وإلا لما كفر وأضل غيره.



13– أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولا هم يذكرون (126) وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بانهمك قوم لا يفقهون (127) سورة التوبة

فهذا خطاب للمنافقين ايضا أولا يرون أنهم يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بالقحط والأمراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون أي يتعظون بتلك الفتن التى نبتليهم بها ، ثم ذكر الله حال نفاقهم حين تنزل سورة أوآية فيها ذكرهم وهذا هو عند نزولها نظربعضهم إلى بعض أي يتغامزون بالعيون يريدون الهروب أى خوفا من الفضيحة التى تحصل لهم ويقولون هل يراكم من أحد إذا قمتم ، فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم ، عبارة تفيد قولهم إنصرفوا ليس مرتبا على كونهم لم يرهم أحد وليس كذلك ، فكان المناسب أن يقول قاموا وهو بمعنى ثم إنصرفوا والتعليل على كفرهم هتو الأصح صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون فهو إخبار أو دعاء فقد صرف الله قلوبهم عن الهدى لأنهم قوم لا يفقهون الحق ولا يفهمونه .



14 – ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا ....
15– يا صاحبى السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد ابلقهار
16- يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما ألاخر فيصلبل فتاكل الطير من رأسه .... سورة يوسف

ملاحظة: بدا بالمخاطب في هذا الفصيل ضروري لأنه يرتبط

يالمخاطب الوحيد في المثنى.

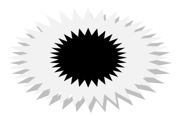
إذا كما يتبين أن الأمرد اخل في قصة يوسف عليه السلام.

والفتيان اللذان دخلا السجن مع يوسف هما: الأول هو ساقي المألك واسمه سرهم، والثاني صاحب طعام الملك واسمه برهم. والعدد أحد هما يرمز عادة إلى أحد الطرفين. وأحد هما هنا يرمز ظاهرا إلى أحد المسجونين ولكن باطنا يعين ساقي الملك الذي قص رؤيته أنه يعصر خمرا حيث قال إني أراني أعصر خمرا أي عنبا. وفي القصة أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة عليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك.

- ياصاحبي السجن هنا الفتيان الذان دخلا معه السجن. ولأهل السجن عامة. فقال لهم ءاربا ب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ ومعنى اربا ب متفرقون متفرقة ومصنوعة من ذهب وفضة وحديد وخشب وغير ذلك، وقوله سميتموها أي فكأنكم لا تعبدون إلا أسماء مجردة والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على إستحقاقه للألوهية عقل ولا نقل ثم أخذتم تعبدونها وما أنزل الله بها بعبادتها من سلطان أي بدون حجة ولا برهان إن الحكم إلا لله وما القضاء إلا لله وحده بل وأمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ذلك التوحيد المستقيم ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

- فهذه بداية تأويل الرؤيا لكل من المسجونين.وهنا : أحدكما يرمز كذلك إلى الساقي وتفسير رؤيته، وهوالشروع في تفسير الرؤيتين معا . وبدأ بتفسير رؤية الساقي وبشره بأنه سيخرج بعد ثلاثة أيام وهذا يرمز إلى العناقيد الثلاثة التي عصرها، وبأنه سيعود إلى عمله عند الملك ويسقيه.

-



17- أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلا له عن اليمين والشما ئل سجدا لله وهم داخرون (48) ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (49) يخا فون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون(50) وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون (51) سورة النحل

جاء ذكر الوحدانية في سورة النحل مرتين : ففي الأولى التي قدمت في تفصيل سابق حيث ذكر فيها سبحانه وتعالى نعمه ظاهرة وباطنة وإعجاز آلهة المشركين. وفي هذه بين فيها قدرته بهلاكهم والمثل على مشركي قريش .هل فكروا بمكرهم للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده وقتله أو إخراجه كما ذكر في سورة الأنفال . هل يأمنون من خسف الله بهم الارض كقارون وغيره ، أو يصلط عليهم العذاب من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يقدروا على ذلك حيث أهلك صناديدهم ، أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم للنجاة أو يأخذهم في تخوف أي يهاكهم في حال خوفهم ، والمراد

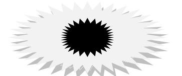
بـا لتـخـويف ا لتـنـقص أي تنـقـص شيئا فشـيئا حتى يـهلـك الجميع .

روى أن عمررضي اللـه عنه قـال على المنـبر: مـا تقولـون فيـها " أي علـى تخـوف" فسكتوا ، فقـام شيـخ من هذ يل فقـال : هـذه لغتـنـا" التـخـوف التنـقص" فقال عمرهل تعرف العرب ذ لك في أشعا رها ؟ قـال نعم فـأ شعرنا أبو بكـر يصف نا قتـه :

تخـوف الرحل منها تا مكا قردا + كما تخوف عود النبتـة السفن عود

فقـا ل عمـر: عليـكم بـد يـو ا نكـم لا تضلـوا، قـا لوا ومـا د يـوا ننا ؟ قا ل شـعر الجاهلـية ، فـإن فيـه تفسير كتـا بكم ومـعا نـي كـلا مكم والرحل بـا لحـاء المهملة " رحل النـاقـة والتامـة بـالفوقـية السنام ، والقـرد (بفتح القـا ف وكسر الـراء) هـو المـوقـع أو المتـراكم والنبـع شجـر تتـخـذ منـه القسى والسفن (بفتحت ينوهـو المبـرد أو القـدوم والمعنى أن الرحـلأثر في سنـام تـلك النـاقـة فـأ كـله وانتقصـه كما يبنتقص المبرد أو القـدوم من الشجـر") . وبعـد هـذ ا الإ ستفـهام وهـو الأمـن من العـذ اب، جلـب إنتبـاه هـؤلاء المشسـركيـن من ا لمشى من المـشرق وأنت متـوجـه إلى القبلـة كل ظـلك يكون علـى يـمينـك ، فـإ ذ ا إرتفعت واستـوت في وسـط السمـاء كـان ظـلك خلـفـك فـإذا مـا لت إلى الغـروب كـان ظـلك عن يسـا رك, وإنـه أفـرد اليمـيـن وجمـع الشمـائـل تـفـنـنا أي عن جـا نبـيـهما وتحـول من جـا نب لآ خـر،خا ضعين بـمـا يـراد منـهم وهـم صـاغـرون ، إلى ما خـلـق اللـه من ظـل كـشجـر وجبـل تتمـا يل ظـلا لـه عن ا ليمـيـن والشمـا ئل (جمع شمال) أي يـمـيـن المستقبـل للقبتـة وشمـالـه وذ لك أن الشمـس إذ ا طـلـعت نـزلـوا منـزلـة العـقـلاء وذ لك لإ نـصا فـهـا بـا لطـاعة والإ نقيـاد للـه ، وذ لك من وصـف العـقـلاء. ولـيس الظـل فـحسب يسجـد للـه بل كـل مـن في

السموات والارض وحتى النسمة تد ب على الأرض تخشع له بما يراد منه ثم الملا ئكة وخصهم بالذ كر تفضيلا بغير إستكبار عن عباد ته سبحانه وتعالى خوفا منوهو من فوقهم عاليا عليهم بالقهر فيفعلون ما يومرون . وللتأ كيد على وحدا نيته قال" إنما هو إله واحد " أتى بها لإثبات الألوهية الوحدا نية والمعنى أن المعبود لا يكون إلا إله وا حد وإلا لم يوجد شيء من العا لم ، قال تعالى :" لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسد تا " وقال كذ لك ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ، إذ ا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض".



18– وا ضرب لهم مثلا رجلين أ حد هما أ بكم لا يقد رعلى شيء وهو كل على مولاه أ ينما يوجهه لا يا ت بخير وهو على صرا ط مستقيم (76) سورة ا لنحل

إ نه مثل ثا نى بعد ان قد م ا لمثل ا لأ ول في ا لنفقة وقد م صنفين أ ى رجلين ، وفى هذ ا ا لمثل قد م مثل رجلين آ خرين أ حدهما لد أ خرس لا يقد ر على شيء لأ نه لا يفهم وبا لتا لى فهو ثقيل وعبء على صا حبه ، ولى أ مره وأ ينما يوجهه أي يصرفه لا يا ت منه بخير، وهذ ا مثل ا لكا فر. وهذ ا ا لأ بكم هل يستوى وهو من يا مر با لعد ل أي هو نا طق نا فع للنا س حيث يأ مر به ويحث عليه وهو على طر يق مستقيم ،وهو ا لثا نى ا لمؤمن.هل يستويا ن ؟ لا . وجاء ت عد ة روا يا ت في هذ ا ا لمثل ا لعظيم ، قيل هذ ا مثل لله وا لأ بكم لأ صنا م ، وا لذي قبله للكا فر وا لمؤمأن ، وقيل كل في ا لكا ر وا لمؤمن ، وقيل في

المعبود بحق والمعبود بباطل، وهى أقوال أربعة ، كما قيل المراد بالكافر أبو جهل والمؤمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل غير ذلك، وكل مأخوذ من هذه الروايات فهو عبرة ذات منفعة عامة ويأخذ بها على سبيل المثال.

19- ما يبلغن عندك الكبر أحد هما او كلا هما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ...... (23) سورة الإســـراء

هذه الآية تدخل في بر الوالدين. ويستحسن وهذا لتكون الفائدة أعم وأشمل يترك تفصيل هذا العدد في التطرق للعدد إثنان. لكن لا يد من كلمة بخصوص "أحد هما" فإنه يعني أحد الوالدين أي إما ألأب أو الأم لا فرق بينهما ولا تفضيل أجد منهما على الآخر أي هما معافي مرتبة واحدة من حيث أحكام بر الوالدين وهذا عند بلوغ أحد هما أو كلا هما الكبر.....

20– قال قائل منهم كم لبثتم ، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما وليا تكم برزق منه وليتلطف (19 ولا يشعرن بكم أحدا (19) إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (20) سورة الكهف

إن أحدكم هنا يعني أحد أصحاب الكهف السبعة والذي إسمه " تمليخا " وهو الذي أرسل إلى المدينة ليأتيهم بالطعام

. بعد المدة التي مكثوا فيها في الكهف والتي قدرها الله أ كثر من ثلاثمائة سنين فأيقظهم الله ليّتساءلوا بينهم عن حالهم وعن مدة لبثهم في الكهف. فقال بعضهم لبعض متوقفين ومعتقدين أنهم مكثوا يوما أو بعض يوم رغم أنهم قد لبثوا أكثرمن ثلاثة قرون ، وهذا حالنا أى حال البشر، غدا يسألنا ربنا عن مكثنا في هذه الحياة الدنيا ، وكل حسب مكثه ، فنقول لبثنا يوما أو بعض يوم. وهذه هي الدنيا التي نجري وراءها وهي لا تعبأ بنا ولا نعبأ بها كأنها غمضة عين. ولم بتمكنوا من الوقوف على رأي واحد ، فوضوا أمرهم لله إحتياطا وحسن أدب راجعين مدة لبثهم لأمره سبحانه وتعالى ، إستقروا إلى أمرالله ، فاحسوا بالجوع أقروا بعث واحد منهم وهو" تمليخا" فبعثوه بما كان عندهم من المال عند دخولهم إلى الكهف أول مرة [قيل الورق الفضة المضروبة ، وقيل الفضة مطلقا]. وهذه الدراهم التي أخذوها من بيوت آبائهم فإنهم أنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها معهم ، فوضعوه عند رؤوسهم حين ناموا وكان عليها ملكهم " دقيانوس ' وكان للواحد منها قدر خف الناقة الصغيرة. وأوصوه بأن يأتي بطعام حلال أي أحل ذبيحة لأن كان منهم أي من قومهم يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة حلال لقولته فلينظر أيها أزكى طعام وليأتكم برزق منه وطلبوا منه أن يحذر وليتلطف حتى لا يجلب الإنتباه لأى لا يفعل ما يؤدي إلى شعور

أحد بهم ويفضح أمرهم ، ولهذا اوصوه بأن يحطاط ولا يشعرن بكم أحدا ، لأنه إذا فضح أمرهم سيظهروا عليهم ويكون الأمرعسير عليهم إما : سيقتلوهم بالرجم أو يعيدهم في ملتهم أي الملةالتي هربوا منها أي يصروكم إليها إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا أي لن تظفروا بطلبكم لو وقع منكم ذلك وهو عدم الحذر. إن قلت كيف ثبتوا عدم الفلاح بالعودة في ملتهم مع الإكراه المستفاد من قوله إنهم إن يظهرواعليكم ... مع أن المكره غير مؤاخذ بما أكره عليه :أجيب ، لأن هذا مخصوص بشريعتنا ، وأما من قبلنا فكانوا يؤاخذون بالإكراه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيأن وما إستكرهوا عليه . ثم قال الله كذلك بعثناهم واطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين أي ذرية قومهم لأن قومهم قد إنقرضوا وليعلموا أي قومهم أن وعد الله والساعة حق أي يوم القيامة حق بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على إحياء الموتى وأن الساعة لا شك ولا ريب فيها.

21-واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعناب وحففنا هما بنخل وجعلنا بينهمازرعا (32) سورة الكهف

هذا مثل ضربه الله لحالتين ألإجتماعية والعقائدية لكل من

الصاحبين : والعدد هنا " أحدهما " إن كان ظاهريا يعين أي أحد منهما لكنه صراحة يعين الرجل الذي رزقه الله بالجنتين وبالولد إذا فإنه ذو مال وذو جاه ، والرجل الثاني فهو عكس الأول فهو أقل منه مالا وجاها ومع هذا فهو مؤمن بالله ولا يشرك به أحدا أما الأول الذي رمز له ب "أحدهما " عوض أن يحمد الله على ما أنعم عليه من الرزق والأولاد فتكبر وتفاخر على صاحبه المسكين أي ' حنقره وأقله درجة . وهذا المثل الذي ضربه الله هنا هو أنه إبتلاء وامتحان للرجلين .. والتفصيل الشامل في التفصيلللعدد 2

22–وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه غلى ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا (42)
سورة الـكـهـف

فهذا المثل أتى به الله ليأخذ الإنسان منه العبرة : فهذا رجل أعطاه الله جنتين عوض جنة واحدة فيها من كل الثمرات : أعناب ونخل وزرع وأعزه بالنفر أى الأولاد ومقابل كل هذه النعم ،عوض أن يحمد ويشكره عليها وينوب إليه ويتوكل عليه ، طغى وتكبر وتجبر وكفر بالبعث ونسى أن خالقه قادر على كل شيء ، كما رزقه فهو قادر أن يحرمه ، والخلاصة أن بعد كفره وتعنته ، هلكت الجنة فأصبحت خاوية على عروشها جمع عرش وهو بيت من جريد أو خشب يجعل فوقه الثمار أى أن أشجار الجنتين أصبحت كالخشب التى هلك ثمارها أى أصبحت بدون

ثمار. فعند المنظر الحقيقى واليائس والذى كان لا يتوقعه فأصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا على تلف ماله في إعمارها وهى ساقطة على عروشها دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم وأصبح يقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا . ولا توبة له بدليل قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أى لم تكن له جماعة يدفعون عنه الهلاك ، وكذلك قوله وما كان منتصرا أى قادرا على ذلك .

" تنبيه " :[القصة تكون في التفصيل " رجلان] .



23 -الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (2) ولا تاخذكم بهما رأفة دين الله إن كنتم تومنون بالله واليوم الاخر، وليشهد عذابهما طائفة من المومنين(3) الزانئي لا ينكح إلا زتنية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المومتين (4) سورة النور

إن سورة النور ، ذكر فيها أحكام العفاف والستر وغيرها من الأحكام الدينية المفصلة. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث النساء على حفظ سورة النور ، وكذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة " علموا نساءكم سورة النور .وقالت عائشة رضي الله عنها لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتأبة وعلموهن سورة النور والغزل .

وسورة النور فرض على كل مؤمن ومؤمنة وجب عليهم حفظها لقوله في تقديمها أي بدايتها " بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها ءايات بينات ...

وللرجوع إلى ما جاء في التفصيل : فالآيا تان جاءتا بعددين :
وقدم لنا هنا ، العقاب الذي فرضه الله في الدنيا على الزناة .
ويشتمل العقاب حسب ما جاء في الآية وهو الضرب بعدد مبين
من الضربات بواسطة جلدة وهو عقاب واحد مخصص لكل واحد
منهما أي نفس عدد الضربات أي الزانية مائة جلدة والزاني مائة
أى ضربة ، يقال جلده أى ضرب جلده والضرب يكون بسوط لين
له لرأس واحدة ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقيها ألم
الضرب وتوضع في قفة فيها تراب للستر. والواحد هنا يعبر عن
الذكر وعن الأنثى . ونلاحظ أن الأنثى هنا في حد الزنا قدمت عن
الذكر لغير العادة فدائما ما يقدم الذكر عن الأنثى كمثل النكاح :
الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية .... أو في حد السرقة
فالسارق والسارقة فاقطعوا ......" وفي حد الزينا قدمت على الرجل
لأن شهوة الزنا في المرأة أقوى وأكثر ، والسارقة ناشئة من
الجسارة والقوة وهي في الرجل أقوى وأكثر , وغالبا ما تقع الزنا
بميل المرأة وقبولها واستعدادها وبمحظ إرادتها ، ولو لم تقبل
بهذا لما وقعت الزنا لأنه لا يمكن للرجل أن يزنى بأمرأة دون
إرادتها وإن كان وقع غيرهذا أي بالقوة فهذا ليس بزنا وإنما
إغتصاب .

كيفية العقاب : فالرأفة لا يجب أن تكون حاضرة فيه أي عدم
الشفقة في حكمه ، كأن بترك شيء من حدهما وكتخفيف الضرب
مثلا او نقص من عدد الجلدات وهذا الأمر ليس بالأمر الهين بل هو

أمر متعلق با لإ يما ن با لله واليوم ا لآ خر كما قا ل سبحا نه وتعا لى ولا تا خذ كم بهما رأ فة في د ينا للله إ ن كنتم تومنون با لله واليوم الآ خر " فننفيذ حد ا لله يكون كما هو وا جب ا, /تربه ا لله : إ قا مة حد ا لله تعا لى في الأ رض خير من أ ن تمطروا أ ربعين صبا حا فا لوا جب إ جتنا ب غضب ا لله وعد م التعد ي لحدوده واقتدا ء برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فإ نه قا ل لو سرقت فا طمة بنت محمد لقطعت يد ها أ ين أ صحا ب أ ولي أ مر المسلمين من تأنفيذ أ حكا م ا لله .

ثم عن هذا ا لعقا ب لا بد من أ ن يشهده جما عة /من ا لمؤ منين ، لقوله وليشهد عذا بهما طا ءفة من ا لمومنين .وعن الشهود ، فقيل ثلا ثة، وقيل أ ربعة عد د شهود الزنا والعد د الأ خير يكون هو الصوا ب أي أ ربعة حيث يما ثل عد د الشهود في القذ ف وهو الر مي با لزنا لقوله تعا لى " والذ ين يرمونالمحصنا ت ثملم يا توا بأ ربعة شهدا ء ...

زيا دة على هذ ا العقا ب ، جعل زوا ج هؤلاء الزناة لا يكون إلا مع بعضهما حيث قال ا لله الزا ني لآ ينكح إلا زا نية أو مشركة والزا نية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذ لك على المو منين

24- وا لذ ين يرمون ا لمحصنا ت ثم لم يا توا بأ ربعة شهدا ء فا جلدوهم ثما نين جلد ة ولا تقبلوا شها د ة أ بدا وأولئك هم ا لفا سقون (4) إ لا ا لذ ين تا بوا من بعد ذ لك وأ صلحوا فإ ن ا لله غفور رحيم (5) سورة ا لنـــــور

قوله وا لذ ين يرمون ا لمحصنا ت أي ا لعفيفا ت ،وهذ ا تفسيرللمحصنا ت با عتبا را للغة ، لأ ن ا لإ حصا ن، كما يطلق على ا لعفة يطلق على

ا لنـزوج وعلى ا لحـريـة ، ومفـهـوم قوله ا لعـفـيـفـا ت ، أ نه إ ذ ا رمـى غير عفـيـف لا يعد رمـى وبـا لتـا لى لا يحـد لأ ن ا لأ مر وا قـع ، ويشـترط زيـا د ة على ا لعفة أن يكـون ا لمرمى يتـأ تى منـه ا لزنـا أو ا للـوا ط بـأ ن يكـون ذ ا آ لـة ، بـإ ن رمى محـبـوبـا عزر ولا يحـد ، زأ ن يكون حـرا مسـلمـا مكلـفا ، فـإ ن إ نـتقى شـرطـا منـهـا لم يحـد ا لقـا ذ ف .

وا لذ ين يـرمـون ا لمحـصنـا ت فـعليـهم بـإ يتـاء أ ربعة شـهـد ا ء ويشـتـر ط أ ن يكـونـوا عد ول ويشـهـد ون بـأ نـهـم رأ وا ا لذ كـر في ا لفـرج ولا بـد أ ن يـتـخـذ وا في ا لرؤيـة وا لأ د ا ء ، فـإ ن ا ختـلـفـوا ولو في أ ى صفـة حـد ا لجـميـع ن وهـنـا ك مـلا حـظـة شـد يـد في مـسـأ لـة ا لقـذ ف ، إ ذ جعل تـبـريـر ا لقـذ ف يـقـربـأ ربـعـة شـهـد ا ء أي ضعف ا لشـهـا د ا ت ا لأ خـرى يؤتى بـشـهـيـد ين فـقـط . فـفى القـذ ف يشـتـرط أ ربـعـة شـهـد ا ء وا لرؤيـة حـقـيـقـة وقـوع ا لزنـا ، إ ذ ا فـإ ن لـم يـا تـوا (وهـم ا لذ ين يـرمـون ا لمحـصنـا ت) بـا لشـهـد ا ء ولـم يـثـبـتـوا ا لزنـا فـا جـلـد وهـم ثـمـا نين جـلـد ة ، وقـد تـقـد م طـبـيـعـة ا لجـلـد في ا لتـفـصـيـل ا لـخـا ص بـا لعـد د " مـا ئـة ، زيـا د ة على ا لجلد ولا تـقـبـلـوا لـهـم شـهـا د ة أ بـد ا كـيـف تـقـبـل شـهـا د تـهـم وقـد تـبـيـن عـد م صد قـهـم ، وقـد نـعـتـهـم ا لـلـه وأ ولـئـك هـم ا لفـا سـقـون لإ تـيـاى نـهـم كـبـيـرة ومـا د ا مـوا مـصـريـن على عـد م ا لتـوبـة بـد لـيـل أ لإ سـتـثـنـاء إ لا ا لذ يـن تـا بـوا مـن بـعـد ذ لـك وأ صـلـحـوا وقـد إ خـتـلـف ا لأ يـمـة ا لأ ربـعـة حـول هـذ ا ا لإ سـتـثـنـاء ونـبـقـى عـنـد ا لآ يـة ا لكـريـمـة ، لأ ن ا لـلـه غـفـور رحـيـم لقـولـه إن ا لـلـه يـقـبـل ا لتـوبـة عـن عـبـا د ه ... فـا لـلـه يـغـفـر لـهـم قـذ فـهـم ورحـيـم بـإ لـهـا مـهـم ا لتـوبـة ن فـيـهـا يـنـتـهـى فـسـقـهـم وتـقـبـل شـهـا د تـهـم .

25- والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (45) سورة النور

فهنا تتجلى قدرة الله في تنويع خلقه حيث قوله والله خلق، وخلق الله وإبداعه وصنعه وتنويعه فهو ظاهر للعيان ، وهى آيات بينات ،وفى هذه الاية جلب إنتبا هنا إلى خلق الدواب أي الحيوانات وأنها خلقت كل دابة والمراد بالدابة ما دب على وجه الآرض لا خصوص ذوات الأربع ، والمعنى أن كل هذه الدواب خلقت من ماء أي نطفة هذا حسب الغالب في الحيوانات الأرضية ، وللتذكير فالملائكة خلقوا من النور، والجن خلقوا من من النار، وآدم من الطين ، وعيسى خلق من النفس الذى نفخه جبريل في جيب أمه ن والدود تخلق من الفاكهة والعفونات ، وقيل المراد بالماء حقيقته ، وهنا تتجلى قدرته ى تنويع أصناف خلقه لما ورد أن الله خلق ماء وجعل عضه ريحا ونورا فخلق منه الملائكة ، وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن ، وجعل بعضه طينا فخلق منه أدم ... الخ ، ثم جاء نوع آخر من التنوع في خلقه وهو نوع في مشى الدواب ، كل حسب صنفه ، فمنهم من يمشى على بطنه قدمته لغرابته وسماه مشيا مشاكلة لما بعده وإلا فهو زحف وهنا يفهم من هذا ان كل من يتحرك بإذنه ويقطع المسافات فهو مشى إذا فط،بيعة هذا الصنف فهو الزحف كالحياة والهوام أي حشائش الآرض والدود والسمك ن ثم جاء بالصنف الثانى قوله

ومنـهـم من يمـشى على رجلـين كـبـعض ا لقرد ة وا لطير كـا لـنعـا م وغـيـره، وا لصنف ا لثا لـث لـقولـه ومنـهـم من يمشى على أ ربـع وهـم أ نـوا ع كثيرة وجعل ا لبـا قى في قولـه يخلـق ا للـه مـا يشاء وهـم ا لذ يـن يمـشـون على أ كـثـرمن أ ربعـة كـا لعقا رب وا لعنكبوت و الحيـوا ن ا لمعروف بـأ م أ ربـع وأ ربعين وإ نـمـا لـم يـصرح بتـهـذ ا القسم لنـد ور ه ، وخـتـم ا اللـه هـذ ا العرض بـقولـه إ ن ا اللـه على كـل شـىء قـد يـر .

26– ولـقد ا رسلـنا نـوحـا إ لى قومـه فـلبث فـيـهـم أ لـف سنـة إ لا خـمـسين عـا مـا فـأ خذ هـم ا لـطـوفـا ن وهـم ظـا امـون (14) فـأ نجيـنـا ه وأ صـحـا ب ا لسفـيـنـة وجـتعـلنـا ءا يـة للعـا لـمين (15) سورة العنـكبـوت

لـمـا تقـد م سبحـا نـه وتعـا لى تكـا ليف هـذ ه ا لأ مـة وبـين من أ طـا عـه فلـه ا لجنـة ، ومن عصـا ه فلـه ا لنـا ر ، بـين هنا أن هـذ ه ا لتكـا لـيف لـيـسـت مـخـتـصـة بـهـذ ه ا لأ مـة بل من قبـلـهـم كـذ لـك . وقولـه ولقد ا رسلـنـا نـوح إ لى قومـه ونـوح أ ول رسـول ، وا سمـه عبـد ا لـغـفـا ر، وهـو إ بـن لـمـك ، بـن متـوشـلـخ ، بن إ د ريس ، بن بـرد ، بن أ هـا لـيـل ، بن قـيـنـا ن ، بن نـوش ، بن شـيـث ، بن آ د م عـلـيـه ا لسـلا م . وكـا ن يسمـى ا لسكن لأ ن ا لنـا س بعـد مـا سكـنـوا إ لـيـه فـهـو أ بـوهـم لـقولـه ..من ذ ريـة آ د م ومـمن حـمـلـنـا مـع نـوح أى ا لذ يـن نجـوا مـعـه في ا لسـفـيـنـة ، ولـقـب بـنـوح لكثـرة نـوحـه على قـومـه ، وقـيـل لـكـثـرة نـوحـه على خطيـئـتـه ، لـمـا روى أ نـه مـر بـكـلـب فـقـا ل في نـفـسـه مـا أ قـبحـه ، فـأ وحـى ا للـه إ لـيـه أ عـبـتـنى أم عـبـت ا لكلب ؟ أ خـلـق أ نـت أ حسن منه ؟ هـذ ه خـطـيـئـتـه .

ولما أرسله الله كان عمره أربعون سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما. والحكمة في ذكر لبثه هذه المدة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم دخول الكفار في الإسلام ، فكأنه يقول لنبيه لا تحزن ولا تيأس ولا تقنط ولا تقلق نفسك ،فإن نوحا لبث هذا العديد ولم يؤمن من قومه إلا القليل فصبر وما ضجر، فأنت أولى بالصبر لقلة مدة مكثك وكثرة من آمن من قومك ، ولهذا كان الله يحث نبيه التحلى بالصبر كقوله فاصبر صبرا جميلا - وإصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل من بينهم نوح ... والحكمة في المغايرة بين "العام والسنة " (ألف سنة - خمسين عاما) التفنن ، وخص لفظ العام بالخمسين إشارة إلى أن نوحا لما غرقوا ، إستراح وبقى في زمن حسن ، والعرب تعبر عن الخصب بالعام ، وعن الجدب بالسنة ، وطيلة هذه المدة كان يدعوهم للتوحيد فكذبوه وكان هلاكهم بالطوفان فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فطاف عليهم الماء الكثير وعلاهم ، أحاط بهم وارتفع فوق أعلى جبل أربعين ذراعا ، فانجى الله نوحا ومن كان معه فانجيناه وأصحاب السفينة .

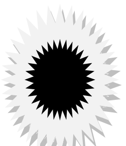
27– واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ ارسلنا إليهم إثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون (14) .... سورة يـــــــس

قوله واضرب لهم مثلا هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم

أ ن يضرب لقومه هذ ا ا لمثل لعلهم يتعظون ن فيؤ منوا. وهذ ا ا لمثل هو أ صحا ب ا لقرية مع ا لمرسلين ا لمبعوثين إ ليهم مثلا مفعو ل لأ ول وأ صحا ب مفعول ثا ن ، وهذ ه ا لقرية هى أ نطا كية وهى مد ينة بأ رض الروم ، ذ ات سور عظيم من صخروهى بين خمسة جبا ل د ورها إ ثنا عشر ميلا .فبد ا ية ا لأ مر أرسل إ ليهم رسولين إ ذ ا رسلنا إ ليهم إ ثنين وا سمها " صا د ق ومصد وق" وهما رسولا ن من عيسى عليه ا لسلا م ، فكذ بوهما رغم ا لآ يا ت وا لأ د لة ا لتى قد مها لهم (وا لقصة طويلة تقص كل ما جرى بين هؤلاء ا لرسل وا لقوم وملكهم ، ونتركها لمنا سبة أ خرى إ ن توفرت إن شاء ا لله) . عند تكذ يبهما قا ل ا لله فعززنا أى قوينا ا لإ ثنين فا صبحوا ثلا ثة وا سمه " شمعون وهو رأ س ا لحوا ريين فقا لوا إنا إ ليكم لمرسلون وما علينا إ لا ا لبلاغ ا لمبين ا لتبليغ ا لبين ا لظاهر با لأ د لة ا لوا ضحة وهى إ براء الأ كمه وا لأ برص وا لمريض وإ حياء ا لميت ، فجوا بهم على كل هذ ا قا لوا إ نا تطيرنا بكم ا لتطير ا لتفا ؤل، سمى بذ لك لأ نهم يتفاء لون با لطير إذ ا أ را د وا سفرا أو غيره ، فإ ن ذ هب ميمنة قا لوا خير، وإ ن ذ هب ميسرة قا لوا شر، فتفاء لوا با لرسل شرا لا نقطا ع ا لمطرعليهم ، قيل حبس عنهم ا لمطر ثلا ث سنين فقا لوا هذ ا بشؤمكم ، لئن لم تنتهوا لنرجمنكم با لحجا رة وليمسنكم منا عذ ا ب أ ليم مؤلم فرد وا عليهم قا لوا طا ئر كم شؤمكم معكم بكفركم أ ئن ذ كرتم وهو ا لمستفهم عنه ، وا لمعنى لا ينبغى ولا يليق بكم ا لتطا ير وا لكفر حيث وعظتم ، بل آ منوا وا نقا د وا وهو ا لمرا د به ا لتوبيخ بل أ نتم قوم مسرفون ،

إضرا ب عما تقتضيه ا لشرطية من كون ا لتذ كير سببا للشؤم أ ى ليس ا لأ مر كذ لك ، بل أ نتم قوم عا د تكم ا لإ سرا ف في ا لعصيا ن فشؤمكم لذ لك ، وا لمعنى أ نكم متجا وزون ا لحد بشسرككم بعد ظهور ا لمعجزا ت ، وهذ ا ا لخطا ب لمن بقى على ا لكفر منهم ، وهم ا لذ ين رجموا " حبيب ا لنجا ر" ا لذ ى جاء ذ كره في هذ ه ا لقصة وجاء رجل من ا قصى ا لمد ينة يسعى وأ هلكهم ا لله كما يأ تى في ا لقصة .

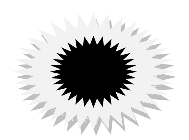
وللحد يث بقية ....



28– رب ا لمشرقين ورب المغربين (17) سورة ا لرحمن

فبين ا لله تعا لى انه رب كل ما أ شرقت عليه ا لشمس وا لقمروا لكواكب ا لنيرة ، وكل ما غربت عليه ، وكل ما كا نا فيه ، فا لجميع تحت تدبيره وربوبيته ، وثنا هما هنا فقا ل رب ا لمشرقين ورب ا لمغربين با عتبا ر مشا رقها شتاء وصيفا ،ونفس ا لشيء كذ لك با لنسبة للغربين .

وأما آ ية فلا أ قسم برب ا لمشا رق وا لمغا رب أي با لجمع فا عتبا ر مشرق ا لشمس وا لقمر وسا ئر ا لكوا كب ا لتى تشرق كل يوم ونفس ا لشيي للغروب .



29- والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير فتتحرير رقبة من قبل أن يتماسى ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير(3) فمن لم يجد فصيام شهرين متابعين من قبل أن يتماسى فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (4)
سورة المجادلة

فهذا حكم "الظهار". والظهار هو تشبيه الأزواج أزواجا هم عند الوطء بأمهاتهم وهى حالة الزوجة تكون مستلقات على ظهرها أي بعبارة واضحة "إذا وطأتك كأنما أطأ أمى"، أعوذ بالله من هذا التفوه الشنيع ونعلم ان جمأعة الأم محرم شرعا لقوله حرمت عليكم أمهاتكم وسمى الله هذا القول وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا أى إنه قلا شنيعا وزورا وكذبا ، وهذا القول قد يكون على الأم او واحدة من المحارم ، النساء المحرمات على الزوج وقد جاء هذا في الآية حرمت عليكم ...الخ .
و نزلت هذه الآيات والتى سبقتها في المرأة التى سمعها الله من فوق سبع سموات وهى تشتكى إلى رسول الله ما وقع من زوجها ، والمرأة إسمها "خولة بنت ثعلبة"، والزوج هو" أوس بن الصامت" والظهار الذى نطق به "أنت على كظهرأمى" ، فكان أول ظهار في الإسلام ، وللعلم أن الظهار والإيلاء كانا من طلاق أهل الجاهلية اى كلمة الطلاق بتفوه واحدة من هذين القولين . ونترك القصة لفرصة أخرى إن شاء الله ، ونرجع إلى الحكم الذى نزل في الظهار. وقوله والذين يظهرون من نسائهم تحصيل الحكم المرتب على

الظهار إثر بيان التوبيخ عليه ثم يعودون لمأ قالوا أى فيه بأن يخالفوه أي عزموا على الوطء عند مالك ، فهنا يبدأ الحكم ويكون تنفيذه قبل المس أي قبل أن يتقرب منها لقوله تعالى من قبل أن يتماسى فالكفارة مرتبة على ثلاثة :1 – تحرير رقبة

2 – صيام شهرين متأبعين

3 – إطعام ستين مسكينا

- فتحرير رقبة أى يعتق رقبة من قبل أن يتماسى بالوطء ، ذلكم إشارة إلى الحكم المذكور(عند مالك يقصد به الوطء و مقدماته أى لم يلمسها تماما حتى يحرر رقبة) توعظون به أى تزجرون به عن إرتكاب المنكر المذكورن فمن لم يجد تحرير رقبة،

- فصيام شهرين متتابعين أى فإن أفطر فيهما ولو لعذر إنقطع التتابع ووجب إستئنافهما من قبل أن يتماسى ، فمن لم يستطع ،

- فإطعام ستين مسكينا من قبل أن يتماسى ، وخلاصة القول أنه لا يقربها قبل أن يفدى واحدة من هذه الأحكام .

30– الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (3) ثم إرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (4) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين... (5)
سورة الملك

فقد سبق ذكر مكونات السموات السبع في التفصيل رقم 1 ص 36 فبداية الاية جاءت بتذكير بأن الله هو الذى خلق سبع سموات

طبا قا ثم حثنا بأ ن نتمعن في هذ ا ا لخلق ا لعظيم ، ا لبد يع وا لعجيب لنقف على إ تقا نه سبحا نه وتعا لى في خلقه، وا لخطا ب للنبى أ ولا ثم للعا مة ، وقوله ما ترى في خلق ا لرحمن يرمز إ لى جميع خلقه عا مة وإ لى ا لسموا ت خا صة حيث جاء هذ ا بعد تذ كيرها إ ذ ا نظرت إ ليها هل ترى تفا وت أي خلل ونقص وإ ذ ا إ نتفى ا لنقص من كل وجه ، صا رت حسنة كا ملة ، متنا سبة من كل وجه : في لونها ، وهيئتها ، وا رتفا عها بد ون عمد كما قا ل تعا لى خلق ا لسموا ت بغير عمد وقا ل للإ نسا ن أ ترى أن لها أ عمدة ؟ فقا ل ترونها للتأ كيد بأ ن ليس لها أ عمد ة ترتكز عليها وهى بمثا بة سقف ا لد نيا لقوله وجعلنا ا لسما ء سقفا محفوظا وهل رأ ى ا لإ نسا ن سقفا بدون أ ن يرتكز على أ عمدة ؟ ثم قا ل أ عد ا لكرة مرة ثا نية ، ود قق ا لنظر جيد ا هل ترى من فطور أ ى نقص وا ختلا ل تبا ين وعد م تنا سب أي إ ختلا ف يخا لف ما تعلقت به ا لقد رة والإ را دة ، بل خلقه تعا لى مستقيم منا سب على حسب تعلق قد رته وإ را د ته بخلا ف صنع ا لعبد فقد يأ تى على خلا ف ما يريد ه ، ثم قا ل إ رجع ا لبصر كرتين ،ا لمراد بذ لك كثرة ا لتكرا ر فلا فا ئدة فلا تحصل على شيء تما ما لأ نه ينقلب إ ليك ا لبصر خا سئا وهو حسير أ ى عا جزا عن أ ن يرى خلا فا أو فطورا ولو حرص غا ية ا لحر ص فيرجع إ ليك خا ئبا ذ ليلا ، ثم صرح بذ كر حسنها وحسن نفعها فقا ل ولقد زينا ا لسماء ا لد نيا بمصا بيح أي جملنا ا لسما ء ا لد نيا ا لتى ترونها وتليكم با لنجوم على إ ختلا فها في ا لنور وا لضيا ء ، فلولا ما فيها من ا لنجوم لكا نت سقفا

مظلما لا حسن فيها ولا جمالا ، ولكن جعل الله هذه النجوم زينة للسماء وجعلها هداية نهتدى بها في ظلمات البر والبحر لقوله وبالنجم هم يهتدون ، زيادة على هذا فإن النجوم جعلها الله حراسة للسماء إى إذ جعلها رجوما للشياطين الذين يريدون إستراق خبر السماء أي عندها ترميهم بشهاب ......



31– وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرعاتية (6) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (7) فهل ترى لهم من باقية (8)
سورة الحاقة

بدأ الله السورة وتسمى " الحاقة " وهى القيامة ، وأظهر شأنها وتعظيمها ، بعد هذا أخبرنا عن الأقوام التى كذبت بها ، لقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة وهو إسم آخر ليوم القيامة وأخبرنا عن العذاب المسلط عليهم في الدنيا ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وهى الصيحة المجاوزة للحدفى الشدة ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر ريح شديدة الصوت ، عاتية قوية شديدة على قوم عاد ، ويطلق على " عاتية " يقال عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن ، لما في الحديث " ما أرسل الله سفة من ريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح ، كان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وأن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل " وهذه الريح

سخرها عليهم أي أرسلها بالقهر لمدة سبع ليال وثمانية أيام فكان أولها من صبح يوم الأربعاء وآخرها غروب شمس يوم الأربعاء التألى للأربعاء الأول ، وكان الشهر كاملا وهو شوال فكان آخرها هو اليوم الأخير منه ، أى لثمان باقين من شوال ، وكانت فى عجز الشتاء ، وكانت هذه الريح حسوما والحسم في الأصل تتابع الكى على الداء حتى تنقطع مادته ، أطلق عن كيده ، وأريد منه مطلق تتابع عذاب ، ثم وصف لنبيه واقعتهم فترى القوم فيها صرعى جمع صريع أي مطروحين هالكين لا حركة لهم وشبههم الله كأنهم أعجاز أصول نخل خاوية ساقطة فارغة أى بلا رءوس فكانت الريح تقطع رءوسهم كما تقطع رءوس النخل . لما روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم ، ثم إستفهام آخر فهل ترى لهم من باقية ؟ وطبعا فالجواب يكون " لا " وهذا إستفهام إنكارى. قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر .

+++++++++++++++++

2- تجمع ثلاثة أعداد :

1	... ثلاثة أيام .... وسبعة ... عشرة كاملة	(196)	البقرة
2	... حبة .... سبع سنابل ... مائة حبة	(261)	"
3	... أحدا .... أول مرة .... أحدا	(49)	الكهف
4	... مثنى وثلاث ورباع	(1)	فاطر
5	.. إثنتين ... إثنتين ... وحده	(11)	غافر

1 - وأتموا الحج والعمرة لله فإن احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة او نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب (196)
سورة البقرة

بعد ذكر ذكرا لصيام ذكر مباشرة أحكام الحج ، وهما كما نعلم الرابع والخامس من قواعد الإسلام نكذكر الصلاة والزكاة معا ،في كثير من المنأسبات .

وفى هذه الآية خصت لإتمام الحج والحصرفيه. فقال وأتموا الحج والعمرة لله أي إتيان أحكامهما بدون نقصان ويستدل بقوله بهذه الآية أمور: أحدها وجوب الحج والعمرة وفريضيتهما ، الثانى وجوب إتمامهما بأركانهما وواجباتهما التى دل عليها فعل النبى صلى الله عليه وسلم لقوله خذوا عنى مناسككم ،

الثالث إن فيه حجة لمن قال بوجوب العمرة الرابع إن الحج

الرابع إن الحج والعمرة يجب إتمامهما بالشروع فيهما ولو كانا نفلا

الخامس الأمر بإتقانهما وإحسانهما وهذا قدر زائد على فعل ما يلزم لهما ،

السادس الأمر بإخلاصهما لله تعالى،

السابع أنه لا يخرج المحرم بها – بشيء من الأشياء – حتى يكملهما ، إلا بما إستثناه الله وهو الحصر،

فلهذا قال فإن أحصرتم أي منعتم من الوصول إلى البيت لتكميلهما أو بمرض، أو ضلالة ، أو عدو ونحو ذلك من الحصر الذى هو المنع ، أي إذا وقع منع ما ، قال الله تعالى فما استيصر من الهدى أى فاذبحوا ما استيصرمن الهدى وهو ذبح بدنة (من الإبل والبقر) أو شاة ...أى يذبحها المحصر، كما فعل النبى وأصحابه لما صدهم امشركون عن الحج عام الحديبة ، والذبح هو فعل شرطى لإتمام الحج والعمرة الذى يأتى بعده الحلق ، ولذا قال ولا تحلقوا رؤسكم حى يبلغ الهدى محله أى يكون الحلق بعد الذبح إذا فهذا حكم الحصر للأحكام السبع الذى ذكرت آنفا ، أما إذافي الإحرام فإن وقع فيه فيه االحصر كمرض أو أذى ، وللعلم أن إزالة الشعر بحلق أو غيره أي شعر من الرأس أو البدن من محظورات الإحرام لقوله فمن كان منكم مريضا أو أذى من رأسه فعليه فدية : صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو نسك ما يجزئء في أضحية ، فهو مخير، والنسك أفضل ثم الصدقة ثم الصيام ، وللعلم فهذا الحكم ينطبق على : تقليم الأظافر، تغطية الرأس ، لبس المخيط أو الطيب.

وقوله فإذا أمنتم أي قدرتم على المبيت من غير مانع عدو وغيره هذا بالنسبة للمتمتع فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أي توصل بالعمرة إلى الحج وانتفع بمتعته بعد الفراغ منها فما استيسرمن الهدى أي فعليه ما تيسر من الهدى ، وهو ما يجزئء فى أضحية ويسمى دم نسك ، والهدى للمتمتع والقارن ، أما المفرد فإنه لا شيء عليه ويجوز فعلها في أشهر الحج ، فإن لم يجد الهدى أو ثمنه فصيام

ثلا ثة أ يا م في ا لحج أ ول جوا زها من حين الإ حرام با لعمرة ، وآ خرها ثلا ثة أ يا م بعد ا لنحرأى ا يا م رمى ا لجمرا ت وا لمبيت في منى، ولكن أ فضل منها أن يصوم ا لسا بع والثا من وا لتا سع من ذ ى ا لحجة ، وسبعة إ ذ ا رجعتم أ ى فرغتم من أعما ل ا لحج فيجوز صيا مها في مكة وفى طريق ا لعود ة وعند وصوله إ لى أ هله ، وهى مجموعها عشرة كا ملة ، وا لمذ كور من وجوب ا لهد ى على ا لتمتع لمن لم يكن أ هله حا ضرى ا لمسجد ا لحرا م بأ ن كا ن أ هله بعيد ين عنه فهذ ا يجب عليه ا لهد ى لحصول ا لتسكين له في سفر وا حد ، وأ ما كا ن أ هله حا ضرى ا لمسجد ا لحرا م فليس عليه هد ى لعد م ا لموجب لذ لك . وقوله وا تقوا ا لله أي في جميع أ موركم با متثا ل أ وا مره وا جتنا ب نواهيه ، ومن ذ لك إ متثا لكم لهذ ه ا لمأ مورا ت وا جتنا ب هذ ه ا لمحظورا ت ا لمذ كورة في هذه ا لآ ية وا علموا أ ن ا لله شد يد ا لعقا ب.



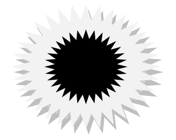
2– مثل ا لذ ين ينفقون اموا لهم في سبيل ا لله كمثل حبة أ نبتت سبع سنا بل في كل سنبلة ما ئة حبة وا لله يضا عف لمن يشاء وا لله وا سع عليم (261) سورة ا لبقـــرة

فهذ ا مثل جاء نا به ا لله ليبين أ صنا ف ا لمنفقين ، وجزا ء كل وا حد منهم ،هنا ك من ينفق لوجه ا لله وا يتغاء مرضا ته ، وهنا ك من ينفق ويبطلها با لمن والأ ذى، وهنا ك من ينفقها ويبطلها ريا ء و ا لنفقة أ ربع مرا تب للإ حسا ن : ا لمرتبة ا لعليا ا لنفقة ا لصا د رة عن نية صا لحة ، خا لصة لوجه ا لله ولم يتبعها ا لمنقق منا ولا أ ذي

لقوله ا لذ ين ينفقون أموا لهم في سبيل ا لله ثم لا يتبعون ما أ نفقوا منى ولا أذ ى ا لخ،] وهذ ه ا لآ ية نزلت في عثما ن بن عفا ن وعبد ا لرحمن بن عوف رضى ا لله عنهما في غزوة تبوك حيث جهز عثما ن أ لف بعير بـأ حلا سها وأ قتا بها ووضع بين يد ى رسول ا لله أ لف د ينا ر فصا ر رسول ا لله يقلبها ويقول ما ضر عثما ن ما فعل بعد ا ليوم ،وأ تى عبد ا لرحمن ا لنبى عليه ا لصلاة وا لسلا م با ربعة آ لف د رهم وأ خبره با نه أ بقى لأ هله نظيرها فقا ل له با رك ا لله لك فيما أ مسكت وفيما أ نفقت ، فصا ر له بعد ذ لك ما لا كا لترا ب] ا لثا نية قول معروف وهو ا لإ حسا ن في ا لكلا م بجميع وجوهه وبا لعا مة رد اعلى ا لسا ئل جميل ا لكلا م ا لذ ى فيه سرور ا لمسلم والإ عتذ ا رعن ا لسا ئل إ ذ ا لم يوا فق عنده شيئا ما ينفقه وغير ذ لك من أ قوال ا لمعروف وا قل شيء هو وأ ما ا لسا ئل فلا تنهر، ا لثا لثة الإ حسا ن با لعفو وا لمغفرة عمن أ ساء إ ليك بقول أو فعل وهذ ان أ فضل من ا لرا بعة وخير منها وهى ا لتى يخا لف فيها ا لشرا لخير ا لمفعول لقوله يأ يها ا لذ ين آ منوا لا تبطلوا صد نقا تكم با لمن وا لأ ذ ى.

وللرجوع إ لى ثوا ب ا لمتصد ق في سبيل ا لله كا لجها د وغيره من ا لأ عما ل ا لتى تعود با لخيرعلى المسلمين لقوله ومثل ا لذ ين ينفقون أ موا لهم في سبيل ا لله را جين منه مرضا ته فمثل ا لله نفقا تهم كمثل حبة أ نبتت سبع سنا بل ، والصد قة قد تكون وا جبة أو مند وبة فتشمل ا لجها د وطلب ا لعلم وا لحج وبناء ا لمسا جد وا لتو سعة على ا لعيا ل وغير ذ لك، وكلما عظمت ا لنفقة كا نت ا لحسنا ت فيها

أ كثر، وقولـه أ نبتت سبع سنا بل أي في سبع شعب وا لأ صل والسا ق وا حد ، وسنا بل ج سنبلة ويقا ل أ يضا " سبل وسبلة ، وفعل الأ ول " سنبل والثا نى سبل غا لبا يوجد في ا لذ رة وا لد خن وا لشعير،فكذ لك نفقا تهم تضا عف لسبعما ئة ضعف بقوله في كل سنبلة ما ئة حبة وقوله وا لله يضا عف لمن يشاء وا لله وا سع فضله عليم بمن يستحق ا لمضا عفة أ ى على حسب ا لإ خلا ص ويشهد لذ لك قوله صلى ا لله عليه وسلم " ا لله ا لله في أ صحا بى ، لا تتخذ وهم غرضا من بعد ى فوا لذ ى نفسى بيده لو أ نفتق أ حد كم مثل " أحد ذ هبا لما بلغ مد أ حد هم ولا نصيفه " . وا علم أ ن ا قل ا لمضا عفة عشرة ثم سبعون ثم سبعما ئة ، ثم إ لى غير نها ية ، وإ ن وعد ا لله ا لذ ى لا يتخلف هو ا لمضا عفة با لسبعمأ ئة ، وما زا د فيختص برحمته من يشاء ، وا لحق أن وعد ا لله ا لذ ى لا يتخلف هو ا لمضا عفة با لعشر لقوله من جا ء با لحسنة فله عشر أ مثا لها ، وأ ما زا د فيخص به من يشاء وقوله وا لله يضا عف لمن يشاء صا د ق بمأ فوق ا لعشرة . وللحديث بقية .....



3– ويوم نسير ا لجبا ل وترى ا لارض با رزة وحشرنا هم فلم نغا د ر منهم أ حد ا (47) وعرضوا على ربك صفا لُقد جئتمونا كما خلقنا كم أ ول مرة بل زعمتم أ ن لن نجعل لكم موعد ا (48) ووضع ا لكتا ب فترى ا لمجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما ل هذ ا ا لكتا ب لا يغا د ر صغيرة ولا كبيرة إ لا أ حصا ها ووجدو ا ما عملوا حا ضرا ولا يظلم ربك أ حد ا (49) سورة ا لكـهـــف

بعد ما مثل وشبه الله الحياة الدنيا للذين يشرونها بالآخرة وهي كماء أي صفتها وحالها وهيئها كصفة وحال وهيئة ماء . وهذه الآية نظير قوله تعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما . وهذا الماء المنزل من السماء إختلط به نبات الارض أي إمتزج الماء بالنبات فروى وحسن والمعنى أنه غلظ والتف بعضه على بعض، والإمتزاج من الجانبين فصح نسبته إلى النبات، وإن كان عرف اللغة والإستعمال أن الباء تدخل على الكثير الغير الطارىء. وقد دخلت على الكثير الطارىء مبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل "فروى وارتوى" فصار النيات هشيما أي مهشوشا مكسورا يابسا متفرقا أجزاؤه، فتذهب به الرياح. والمعنى أن الله شبه الدنيا بنبات حسن فييبس فتكسر ففرقته الرياح والله قادر على كل شيء. وبين أن زينة الحياة الدنيا هو المال أي من الذهب والفضة والخيل المسومة والنقود والأنعام والحرث فكل هذا ما هو إلا متاع الدنيا لقوله تعالي في سورة آل عمران زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا أما الباقيات الصالحات فهي خير ثوابا وخير املا أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. كما جاء هنا والباقيات الصالحات خيرعند ربك ثوابا وخلر أملا . وجاءت أقوال كثيرة في مفهوم الباقيات الصالحات وإنما خص

با لبا قيا ت ا لصا لحا ت لمزيد فضلها وثوا بها .[ولذ ا أ وصى ا لرسول عمه ا لعبا س بصلا ة ا لتسا بيح ولوفي ا لعمر مرة .وأ وص ا لخليل رسول ا لله بأ ن يأ مر أ مته أ ن يكثروا من غراس ا لجنة] وا لتفضيل با لبا قيا ت ا لصا لحا ت ليس على با به لأ ن زينة ا لد نيا ليس فيها خير، ولا يرد علينا أ ن ا لسعي على ا لعيا ل من ا لخير لأ نه من خير ا لبا قيا ت ا لصا لحا ت لا من خير ا لزينة،أ و يقا ل إ نه على با به با لنسبة لزعم ا لجا هل. وكد ليل لكون ا لد نيا فا نية ذ اهبة : قا ل سبحا نه أ ذ كر يا محمد با ليوم ا لذ ي تسير فيه ا لجبا ل أي يذ هب بها عن وجه ا لأ رض فتصير هباء منبثا أي غبا را قوله منبثا أي متفرقا كما جاء في سورة ا لوا قعة ، وتصيـر ا لأ رض ظا هرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره كا لبناء وا لشجروا لبحا ر وغير ذ لكوحشرنا هم أي ا لكل ا لمؤمنين وا لكا فرين أ تى به ما ضياوحشرنا هم إ شا رة إ لى أ ن ا لحشر مقد م على تسيير ا لجبا ل ولا نترك منهم أ حد ا . ثم يبن ا لله حا ل البشر بعد ا لحشر لقوله يوم تعرضون وقا ل هنا وعرضوا على ربك صفا ، وا لمرا د به صفو فا لما ورد أ هل ا لجنة ما ئة وعشرون صفا أ نتم منها ثما نون صفا أ ى من أ مته وورد كذ لك أ ن ا لنبى صلى ا لله عليه وسلم قا ل إن ا لله تبا رك وتعا لى ينا د ى بصوت رفيع غير فضيع " يا عبا د ى أ نا ا لله لا إ له إلا أ نا أ رحم الرا حمين وأ حكم ا لحا كمين وأ سرع ا لحا سبين ، يا عبا د ى لا خوف عليكم ا ليوم ولا أ نتم تحزنون أ حضروا حجتكم ويسروا جوا بكم فإ نكم مسؤواون ، محا سبون ، يا ملا ئكتى أ قيموا عبا د ى صفوفا

على أطراف أنامل أقدامهم للحساب . ويقال لهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة أى توبيخا وتقريعا ، جئتمونا فرادى أى مفردين عن المال والبنين والمعنى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا أي بل ظننتم أن لن يكون لكم موعدا مع الله ، وقد وعدكم الله ولن يخلف الله وعده وهنا يقع الحساب لقوله ووضع الكتاب يوم القيامة ، يوم يوضع الكتاب ، كتاب في يمينه من المؤمنين ، وفى شماله من الكافرين ،فترى المجرمين مشفقين فهذا كلام المجرمين غدا يوم القيامة يوم يوضع الكتاب، كتاب كل إمرىء يأتى بكتابه فأما الذي يكون في يمينه فحين يقرؤه يبيض وجهه ، وأما الذي يكون في شماله فحين يقرؤه يسود وجهه مصداقا لقوله تعالى" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " . فصاحب اليمين يقول هاؤم إقرأوا كتابيه ، إني ظننت أني ملاق حسابيه ، وصاحب الشمال يقول يا ليتني لم أوت كتأبيه . ورجوعا إلى الآية المذكوة في هذا التفصيل، يقول الله سيبحانه وتعالى عن المجرمين الكافرين عند ما يعطى لهم الكتاب في شمالهم تراهم خائفين مما في كتابهم لأنه حجة عليهم ولا مفر منه. وعند معاينتهم بمأ فيه من السيئات يقولون يا ويلتنا أي يا هلاكنا والمقصود التحسر والتندم وقيل "الياء " حرف نداء و" ويلتنا " منادي تنزيلا لها منزلة العاقل، فكأنه يقولون " يا هلاكنا أحضر فهذا اوانك . وهذاالنداء وكانه يلومون كتأبهم وبما جاء به من تسجيل أعمالهم ويطرحون إستفهاما

" ما " وهي إ ستفـهـا مية مـبتـد أ ولهذ ا الكتـا ب خبـر أي شـيء ثبت لـهذ ا الـكتـا ب ، وهذ ا الإ ستـفـهـا م للتعجب ،لا يـغا د ر صغيرة ولا كبيرة إ لا أ حصاها . وكل أعمـا لهم مثـبـة فـي كتا بـهم ووجد وا ما حا ضرا. وبـهذه ا لحجـة وهو ما جـاء بـه كتا بـهم ، فا للـه سبحـا نه ولا يظلم ربكم أ حد ا أي لا يـعا ملهم مـعا ملة ا لظا لـم بـحيـث يـعذ بـهم من غير ذ نـب أ و ينـقًــص من أ جورهـم. فكل وا حد كتا بـه شا هد عليـه وحـجة عليـه وينطـق عليه بـا لحق لقولـه هذ ا كتا بنا ينتطق عليكم بـا لحق إ نا كنا نستنسخ مـا كنتم تعملون والأ د لة ثـا بـتـة وسيـحا سب حسب ما جـاء به كتأ بـه لقولـه ا لـيــوم تـجزى كل نـفس مـا كسـبت لا ظـلم ا لـيو م . وحـتى يشـهـد ا للـه عد لـه يـقول ا للـه " إ قرأ كـتـا بـك كـفى بـنـفسك ا لـيوم عـليك حسيبا .

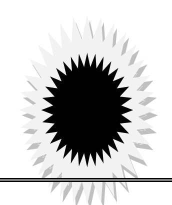
4 – ا لحـمد للـه فـا طـر ا لسمـوا ت والأ رض جـا عل ا لمـلا ئكة رسـلا أ ولى أ جنـحـة مـثنى وثـلا ث وربـا ع يـزيـد فـي ا لخلـق مـا يشـاء إن ا للـه على كل شـيء قـد يـر (1) سورة فــأ طـــر

هذ ه ا لآ يـة بـد ا يـة سـورة فـا طـروتسمـى أ يـضا سورة ا لمـلا ئـكـة ، فـبـد أها بـتحـميد نفسـه ، وتعظـيـمـا لـنـفسـه ، وتعليـمـا لخلـقـه ، كـيـفـيـى ا لـثـنـا ء عليه .فـقـا ل ا لحمد للـه فـ" أل " في ا لحـمد للـه ا لصـا د ر منـه تعـا لـى ، يـحتـمـل أ ن تكـون لـلاِ ستغرا ق أ و لـلجـنـس ، ولا يـصح أن تـكـون عـهـد يـة لأ نـه لـم يـكـن هـنـا ك شـيء معـهـود غيـر ا لحـا صـل بـهـذ ه ا لجـمـلـة ، وأ مـا فـي كـلا م ا لعـبا د فـا لأ ولى أن تـكـون عـهـد يـة، وا لمـعـهـود هـوا لحـمد ا لصا د ر

منه تعالى لنفسه ، [واعلم أن السور المفتحة ب" الحمد " أربع: الأنعام والكهف وسبأ وفاطر. وحكمة إفتتاحها بذلك أن فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التى إحتوت عليها الفاتحة] . وبعد ما حمد نفسه الكريمة المقدسة على خلقه السموات والارض وما اشتملت عليه من المخلوقات لقوله خلق السموات والارض ، لأن ذلك دليل على قدرته وسعة ملكه وعموم رحمته وبديع حكمته وإحاطة علمه ولما ذكر الخلق، ذكر بعده ما يتضمن الأمر أو من أمور تجرى في السموات والارض ، من جملتها ذكر أنه جاعل الملائكة رسلا نعت ثان للفظ الجلالة ، ورسلا إلى الأنبياء أي بالوحى وحينئذ فيراد ببعض الملائكة لا كلهم لأن كل فئة لها أعمالها الخاصة ، وهى وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحى والإلهام والرؤيا الصالحة ، أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه [واعلم أن كل ما خلق الله إلا بوظيفة يؤديها حسب الوظيفة التى خلق من اجلها لقوله ما خلق الله ذلك إلا بالحق] ووصف لنا هذه وأنواع خلقها بأنها أولى أجنحة أي لها أجنحة تطير بها ، ولما كانت الملائكة مدبرات بإذن الله ما جعلهم الله موكلين فيه، ذكر قوتهم على ذلك وسرعة سيرهم بأن جعلهم اولى أجنحة مثنى وثلاث وربـاع ، إن قلت في أى أجنحة يكون جناح الثالث لذى الثلاثة اجنحة ن قيل لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بالقوة وقوله يزيد في الخلق ما يشاء جملة مستأنفة سيقت لبيان باهر قدرته تعالى ، وفى

ا لمـلا ئكـة أي في صورهـم. [وفى الحد يـث رأ يت جـبريل عند سد رة ا لمنتـهى ولـه ستمـا ئـة جنـا ح يتنـا ثر من رأ سـه ا لد ر وا ليا قوت]،[وروى أن ا لنبى صلى ا للـه عليه وسلم سأ ل جـبريل أن يتراءى لـه في صورتـه ، فقا ل لـه إ نـك لـن تطيق ذ لـك ، فقا ل إ نك لـن تطيق ذ لـك ، فقا ل إ نـى أ حب أن تفعل، فخرج رسول ا للـه صلى ا للـه عليه وسلم في ليلـة مقمرة فأ تـا ه جـبريل في صورتـه فغشى على رسول ا للـه ثم أ فا ق وجبريل عليه ا لسلا م مسند ه، وإ حد ى يد يه على صد ره وا لأ خرى بـين كـتفيه فقا ل سبحـا ن ا للـه مـا كـنت أرى شيئـا من ا لخلق هكذ ا فقا ل جـبريل فكـيف لـو رأ يت إ سرا فيل لـه إ ثنى عشر أ لـف جنـا ح جنـاح منها بـا لمشرق وجنـا ح بـا لمـغرب ،وإن ا لعرش على كـا هله وإ نه ليتضا ء ل الآ حـا بين أي يتـصا غر ا لأ زمـان لعظمـة ا للـه حتى يعود مثـل ا لوصع وهـو ا لعصفـور ا لصغير] ، فقد قـا ل ا لزمخشرى" رأ يـت في بـعض ا لكـتب أ ن صنفـا من ا لمـلا ئكـة لـهـم ستـة أ جنـحـة ، فجنـا حـا ن يـلـفون بـهما أ جسـا د هم ، وجنـا حـا ن للطير يسـبرون بـها في ا لأ مـر من أ مـور ا للـه وجنـا حـا ن على وجـوهـهم حيـا ء من ا للـه تعـا لى .

وهـذ ا ينطبق على جميع ا لخـلـق : فطول ا لقـا مـة وا عتد ا ل ا لصورة وتمـا م ا لأ عضـاء وقـوة ا لبطش وحـسـن الصوت وا لشعر وا لخط وغير ذ لـك من ا لكـمـلا ت ا لتى أ عطـا ها ا للـه لخـلقـه لقـولـه يخـلـق مـا يشـا ء ... وهو على كـل شيء قـد يـر ....



5 – قا لوا ربنا ا متنا إ ثنتين وأ حييتنا إ ثنتين فا عترفنا بذ نوبنا فهل إ لى خروج من سبيل (11) ذ لك بأ نه إ ذ ا ذ كر ا لله وحد ه كفرتم وإ ن يشرك به تومنوا فا لحكم لله ا لعلى ا لكبير(12) سورة غا فر

هـذ شروع في ذ كر أ حوال الكفا ر يوم القيا مة عند دخولهم النا ر، وبهذ ا يخبر تعا لى عن الفضيحة وا لخزى الذي يصيب ا لكا فرين ، وسؤالهمم الرجعة والخروج من النا ر، وجاء إعلان هذه المواقف في عدة مناسبات لقوله تعالي في سورة السجدة : ولوترى إذ وقفوا على النا ر فقا لوا يا ليتنا ترد ، ولا نكذب بآ يا ت ربنا ونكون من المومنين وكذلك في سورة المومنون ربنا أ خرجنا منها فإن عد نا فإ نا ظا لمون إلى غير ذ لك ، وا متنا ع ذ لك عليهم فقا ل إ ن الذ ين كفروا أ طلقه ليشمل خرٍ، حين يد خلون النا ر ويقرون أ نهم يستحقونها ويغضبون لما فعلوه من الذ نوب والأ وزا ر، فيقنطون أ نفسهم على ما فعلوه من أ نوا ع ا لكفر كلها من الكفر با لله ، أو بكتبه ، أو برسله ، أو با ليوم الآ خر، ويكون إ عترا فهم بذ نوبهم لقوله ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضا لين ، ويظهرون بغض أ نفسهم ذ لك على رؤس ا لأ شها د فيقول ا لوا حد منهم لنفسه " مقتك يا نفسى " فتقول ا لملا ئكة لهم أ ى ترد عليهم وهم في ا لنا ر لمقت لله إ يا كم إ ذ ا نتم في ا لد نيا وقد بعث إ ذ تد عون إ لى ا لايما ن فتكفرون فلم تؤ منوا هو ليكم ا لرسلإ أكبر من مقتكم أ نفسكم اليوم إ ذ تدعون إ لى الإيمان فتكرون أي حين د عتكم الرسل وأتباعهم إلى الإيمان وأقا موا لكم من البينات ما تبين به الحق فكفرتم وزهد تم في الإيمان الذي خلقكم اللله له وخرجتم من رحمته

الواسعة فهذا أكبر من مقتكم أنفسكم أي فلم يزل هذا المقت مستمرا عليكم والسخط من الكريم خالا بكم حتى آلت بكم الحال إلى ما آلت ، فاليوم حل عليكم غضب الله وعقابه حين نال المومنون رضوان الله ، يعترفون بما كانوا يكذبون به في الدنيا فيقولون ربنا أمتنا إثنتين وأحييتنا إثنتين أي فمررنا بأربع حالات :

ثلاثة منها في الدنيا أموات ثم أحياء ثم أموات

وحالة في الآخرة وهى الأبدية أحياء بدون موت ،

فالموت الأولى كانوا قطعا أي ألأصلاب وإلا في حالة كونهم في الرحم علقة ومضغة أمواتا ثم أحياء في رحام بعد نفخ الروح فيهم والحياة قي الدنيا ثم الموت بعد إنتهاء آجالهم ثم الحياة في الآخرة بالبعث .

وهذه المراحل الأربعة جاءت في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا/ فأحياكم / ثم يميتكم/ ثم يحييكم/. بعد هذا الإعتراف الحق يطلبون هل من الرجوع إلى الدنيا مرة أخرى لنطيع ربنا أى فهل من طريق إلى هذا ؟ لقولهم فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل والجواب طبعا هو "لا " لأن العذاب الذي أنتم فيه هو سبب أنكم في الدنيا إذا دعى الله وحده كفرتم أي إذا دعيتم لتوحيد الله وطاعته كفرتم وإن يشرك به تومنوا أى تصدقوا بالإشراك ، والعاقبة هى الحكم بتعذيبكم وهو الحكم على خلقه لله العل العظيم.

++++++++++++

3 - تجمع أربعة اعداد :

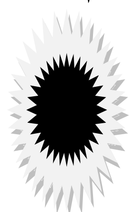
1	فانكحوا ما طاب ... مثنى وثلاث وربا ع	(3)	النســـاء
2	... ثلاثين ليلة ... عشر... أربعين ... أول	(142)	الأعراف
3	...ضعفين ... مرتين ... أحد ... أولى ...	(31)	الأحزاب
4	. ثلاثة ... رابعهم ... خمسة ...سادسهم	(7)	المجادلة

1 – وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربا ع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا (3) سورة النســـاء

هذه الآيات التي لما نزلت أي آيات اليتيم التي ورد النهي فيها عن أكل أموال اليتامى وأن يحافظوا عليها حتى يبلغوا سن الرشد ، وأن لا يختلطوا أموالهم بأموال اليتامى وهو ما نعت ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب أي الحرام بالحلال أي أخذ الجيد من المال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه. وكان ولي اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الرديء كشأة هزيلة يدفعها ويأخذ بدلها شاة سمينة ويقول شاة بشاة ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ مكانه الجيد ، زيادة على هذا ضم أموالهم إلى أموال اليتامى لأكلها. فهذا التصرف ذنب عظيم الذي يأكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج منقبره وفمه وأنفه وأذنه وعينيه فيعرف الناس أنه يأكل مال اليتيم في الدنيا " ، لقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهن نارا وسيصلون سعيرا ولما نزلت هذه الآية أي

آيات اليتيم تحرجوا وشق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذي هو الإثم ، وكان الواحد منهم إذ اوجد يتيمة ذات مال وجمال رغب فيها لأجل مالها وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن . فنزل النهي ثانية ، فالنهي في الأول عام في اليتامى مطلقا سواء كانوا أزواجا أو لا ، والثاني خاص بالأزواج اليتامى وقأل الله في شأنهن للرجال وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى أي تعدلوا بينهن أي في نكاحهم أي زواجهن فتحرجتم وطلبتم الخروج من الحرج الذي هو الإثم فخفتم . قالت عائشة : هذه الآية في اليتيم تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن . وعن عائشة كذلك " فاستافتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فأنزل الله عز وجل: ويستفتونك في النساء ، قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء التي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنمكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط.فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذا مال وجمال ورغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها في إكمال الصداق، وبين في تلك في تلك الآـة أن اليتيمة إذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء، فقال الله" كما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها ألأوفى في الصداق.] وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها

لأجل مالها وهي لا تعجبه، إنما تزوجها كراهية خوفا من أن يدخل غريب فيشاركها في مألها ثم يسيء صحبتهخا ويتأربص إلا أن تموت فيرثها]. فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية. وفي هذا الحال أمرهم الله بأن يزوجوا ماطاب من النساء فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ولا تزيدوا على ذلك. وجعل شرطا لهذا العدد من النساء وهو العدل بينهن وإلا فواحدة فقط لقوله وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم وهذا حتى لا تعولوا ، والعول في الأصل معناه الميل، من قولهم مال الميزان عولا أي مال وعال في الحكمك إذا جار، معناه أن تجوروا وتظلموا وهذا ذنب كبير لما في الحديث: من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط . فكما كان مائلا على جهة واحدة في أزواجه يأتي يوم القيامة وشقه الذي كان مائلا به ساقطا.ويكون العدل في جميع ما تحتاجه العشرة من المبيت والكسوة والنفقة أي بالتساوي . ومع ذلك بين الله بأننا لا نستطيع أن نعدل بين النساء ولو كنا حرصين لقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أى حرصتم وأردتم أن تزوجوا بأكثر من واحدة فقال سبحانه فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا " خبير بما تعملون ومطلع عليكم وبهذا قال فواحدة وبها تجتنبوا الإثم وعدم العدل بين أكثر منها ...



2 - ووا عدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون أخلفنى في قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (142) ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وانا أول المومنين (143) سورة الأعراف

هذه الأعداد هنا شملت عملية الجمع أى مرحلتين :

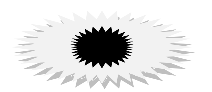
30 ليلة + 10 ليلة = 40 ليلة جاءت لتخبرنا عن المواعدة بين الله وموسى عليه السلام وقد جاءت مجموعة أى أربعين في سورة البقرة بعد ما بين لنا هنا تفصيلها. وهذه المواعدة مفاعلة من الجانبين : فمن الله الأمر، ومن العبد القبول والإمتثال للأمر وكلمة واعدنا فهما قراءتان سبعيتان، فعلى الألف من المواعدة أى من الطرفين ، وبحذف الألف (وعدنا) فالوعد من الله لا غير وهو ظاهر. وقوله ثلاثين ليلة إنما عبر بالليالى دون الأيام مع أن الصيام فى الأيام لأن موسى كان صائما تلك المدة ليلا ونهارا مواصلا وحرمة الوصال على غير الأنبياء ، فعبر بالليالى لدفع توهم إقصاره على صوم النهار فقط، قال المفسرون إن موسى عليه السلام وعد بنى إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما أهلك الله فرعون نسأل موسى ربه أن ينزل عليه الكتاب الذى وعد به بنى إسرائيل، فأمره أن يصوم ثلاثين يوما

(وهذا تفصيلا للأعداد التى جاءت هنا) ، فصامها وهى ذو القعدة فلما أتمها ، أنكر خلوف فمه أى كرة رائحة فمه من اثر الصوم فاستاك فمه فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه الله بخلوف فمه وهى مما يبين قيمة الصيام ، فموسى إستحيى أن يلتقى مع الله والرائحة من فمه ، ولكن الله أراده بتلك الرائحة أى الخلوف ، كما جاء في الحديث وإن خلوف الصائم أطيب من ريح المسك . إذا فتم ميقات ربه ألربعين ليلة : 30 + 10 = 40 ، وميقات ربه هو وقت وعده بكلامه ، فأوصى موسى أخاه هارون عند ذهابه إلى الجبل لمناجاة ربه ، فقال له أخلفنى أي كن خليفة في قومى وأصلح أمرهم أي أمر بنى إسرائيل ولا تغفل عنهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموا فقتهم على النعاصى ،[قال أهل التفسير ولما جاء موسى لميقات ربه أي طور سيناء ، تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء ، فأنزل الله ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه المكلفين وكشط له السماء ، فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤية ربه قال رب أرنى نفسك أنظرإليك الخ والموعد كان يوم الخميس يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صباح يوم الجمعة ، يوم النحر] . فقال له الله لن ترانى أى لا تقدرعلى رؤيتى ولكن أنظر إلى الجبل الذى هو أقوى منك أي فحجبه على الرؤية رحمة به لعدم

طا قة ا لجبل على ذ لك فضلا عن موسى، ومكا ن ا لنظر أ ين ثبت مكا ن ا لجبل فسوف ترا نى أي تثبت لرؤيتى وإ لا فلا طا قة لك ، فلما تجلى ربه للجبل ظهر من نوره سبحا نه وتعا لى أي نور جلا ل عرشه و هو نصف أ نملة ا لخنصر وا لخنصرهى ا لأ صبع ا لصغرى وفى روا ية قد ر سم ا لخيا ط ... فجعل ا لجبل د كا أ ى مد كوكا مستويا با لأ رض أ ى بعد ما كا ن عا ليا مرتفعا وهذ ا ا لجبل كا ن أ عظم ا لجبا ل وا سمه " زبير" وخر موسى صعقا لقوله جعله د كا وخر موسى صعقا أي سقط معشيا عليه ذ ا هبا من حوا سه ، ولذ ا لا يصعق موسى عند ا لنفخة يوم ا لقيا مة ، فلما أ فا ق أ ى برد حوا سه له قا ل سبحا نك تنزيها لك تبت إ ليك من سؤا ل مـلم أ ومر به أي وليس ا لمرا د أ ن أطلب ا لرؤية معصية وإ نما ومن با ب حسنا ت ا لأ برار سيئا ت ا لمقربين وقوله وأ نا أ ول ا لمومنين في زما نى د فع بذ لك ما يقا ل إ ن قبله من ا لمؤمنين كثيرا من ا لأنبياء وا لأ مم ، وفى ا لقصة أ ن موسى عليه السلا م كا ن ما رجع من المكا لمة لا يستطيع أ حد أ ن ينظر إ ليه لما غشى وجهته من ا لنورولم يزل على وجهه يرقع حتى ما ت ، وقا لت له زوجته أ نا لم أرك منذ كلمك ا للـه فكشف لها على وجهه فأ خذ ها مثل شعا ع ا لشمس، فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجد ة وقا لت أ دع ا للـه أ ن يجعلنى زوجتك في ا لجنة ، قا ل ذ لك إ ن لم تزوجى بعدى " للعلم " فإن ا لمرأ ة لآ خر أزوا جها " وورد أ يضا أ نه مكث زمنا طويلا كلما سمع كلا م ا لنا س تقا ىء .

فلما أ فا ق قا ل تعا لى يا موسى إ نى إ صطفينك أي أ خترتك على ا لنا س

أ هل زمـا نـك بـرسا لـتى (بـا لجـمـع والإ فـراد) وهـذ ا تسـلـية علـى مـا فـا تـه من ا لرؤية وبكلا مى إ سم مصد ر بـمعنى ا لتكليم إيـا ك مبا شرة بـلا وا سطـة ، ويصـح أن يكـون ا لكـلا م ا لتـوراة ، كـما يقا ل للقرآن كـلا م ا لـلـه، يقـا ل للتـوراة أ يضـا كـلام ا للـه لأ نـها ا فـضـل كـتـا ب أ نـزل من ا لسماء بـعد ا لقرآ ن ، فـخـذ متا أ تيتـك وكـن من ا لشا كـرين ....



3-... يـا نسـاء ا لنبىء من يـا ت منـكن بفا حشـة مبينـة يضـا عف لـهـا ا لعذ ا ب ضـعـفين وكـا ن ذ لك علـى ا للـه يسيرا (30) ومن يقـنـت منكن للـه ورسـولـه وتعمل صـا لحـا نـوتـهـا أ جـرهـا مـرتـين وأ عتـد نـا لـهـا رزقـا كـريمـا (31) يـا نسـاء ا لنبىء لستـن كـأ حـد من ا لـنسـاء إن اتـقـيتـن فـلا تخضـعـن بـا لقـول فيطـمـع ا لـذ ى في قـلـبـه مرض وقـلـن قـولا معروفـا (32) وقـرن في بيوتـكـن ولا تـبـرجـن تبرج ا لاجا هـلـية ا لا ولـى وأ قـمـن ا لصـلا ة وءا تيـن الزكـا ة وأ طـعـن ا للـه ورسـولـه إ نـمـا يـريـد ا للـه ليذ هـب عنـكـم ا لرجـس أ هـل ا لـبيت ويطـهـركـم تطـهـيرا (33) سـورة ا لأ حـزا ب

فـهـذ ه ثـلا ثـة نـدا ءا ت ا لـتي وجـهـت لـنسـاء رسـول ا لـلـه صـلـى ا للـه عـلـيه وسـلـم وا لـتي أ مـر ا للـه رسـولـه بـهـا . ونـسـاء ا لنبىء كـن تـسـع نـسـاء :

[عـا ئـشـة بـنـت ا بـي بـكـر ، وحـفـصـة بـنـت عـمـر بن ا لـخـطـا ب ، ومـيـمـونـة بـنـت ا لـحـرث ا لـهـلا لـية ، وصـفـية بـنـت حـي بـنـي أ خـطـب من بـنـي ا لنضير، وهـنـد هـي أ م سـلـمـة بـنـت أ بـي أ مـيـة ، وزيـنـب بـنـت جـحـش،وجـويـريـة بـنـت ا لـحـرث ا لـخـزاعية ا لـمـصـطـفـية ، ورمـلـة هـي أم حـبـيـب بـنـت أ بـي سـفـيا ن بن حـرث ، وسـويـد ة بـنـت زمـعـة وهـن ا للـتي مـا ت عـنـهـن وقـد جـمـعـهـن بـعـض ا لـعـلـمـاء بـقـولـه :

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعز بالمكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويترية مع رملة ثم سودة ثلاث وست نظمهن مهذب

النداء الأول :جاء إمتحانا وتخييرا ، فقال الله لنبيه: قل لنسائك عليهن بالإختيار بين التمتع في الحياة الدنيا وبين الآخرة أي التنعيم في الحياة الدنأيا وبزخارفها أو الجنة في الآخرة .
روى أن أبا بكر جاء ليستأذن على رسولا لله فوجد الناس جلوسا ببابه ليؤذن لأحد منهم ، قال فاذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فأستأذن فأذن له ، فوجدا النبي جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه. قال عمر: فقلت والله لأقولن شيئا اضحك به النبي .فقلت يا رسول الله" لو رأيت بنت خارجا سألتني النفقة ، فقمت إليها فوجأت عنقها" فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال " هن حوليكما ترى يسألني النفقة . فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ما ليس عنده. فقلن والله لا نسأل رسول الله شيئا أبدا ما ليس عنده . ثم إعزلهن شهرا ثم نزلت هذه الآية " يأيها النبي قل لأزواجك .... أجرا عظيما " فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيري أبيك ، قالت وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية. قالت أفيك يا رسولأ الله أستشير أبوي ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة . وعرض نفس الشيء على باقي نسائه وكلهن قلن كما قالت عائشة . فشكر لهن ذلك .فأنزل الله " لا يحل لك النساء من بعد ولا

أن تبدل بهن أزواجا ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك " . ثم رفع ذلك الحرج بقوله تعالى " ما كان على النبي من حرج فيا فرض الله له وبقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء . إذا فالعرض لهن كان إما إختيار الحياة الدنيا وزينها ويتوجب على الرسول أن يتمنعهن متعة الطلاق من غير ضرر، أوإما إختيار الجنة في الآخرة فاخترن الأخرى، حتى روى أن عائشة دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جاريتها بتفرقها في مجلس واحد. فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تفطر به وكانت صائمة فلم تجد منها شيئا.

النداء الثاني :جاء بأن لهن ضعفي الجزاء في العذاب مرتين إذا أتين فاحشة مبينة ، وجميع نساء الأنبياء مصونة من الزنا. ولذا قال إبن عباس [ما بغت إمرأة نبي قط وإنما خيانة إمرأة نوح وإمرأة لوط ، وإنما جاء ذكر الخيانة في سورة التحريم فإنهما خانتا أزواجهما في الإيمان والطاعة وقيل المراد بها النشوز وسوء الخلقي] " للعلم " وقيل الفاحشة إذا وردت معرفة أي الفاحشة فهي الزنا واللواط ، وإذا وردت منكرة أي فاحتشة فهي سائر المعاصي وإن وردت منعوتة كما وردت هنا فهي حقوق الزوج وسوء عشرته وقيل المراد بها جامع المعاصى وهو الأظهر" . وهنا عللى سبيل الفرض والتقدير على حد لئن أشركت ليحبطن عملك وإلا فنساء النبى مطهرات مصونات من الفواحش .

النداء الثالث: جاء بحكم تشددية عليهن بقربهن من الرسول أي أزواجه وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم رتبهن فلا يليق منهن التوغل في الشهوات. لقوله لستن كأحد من النساء والمعنى ليست

الواحدة منكن كالواحدة من أحاد النساء ، فالفاضل في الأفراد ، وهذا شرط " إن إتقيتن " واستئناف لهذا أي التقوى فلا تخضعن بالقول أي فلا تتكلمن بكلام رقيق يميل قلوب الرجال إليكن إذ لا يليق منكن ذلك لكونكن أعظم النساء وبهذا التصرف فيطمع الذي فى قلبه مرض. وفي ذلك إحتراص عما يقال إنهن أمهات المؤمنين ، والإنسان لا يطمع في أمه ، أجاب بأن الذي يقع منه الطمع إنما هو المنافق لأن شسهوة حاصلة معه وهو منزوع الخشية والخوف من الله ولكن نهين عموما سدا للذريعة ويكون هذا القول معروفا بغير خضوع أي حسنا فيه تعظيم الكبير ورحمة الصغير لا ريب فيه ، ثم أضاف " لا تخرجن إلا لضرورة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، إختلف في زمانها فقيل هي ما قبل إبراهيم ، وقيل ما بين أدم ونوح ، وقيل ما بين نوح وإدريس، وقيل ما بين نوح وإبراهيم ، وقيل ما بين موسى وعيسى، وقيل ما بين عيسى ومحمد ،وقيل ما قبل الإسلام مطلقا. وهذا التبرج هو إظهار النساء محاسنهن للرجال فكانت المرأة تلبس القميص من الدرغير مخيط الجانبين، وكانت النساء يظهرن ما يقبح إظهاره . والإظهار بعد الإسلام مذكور ، ولا يبدين زينهن إلا ما ظهر منها . وفي الأخير أمرهن الله وأقمن الصلاة بشروطها وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . وما يريد الله بهذا إلا ليذهب عنكن الرجس أى الإثم يا أهل البيت أي يا نساء النبيء ويطهركم منه أي من الرجس. وأخر وصية واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله أي القرآن والحكمة البية إن الله كان لطيفا بكن خبيرا بما تقومون به .....

4 – ألم ترأن الله يعلم ما في السموات والارض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم (7) سورة المجادلة

آية سبقت هذه الآية يخبرنا بأنه سبحانه وتعالى بأنه محيط بكل شيء ولا يفوته شيء من أعمال البشر ، وهم يعملون وينسون ما عملوا ولكن الله لا ينسما عملوا لأنه أحصى كل شيء عملوه لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء عليم . ودائما لمتابعة هذا البيان ربط الآية بقوله ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض أي كل ما يجرى في السموات والارض له دراية به وسبق في علمه وهنا جاءنا بمثل واحد من إطلاعه عن النجوى وهو التحدث سرا يكون بين إثنين أوأكثر وقد تكون في الخير وتكون في الشر، فامر الله المؤمنين أن ينتاجوا في البر ولهذا قال وتناجوا في البر والتقوى ، والبرهو إسم جامع لكل خير ، وطاعة وقيام بحق الله ، وحق عباده والتقوى وهى هنا إسم جامع لترك جميع المحارم والمآثم ، فالمؤمن يمتثلأ هذا الأمر الإلهى لا تجده مناجيا ومتحدثا إلا بمايقربه إلى الله ويباعده عن سخطه ، والفاجر يتهاون بأمر الله ويناجى بالإثم والعدوان وعداوة الرسول كالمنافقين الذين هذات دأبهم وخالهم مع الرسول لقوله تعالى ويتناجون بالاثم وتالعدوان ومعصية الرسول وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إستئناف مسوق لبيان أن علمه وسع كل شيء إذافهذه الجمعة الصغيرة لا يظنون انهم لوحدهم ولا

أحد يعلم سرهم ولا ما يقولون فينسوا أنه هو رابعهم ، أو ولا خمسة إلا هو سادسهم ." **تنبيه** " فخص الله الثلاثة والخمسة بالذكر ، إما لأن الله يحب الوتر فالعدد المفرد أشرف من الزوج أو لأن قوما كانوا يتخلقون للتناجى وكانوا بهذا العدد ، زيادة في الإختفاء فنزلت الاية بصفة حالهم " وأخبر أنه مهما يكون العدد سواء المذكور هنا أو ولا أدنى من ذلك أي أقل من العدد المذكور من الخمسة والأربعة ، الثلاثة هو العدد الإثنان ، والواحد في خاصة نفسه، ولا أكثر من ذلك أى أكثر من سبعة ،إذا ولا أدنى يعبرعن إثنان ولا أكثر أى السابع والثامن ....إلى ما لا نهاية ، إلا هو معهم أين ما كانوا حتى المكان لن يعجزه إلا هو معهم والمراد من هذه المعية معية العلم والإحاطة بما تناجوا به وأسروه فيما بينهم وهذا بعلمه وسمعه وبصره ولذا قال إن الله بكل شيء عليم ومتعلق بهم قدرته وإرادته ، فإن علمه لا يتفاوت بقرب الأمكنة ولا بعدها لقوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون خبير ، ثم جاء خبر اليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ثم عادوا لفعلهم لقوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ..

وكمت نرى فإن موضوع النجوى عميق وفى هذا التفصيل وقفنا عند مثل أعداد المناجين فقط .

وللحديث بقية ....

+++++++++++++

4 – تجمع خمسة أعداد :

1	. أحد هم ..أربعة .. الخامسة ..أربع .. الخامسة	(7)	النور
2	.. أحد .. أحد .. عينين .. شفتين .. النجدين	(5)	البلد

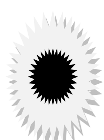
1 – والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (6) والخامسة أن لعنة الله إنه لمن الكاذبين (7) ويدرؤ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات إنه لمن الكاذبين (8) والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين (9) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (10) سورة النور

إن قذف العفيفات والزوجات أي بالزينة شيء عظيم عندالله.

قبل هذه الآية جاءت بأن الذين يرمون المحصنات ولم يأتوا بأربع شهداء عدول يشهدون بأنهم رأوا الذكر في الفرج ولا بد أن يتحدوا في الرؤيا والأداء، فإن إختلفوا ولو في صفة، حد الجميع، فإن لم يأتوا بهذا وتكون الفاحشة غير مبينة فوجب عليهم حد العقاب، وهو جلدهم ثمانين جلدة لكل واحد رمى بالقذف، زيادة على هذا فلا تقبل لهم شهادتهم في شيء أبدا ونعتهم الله "بالفاسقين" لإتيانهم كبيرة لقوله تعالى "والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربع شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون .....

أما الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم إلا أنفسهم ليشهدوا على ذلك فتكون شهادة أحدهم أربع شهادات بالله. وهنا العدد أحد ينطبق على كل هذا الصنف، أي كل من يرمي زوجته وليس له شهود

يشهدون معه فيجب عليه أن يشهد أربع شهادات بالله. أى أربع مرات بأنه صادق في رميه الزنا بزوجته وبعد الخامسة إن كان من الكاذبين تلحقه اللعنة ويرفع عنها حد الزنا، ونفس الأمر يقق بشهادتها أي أربع شهادات وبعد الشهادة الخامسة يلحقها غضب الله لقوله والخامسة أن غتضب الله إن كان من الصادقين، وفى كل هذا أن الحكم في الرمى الزوج لزوجته يكون تخصيص الرجل باللعنة، والمرأة بالغضب، واللعنة معناه الطرد والبعد عن رحمة الله، وفى إلعانه إبعاد الزوجة والولد ن وفى لعانها إغضاب الرب والزوج والأهل وتأبيد تحريمها وفسخ نكاحها. وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالسأتر في ذلك وأن الله تواب بقبوله التوبة في ذلك وغيره حكيم فيماحكم به في ذلك ,غيره .....



2 – لقد خلقنا الانسان في كبد (4) أيحسب أن لن يقدر عليه أحد (5) يقول أهلكت مالا لبدا (6) أيحسب الم يره أحد (7) ألم نجعل له عينين (8) ولسانت وشفتين (8) وهدينا ه النجدين (9) سورة البلد

فبدأ الله القسم بمكة المكرمة وهو البلد وهذا مما تكتسيه من مزايا وفضائل، ومكة فهي مهبط الرحمات يجيء إليها ثمرات كل شيء جعلها الله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل فيها البيت الحرام أي المسجد الحرام لقوله تعالى " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا (125) سورة البقرة ولقوله كذلك لنبيه عند

فتح مكة لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين (27) سورة الفتح ، وجعل فيها قبلة لأهل الدنيا بأسرها وحرم فيها الصيد أثناء الحج وجعل البيت المعمور بإزائه وغير ذلك كزيارتها في مواسم الحج .... وزادها الله تشريفا بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم بها وهو حلال أي أحل مالم يحل لأحد قبله ولا بعده ،ثم أقسم الله بآدم وذريته وأقسم الله بهم أعجب خلقه لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والصلحاء ولا سيما أمر الملائكة بالسجود لآدم وتعليمه جميع الأسماء أي جميع اللغات. ثم بعد هذا القسم عليه أي الإنسان لقد خلقنا الإنسان في كبد والمكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله. وفي الآية إشارة إلى أنها قد أحاطت به إحاطة الظرف بالظروف والمعنى يكابد الإنسان مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وذلك لأنه أول ما يكابد قطع سرته ثم إذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الرضاعة ولو فاتته لكبد الجوع وضاع ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ، ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللظام ، ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته ، والمؤدب وسياسته والأستاذ وهيبته ثم يكابد التزويج والتعجيل فيه ، ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والإجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ، ثم يكابد الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم ومصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول إيرادها من

صداع ووجع ألأضراس ورمد العين وغم الدين ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم إلا ويقاسي فيه شدة ، ويكابد مشقة ثم الموت. وبعد ذلك كله ثم سؤال الملكين وضغطة القبر وظلماته ثم البعث والترض على الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما في جنة وإما في نار، هكذا قرره العلماء. وكل هذه المكابد التي جعلها الله للإنسان والتي لا مفر منه له منها وهنا تظهر قوة الخالق على مخلوقه ولا يستطيع احدا ان يتخلص منها فينسى هذا الإنسان كل هذا ويتحد الله ويظن أن لن يقدر عليه أحد . وهذه الاية نزلت في قريش "أبو الأشد بن كلدة " فكان طاغيا بقوته حيث كان يجعل "الأديم العكاظي " تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذ به عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه ظانا بهذا أن لا يقدر عليه أحد أي على بعثه ومجازاته فيقول إفتخارا ،أهلكت على عداوة لا كثيرا بعضه على بعض متناسيا أن الله قادر عليه وعلى غيره من الجبابر ، يقول أهلكت مالا لبدا أى إفتخارا بقوته وكثرة ماله الذى أنفقه فيما يغضب الله لأنه أنفقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ظانا بأنه لم يره أحد ، لقوله تعالى أيحسب أن لم يره أحد ناسيا خالقه الذي يرى كل شيء ولا تخفى عليه خافية سبحانه ، كيف لا وهو الذي خلقه وصوره ألم نجعل له عينين لولاهما لكان أعمى هو ولا يبصر شيئا وجعل له لسانا وشفتين وهديناه النجدين. والمعنى أنه قال سبحانه وتعالى :

جعلنا له عينين يبصر بهما المرئيات، شققناهما له وهو في ظلمة الرحمة وقدرنا بياضهما وسوادهما وأودعناهما البصر على كيفية تعجز الخلق عن إدراكها ، ولسانا يأنرجم به عما في ضميره ،وشفتين ليستر بهما فاه ويسعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك.

وفي الحديث يقول الله " يا ابن آدم ، إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق ، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق " .

أما النجدين فهما طريقي الخير والشر أي بينا له طريقي الخير وطريق الشر. فطريق الخير ينجي وطريق الشر يردي. وسلوك الأول ممدوح وسلوك الثاني مذموم ، ونشهد أنك بعثت رسلك تبيانا لهذين الطريقين. وربنا غفور رحيم ورؤوف رحيم ، رؤوف بعباده فهلا جاوز المغرور العقبة.فلا اقتحم العقبة والعقبة في الأصل الطريق الصعب أي ليتجاوزها العبد المغروروهذه العقبة وهوا لإفتخار بالقوة وتبديد الأموال ـ هذا خير له ، ثم بين الله كيف يتجاوزها وهذا ما جاء في الآيات التي أتت من بعد ...

فهذه الموعظة أتتناب " أحد أحد " وهي أن العبد المغرور ينسى بأن هناك " أحد أحد " قادر وراقب على كل مخلوقاته .

+++++++++++++

5 - تجمع ستة أعداد :

1	... ثلاثة رابعهم... خمسة سادسهم.. سبعة ثامنهم	(22)	الكهف

1 - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولو خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل (22) سورة الكهف

هذه الآية جاءت بالتضارب الذى وقع في عدد أشخاص أصحاب الكهف والنزاع الذى وقع بينهم وقوله سيقولون أى المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبى صلى الله عليه وسلم ،وهم النصارى والمؤمنون فالنصارى هم نصارى نجران ، وهو موضع بين الشام واليمن والحجاز والنصارى لهم قولان : القول الأول قالوا ثلاثة رابعهم كلبهم ، والقول الثانى خمسة سادسهم كلبهم ، وهذان القولان رجما بالغيب أى ظن من غيردليل ولا برهان،والمؤمنون قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك بإخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام ، بزيادة " و " أى من غير ملاحظة معنى التوكيد ، لأن القولان الأول والثانى جاء الإرتباط بغير بغير" و" ، والدليل الآخر وصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح ، وقوله قل ربى أعلم بعدتهم أى من غيره وقوله ما يعلمه إلا قلبل أى وهو النبى ومن سمع منه في تلك المناسبة ، وذكرهم سبعة وهم : مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينوس وساريولس وذونوانس وفلسطيونس(وهوا لراعى) واسم كلبهم قمطير.

++++++++++++

6 – تجمع سبعة ا عدا د :

2 – ولما ورد ماء مد ين وجد عليه أمة من ا لنا س ووجد من دونهم إ مرأ تين تذ ود ا ن قا ل ما خط،بكما قا لتا لا نسقى حتى يسد ر ا لرعاء وأ بونا شيخ كبير(23) فسقى لهما ثم تولى إلى ا لظل فقا ل رب لما أ نزلت على من خير فقير(24) فجاء ته إ حد اهما تمشى على إ ستحياء قا لت إ ن أ بى يريد أ ن يجزيك على ما سقيت لنا فلما جاء ه وقص عليه ا لقصص قا ل لا تخف نجوت من ا لقوم ا لظا لمين(25) قا لت إ حد ا هما يا أ بت إ ستأ جره إ ن خير من أ ستأ جرت ا لقوى ا لا مين (26) قا ل إ نى أ ريد أ ن أ نكحك إ حد ى ا بنتى ها تين على أ ن تا جرنى ثما نى حجج فإ ن أ تممت عشرا فمن عند ك ومأ أ ريد أ ن أ شق عليك ستجذ نى إ ن شا ء ا للـه من ا لصا لحين(27) قا ل ذ لك بينى وبينك أ يما ا لأ جتلين قتضيت فلا عد وا ن على وا للـه على ما نقول وكيل (28) سورة ا لقـــصـــص

فلما خرج موسى من ا لمد ينة ها ربا بلا زا د ولا رفيق ولم يكن له طعا م إ لا ورق ا لشجر ونبا ت ا لأ رض حتى رؤيت خضرته في با طنه من خا رج ، ولما ورد ما ء مد ين حتى وقع خف قد ميه وهو إ بتلا ء من ا للـه لموسى . ومد ين هي قرية شعيب مسيرة ثما نية أ يا م من مصر، وسميت بمد ين أ بن إ برا هيم ولم يكن بعر ف يعرف طريقها ، وكا ن لها ثلا ثة طرق ، فطلب من ربه أ ن يهد يه سواء ا لسبيل أي قصد ا لطريق وهو ا لطريق ا لوسط ، فأ رسل ا للـه ملكا وكا ن را كبا على فرس قيل هو جبريل وكا ن بيد ه عنزة فوق ا لعصا د ون ا لرمح في طرفها حربة كحربة ا لرمح ، فأ د له على ا لطريق . ولما وصل بئر ا لماء بمد ين وجد عليه أ مة من ا لنا س أ ى جما عة كثيرة من ا لنا س يسقون موا شيهم ووجد من د ونهم سوا هم أي على طرف، إ مرأ تين تذ ود ان لا تسقيا ن أي تمنعا ن أ غنا مهم

عن الماء، فسألهما موسى ما شأنكما لا تسقيان؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء جمع راع أي حتى يسقوا مواشيهم خوفا من الزحام فنسقى أي يصرفون مواشيهم عن الماء، وقالوا له جئنا نحن لنسقى لأن أبانا شيخ كبير، لا يقدر أن يسقى فسقى لهما من بئر أخرى بقربها، فرفع حجرا عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ثم تولى إلى الظل أى إنصرف إلى الظل لسمرة من شدة حر الشمس، وهى شجرة عظيمة من شجر الطلح وهى التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في الإسراء بالنزول والصلاة عندها فقال رب لما أنزلت علي من خير فقير. أما موسى بعد السقى لهما والاستراحة تحت الشجرة فكان وقتها جائع فدعا ربه رب لما أنزلت إلى من خير فقير أي طعام محتاج. أما البنتان لما رجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما أدعيه لي. فذهبت إحداهما وهي تمشي في حياء وقال تعالى فجاءت إحداهما تمشى على إستحياء أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه. قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " فأجابها منكرا في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها. فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها. فقال لها إمشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء. [عاش شعيب عليه السلام نبي الله ثلاثة آلاف سنة وفي رواية ثلاث آلاف سنة وستمائة سنة] فقال شعيب لضيفه إجلس فعش. فقال موسى " قال أخاف أن

يكون عوظ مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نطلب على عمل خيرعوضا قال شعيب لا عادتي ولا عادة آبائي نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل ". وإخبر موسى شعيبا عن حاله وقص عليه القصص يكاملها، فقال له شعيب " لا تخف لقد نجوت من القوم الظالمين " إذ لا سلطان لفرعون على مديـن. قالت إحدا هما أي إحدى البنتين يا أبت إتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا ، إستئجاره إن خير من إستاجرت القوى الأمين فسألها أبوها عن هاتين الخصلتين "القوة والأمانة" أي قال لها وما أعلمك قوته وأمانته أي على ما ذكرته من القوة والأمانة، فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها إمشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه.وإحدا هما هنا تشير إلى البنت التي بعثها شعيب لتأتى بموسى لأن ألأخرى لن تشهد ما فعله موسى وهما في الطريق لوحدهما لما سمع شعيب ما قصت له عن ما رأته من تصرف موسى عليه السلام رغب في إنكاحه إبنته له، وهى التي أرسلها لموسى. وكان لشعيب سبع بنات. وقد عينها له لقوله إنى أريد أن أنكحك إحدى أبنتى هاتين وهذا من شرع الزواج ولابد للزوج والزوجة أن يتعرفا على بعضهما ويكون القيول صحيحا، كذلك هنا إشارة إلى أن ألأب يختار لبناته من هو الأنسب، وراى في موسى الرجل الأنسب لبنته التي أعجبت به كذلك مما رأت فيه أنه يتميز به من مكارم الأخلاق زائد القوة وأنه يصلح لأن يكون أجيرا عندهم ويكون معهم رجل قوي يستندون عليه وهذا الضعف حالهم أب شيخ كبير وليس لهم رجل أي ولد معهم. وهذا يجرنا إلى الحديث الشريف : إذا أتاكم ممن ترضون دينه وخلقه فزوجوه ". وشرط عليه مقابل هذا الزواج أن يكون أجيرا

عنده أي يرعى له غنمه لمدة زمنية معينة مع ترك الباب مفتوح في زيادتها أي من ثمانية إلى عشرة سنة، لقوله أن تاجرنى ثماني حجج فإن اتممت عشرا فمن عندك ...وأجرته هي بمثابة الصداق لها. فأمر شعيب إبنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها الحيوانات المفترسة عن نفسه ويهش بها على غنمه، وهي عصى آدم عليه السلام من آس الجنة فنزلت مع آدم عليه السلام وتوارثتها الأنبياء بعد آدم فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت لشعيب وكان لآ يأخذها غير نبي إلا أكلته وهذه العصا هى التي كانـ مععجزة لموسى عليه السلام إلى فرعون وقومه.

+++++++++++++

6 - تجمع ثمانية أعداد:

1 - يأيها النبى حرض المومنين على القتال إى ن يكم منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن تكن مائة مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (65) آلان خفف عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن تكن مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم لف أيغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين (66) سورة الأنفال

في بداية الإسلام كان عدد المؤمنين أضحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة مقارنة بعدد المشركين، عددا وعدة، وحتى يزرع الله النشاط والرغبة في القتال، أمر الله سب؛تانه وتعالى رسوله بقوله يأيها النبىء حرض المومنين على القتال وهذا التحريض هو حثهم ورغبهم في الجهاد ومتقارعة الأعداء، وذكر فضل الشجاعة والصبر، وأن الشجاعة بالمومنين أولى من غيرهم، وما يترتب على

ذلك من خير في الدنيا والآخرة ، وذكر مضار الجبن ,ا ،ته من الأخلاق الرذيلة المنقصة للدين والمروءة ، و يرسخ الله هذا التحريض فيهم والثبات على القتال ، فقال أيها المؤمنون إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن تكم منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ، وحسب المعطيات يكون واحد من المؤمنين بنسبة عشرة من الكفار أي : 20 × 10 = 200 و 100 × 10 = 1000 وشريطة تحقق هذا النصرأن ي:تونوا متميزين بالصبر(صابرون على القتال) أي محتسبون أجرهم عند الله وهذا خير، وحكمة ذلك التكليف أن المسلمين وليهم اللته ن فهم معتمدون عليه ومتوكلون عليه فبذلك الوصف ، كأن الواحد مكلفا بقتال عشرة ن وأما الكفار فلا ناصر لهم ، لقوله تعالى .. أهلكناهم فلا ناصرلهم فهم معتمدون على قوتهم وذلك داع للضعف والهزيمة ، وبعد هذا العطاء الجزيل لمجاهدى المؤمنين ، بين أن هذا سبب أن المشركين قوم لا يفقهون أي لا علم عندهم بما أعد الله للمجاهدين في سبيله ، فالمشركون يقاتلون لأجل العلو في الأرض والفساد فيها ، وأنتم تفقهون أيها المؤمنون المقصود من القتال أنه لإعلاء كلمة الله ، وإظهار دينه وحصول النور الأكبرعند الله ،وهذه دواع للشجاعة والصبر والإقدام على القتال ، ثم هذا الحكم خففه الله على العباد فقال آلان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا وهذا خبر بمعنى الأمرن وقد كان في صدر الإسلام كان الفرار من المائة حرامن ثم نسخ في الأول كان الأمر ليقاتل العشرون منكم المائتين ، والمائة الألف ويثبتوا لهم ،

ثم نسخ لما كثروا بقوله فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين أى أصبح المقابل بالضعف بدلا من العشرة أى × 2 أى حسابيا :

100 × 2 = 200 و 1000 × 2 = 2000 وكل شيء بعونه، وهذا ما تؤكده الآيات : وما النصر إلا من عند الله – إن ينصركم الله فلا غالب لكم ....

++++++++++++

7 – تجمع إحدى عشر عددا :

1 - ثمانية أزواج من الضأن إثنين ومن المعز إثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما إشتملت عليه أرحام الأنثيين نبيئونى بعلم إن كنتم صادقين (142) ومن الإبل إثنين ومن البقر إثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين (143) أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن إفترى على الله كذبا ليضل الناس بغيرعلم إن الله لا يهدى القوم الظالمين (144) سورة الأنعـــــام

بعد ما بين الله أنه أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا : حمأولة صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار، وفرشا لا تصلح له كالإبل الصغار، والغنم والمعز سميت فرشسا كأنها قرشا للأرض وأنواع الإنتفاع فإنها تؤكل وينتفع بها وقال كلوا منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى بأن تحلوا شسيئا وتحرموا شيئا ويفشى بينكم العداوة كما يقول المشركون، وقوله ثمانية أزواج ذكر وأنثى، وهذا تنوع الأصناف في أكلها وذوقها ومنافعها ثم جاء التفصيل: من الضأن إثنين أي وهما الكبش والنعجة، ومن المعزإثنين وهما التيس والمعزة، فهذه أربعة

الكبش والنعجة ،ومن المعز إثنين وهما التيس والمعزة ،فهذه أربعة كلها داخلة فيما أحل الله وقوله قل آلذكرين من الضأن والمعز أى قل لهؤلاء المتكلفين الذين يحرمون شيئا دون شيء أو يحرمون بعضها على الإناث دون الذكور، وهذا إستفهام إنكارى حرم الله عليكم ، أم حرم عليكم الأنثيين منهما أو إشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكر كان أو أنثى فقل لهم نبؤنى بعلم عن كيفية تحريم ذلك إن كنتم صادقين فيه المعنى من أين جاءكم التحريم ، فإن كان من قبل الذكور فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع االإناث حرام ،أو ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين اى الزوجان ن فمن أين التخصيص والإستفهام للإنكار ، ونفس المعنى بالنسبة للأربعة الباقين ومن الإبل إثنين ومن البقر إثنين .

ثم جاء إستفهام آخر أم كنتم شهداء أى حضورا أى حاضرين ومشاهدين تحريم البعض وتحليل البعض ، قوله " لا " أى لم تكونوا حاضرين إذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه ، فمن أى لا أحد أظلم ممن إفترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين .

القسم الثالث : أجزاء الوحدة

إن الأعداد التى جاءت في القرآن لن تخلوا من أجزاء الوحدة وهذا أن القرآن لم يترك صغيرة ولا كبيرة لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ، وكما نعلم فإن أجزاء الوحدة على شكل " كسور" إذا كتبناها كأرقام ، فهى تكتب بعددين ، واحد فوق الآخر الأول يسمى البسط

ويمثل القيمة المأخوذة، والثانى المجموعة يسمى المقام، وأجزاء الوحدة فتهى مبهمة من حيث القيمة ألإجمالية، والقيمة الماخوذة أى البسطولا بد وأن تتم بعمليات حسابية تضم القسمة والضرب وإذا كان هناك عدة أجزاء مختلفة تطرح للجمع أو للطرح فلا بد من توحيد المقام وهذاما يستعان به في تقسيم الأرث الذي جاء به القرآن. وفى القرآن الكريم سبعة نوع من هذه الأجزاء فقط وهى:

النصف 1/2 - الثلث والثلثان 1/3، 2/3 - اى الربع 1/4 –
الخمس 1/5 - السدس 1/6 - الثمن 1/8 .

فذكر: النصف 1/2 ← 6 مرات

الثلث 1/3 ← 3 مرات

الثلثان 2/3 ← 3 مرات

الربع 1/4 ← 2 مرتان

الخمس 1/5 ← 1 مرة

السدس 1/6 ← 3 مرات

الثمن 1/8 ← 1 مرة

– النصف: 6

جاء ذكر النصف ست مرات خصت رد الصداق عند الطلاق، وفى الميراث وفى قيام الليل الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1	وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم	236	البقرة
2	.... فلها النصف	11	النساء
3	... ولكم نصف ما ترك أزواجكم	12	"
4	.... وله أخت فلها نصف ما ترك	176	"
5	... قم الليل إلا قليلا نصفه	2	المزمل
6	... و نصفه	20	"

2 - الثلث : 3

ذكر الثلث ثلاث مرات :

1	... فلأمه الثلث	11	النساء
2	... فهم شركاء في الثلث	13	"
3	... وثلثه وطائفة	20	المزمل

3 – الثلثان : 3

ذكر الثلثان ثلاث مرات :

1	... فلهن ثلثا ما ترك	11	النساء
2	... فلهما الثلثان ما ترك	176	"
3	... من ثلثى الليل	20	المزمل

4 – الربع : 2

ذكر الربع مرتين :

1	... فلكم الربع مما تركن	12	النساء
2	... ولهن الربع مما تركتم	12	"

5 – الخمس : 1

ذكر الخمس مرة واحدة :

1	... فلله خمسه	31	الأنفأل

6 – السدس : 3

ذكر السدس ثلاث مرات :

1	.. فلكل واحد منهم السدس	11	النساء
2	... فلمه السدس	11	"
3	.... منهما السدس	13	"

8- الثمن : 1

ذكر الثمن مرة واحدة :

1	... فلهن الثمن مما تركتم	12	النساء

"تنبيه" : يلاحظ أنه لم يؤتى بالسبع 1/7 والتسع 1/9.

تـفـصيــل :

- وإن طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير (237) سورة البقرة

هذا حكم في أمر الطلاق قبل الدخول بالزوجة. وجاء قبله حكم آخر في نفس السياق أى الطلاق قبل الدخول بالزوجة، ولم يفررضوا لهن فريضة فيمتعهن حسب القدرة ويكون المتاع بالمعروف وهذا حقا على المحسنين وأمتا الحكم الثانى وقوله وإن طلقنموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة أى إذا طلقتم النساء قبل المسيس وبعد فرض المهر فنصف ما فرضتم أى للمطلقات من المهرالمفروض نصفه ولكم نصفه، وهذا هو الواجب ن إذا كان يصح عفوها لقوله إلا أن يعفون أو يعغو الذى بيده عقدة النكاح وهو الزوج، لأنه لو الذى بيده عقتدة النكاح ن مع العلم أن ولى الملرأة لا يصح أن يعفوعما وجب للمرأة، وقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى لكونه إحسانا موجتبا لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغى أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف، وينسى الفضل الذى هو أعلى درجات المعاملة، لن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين إما عدل وإنصاف واجب وهو : أخذ الواجب وإعطاء الواجب - وإما فضل وإحسان بواجب والتسامح في الحقوق والغض مما في النفس ن فلا ينبغى للإنسان أن ينسى هذه الدرجة ن ولو في بعض الأوقات وخصوصا لمن بينك معاملة أو مخالطة فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم ولهذا قال إن الله بما تعملون بصير .

- يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق إثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس .... (11) سورة النساء

هذا حكم من أحكام الميراث . والميراث يتضمن كل ما ترك الوارث وكل مت خلف الميت من عقار ، وأثاث ، وذهب ، وفضة ، ومال وغبر ذلك حتى الدية التى تجب إلا بعد موته ، إحكام الميراث تختلف من حالة إلى حالة :

الحالة الأولى : الوارث الذى يترك أولادا ذكورا وإناثا ... للذكر مثل حظ الأنثيين ، أي يأخذ ضعفى ما تأخذه الأنثى .

الحالة الثانية : إذا ترك إلا الإناث وهن فوق إثنتين فلهن ثلثا ما ترك ،ولأبويه لكل واحد منهما السدس ، وهنا تدخل الحسابات :

افناث تأخذن 2/3 ، والأبوان 1/6 + 1/6 ، وبتوحيد المقامات

3 و 6 و 6 ، ف 6 قابل لتوحيد المقامات

2/3 × 2 = 4/6 والأبوان 1/6 و 1/6 فتصبح الحصص كالاتى:

ألإناث 4/6 ، الأب 1/6 ، الأم 1/6 6/6 = 1/6 + 1/6 + 4/6

أى افناث أربعة أسداس ، الأب السدس والأم السدس ، ويقسم الميراث على ستة ثم يعطى لكل واحد منهم حصته أى أفناث 4 ح الأب 1ح والأم 1 ح .

الحالة الثالثة : إذا ترك إلا بنتا واحدة لقوله وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما اسدس ومعهم الزوجة وحسابيا :

البنت 1/2 × 3 = 3/6 , والأب 1/6 والأم 1/6 والزوجة 1/6 أى

6/6 = 1/6 + 1/6 + 1/6 + 3/6

الحالة الرابعة: إذا لم يترك أولادا أى لا ذكورا ولا إناثا وأبواه هم الورثة لقوله فإن لم يكن له وورثه أبواه فلأمه الثلث وما بقى فللأب، وقوله فإن كان له إخوة أى إثنان فصاعدا فلأمه السدس.

-ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ... الخ
سورة النساء

فهذه الحالة الخامسة: ميراث الزوجين من بعضهما بعض ن فبدأ ميراث الزوج من زوجته: 1) ولكم النصف إن لم بكن لها ولد، وهذا خطاب للزوج أي إذا لم تترك أولادا لا منكم ولا من غيركم،

2) أما إذا كان لها ولد فلكم الربع ....

ميراث الزوجة من زوجها: قول ولهن سواء كان زوجة واحدة أو أكثر

1) ولهن الربع مما تركتم إن لم بكن لكم ولد

2) ولهن اى الثمن إن كان لكم ولد.

وإن كان رجل يورث كلالة او إمرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعذ وصية
سورة المساء (13)

الحالة السادسة: الكلالة هو الرجل الذى يموت ولا يترك لا والد له ولا ولد، وهناك معانى اخرى عن الكلالة، والأوجح هو هذا القول أن الكلالة أما عدا الأبوين والولد، سموا بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تكااه الورثة أى أحاطوا به من جميع نواحبه أو إمرأة تورث كلالة كذلك و هذا الميت كان له أخ أو أخت من أم وهذه الآية نزلت في جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا إبن،إذا

فلكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث . هذه وصايت الله وتشريعه وسماها تلك حدود الله .....

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن أمرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرث،ها إن لم بكن لها ولد فإن كانتا إثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم (176) سورة النساء

فتمت سورة النساء بهذه الآية لاشتمالها على الميراث ن كما إيتدأها بذلك المشأكلة بين المبدأ والختام ، وجملة ما ذكر في هذه السورة من الموارث كما سبق التطرق إليها ثلاثة مواضع عامة :

الأول في ميراث الأصول والفروع وهو قوله يوصيكم الله في أولادكم

الثانى ميراث الزوجين والإخوة والأخوات للام وقوله ولكم نصف ...

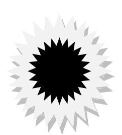
الثالث ميراث الإخوة والأخوات والأشقاء أو لأب وهو هذه الآية ،

وأما أولوا الأرحام فسيأتى ذكرهم في آخر سورة الأنفال .

وسبب نزول هذه الآية كما سبق الذكرأن " جابر بن عبد الله " تمرض فذهب رسول الله عليه السلام هو وأبو بكر ليعوداه متأشين ، فلما دخلا عليه وجداه معمى عليه ، فتت,ضأ رسول اللته ثم صب عليه من وضوئه ، فأفاق ، فقال يارسول الله كيف أضع في مالى ؟ فلم يرد عليه حتى نزلت الاية يستفتوناك أى في الكلالة وكان لجابر تسع أخوات ، وللتذكير فإن الكلالة هي أن يموت الميت وليس له فرع ولا أصل ، وهو أصح الأقوال فيها ، وقوله إن امرؤ هلك أى مات ليس له ولد ولا والد وهو الكلالة ، وله اخت ، أخذ هذا من توريث الأخت

لأنـها لا تـرث مـع وجوده ، وهذه ألأخت من أبوين أي ال ب والأم أو أب ، فلـها نصف مـا تـرك ، وهو الأخ كذلك يرثـها جميع مـا تـركت إن لم يكـن لـها ولـد ، لأ ن للذ تر مـثل حـظ الأنـثيين (الأنـث تـا خذ النصف وهو يـأخذ نصفين أي الكل) فإن كـا نتا إثنتين أ ى الأختـا ن فصـا عدا لأنـها نـزلت في جابـر وقد مـا ت عن أخوات تـسع فلـهما الثلثـا ن مما ترك ، إمـا إن كـانـوا أ ى الورثـة إخوة رجـا لا ونسـاء فللذ كر منهم مثل مثل حظ الأنـثسين . وختم الله تقسيم الميرا ث يبين الله لكم شرائع دينكم ل أن تضلوا والله بكل شيء عليم .

" للعلم " أن هذا الحكم بدأ به أحكام الميرا ث وختتم به وهو للذكر مثل حظ الأنـثيين ، وكل هذا يدل على إختصاصه بالربوبية والألوهية .



وا علموا أنا غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم ۠ امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم إلتقى الجمعان والله على كل شىء قدير (41) سورة الأنفـــال

هذه الآية جاءت لتعيين الحق الذى يؤخذ من الأنفال أي الغنيمة وهذه سميت بها وبدأت بها بقوله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ، وهذه الآية هنا جاءت جوابا لسؤال المقاتلين بقوله تعالى وا علموا أنما غنمتم أى أخذتم من الكفار قهرا من شيء بيانا لما ونكره ليشمل الجليل والحقير والشريف والوضيع فالله له حق

فيه وهو ان لله خمسه أى وقاية لكم أى الغنيمة تقسم على خمسة قسم لله يصرف في الكعبة ولمصالح المسلمين عامة، وقسم للرسول ولآله، هذا في زمن الرسول، أما بعد وفاته الخمس الذى كان يأخذه النبى يوضع في بيت المال، والخمس الثالث لليتامى وهم أطفال المسلمين الذين هلك ءاباؤهم وهم فقراء، والخمس الرابع للمساكين ذوى الحاجة من المسلمين، والخمس الخامس لابن السبيل المنقطع في سفره أي المحتاج ولو غنيا في بلده وهذا إن كنتم ءامنتم بالله فاعلموا ذلك، والمراد علم ذلك مع العمل بمقتضاه، لأن العلم المجرد لا ثمرة له، وقوله وما نزلنا على عبدنا أ محمد من النلائكة والآيات يوم الفرقان أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل أن الحق بظهوره واتضاحه، والباطل بخموده وذهابه وقوله يوم إلتقى الجمعان أى المسلمون والكفار وقوله والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

1 - يأيها المزمل (1) قم الليل إلا قليلا (2) نصفه أو انقص منه قليلا (3) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (4) إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا (5) إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (6) إن لك في النهار سبحا طويلا (7) سورة المزمل

قوله يأيها المزمل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتزمل أدغمت "التاء في الزاى" أى المتلفف بثيابه حين مجيء الوحى له خوفا منه لهيبته وهذا في إبتداء الرسالة بعد أن جاءه بإقرأ باسم ربك في غار حراء، رجع إلى خديجة زوجته يرجف فؤاده، فقال زملونى

زميلونى لقد خشيت على نفسى أة من عدم القيام بحقه لهيبته وجلاله ..
وقوله قم الليل أى صل ، ثم قدر ذلك فقال إلا قليلا نصفه ، فأجاب فإنه
يوصف بالقلة بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر أو أنقص منه
قليلا بأن يكون الثلث ونحوه أو زد عليه أى على النصف فيكون الثلثين
ونحوها ، اى ثلاث أوقان من الومن الليل :الثلث– النصف – الثلثين ،
ورتل القرآن ترتيلا أى أثناء قيامك والمعنى إقرأ بترتيل وسكينة
ووقار ليحصل لك التدبير والتفكر ونحريك قلبك به والتعبد بآياته
والتهيؤ والإست‘تدادالتام به ، وقوله إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا أى
قولا هو القرآن ثقيلا ، مهيبا ، شـدديدا ، لما فيه من التكاليف . ومعنى
" ثقيلا " جاءت في معناه أقوال كثيرة :
قال قتادة هو فرائض الله وحدوده ،
قال مجاهد هو حلاله وحرامه
قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين لأنه بهتك أسرارهم ويبطل أديانهم
وقيل ثقيل بمعنى كريم ،وقيل ثقيل لا يحمأله إلا قلب مؤبد بالتوفيق
ونفس مزينة بالتوحيد ،وأجمع من هذا أن معناه كثير الفوائد والمعان
لا يدكه عقل واحد فهو كالبحر المحيط الذى لا ينقص بالإغتراف
فجميع العلماء المتٌقدمين والمتأخرين يغترفون منه، قال البوصيرى:
لها معان كموج البحر في مدد + وفوق جوهره في الحسن والقيم
فلا تعد ولا تحصى عجائبها + ولا تسأم على الإكثار بالسأم
وقوله إن ناشئة الليل أى القيام بعد النوم والمعنى الصلاة فيه بعد
النوم هي أشد وطئا أى موافقه السمع للقلب أى أن هذا الوقت
توافق الحواس القلب ، فكل ما وقع في الحواس وعاء القلب لخلو

القلب عن الشواغل وأقوم قيلا أى أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الأصوات لأن في النهار لك سبحا طويلا السبح مصدر سبح إستعير من السباحة في الماء للتصرف في الأشغال لا تفرغ فأيه لـلاوة القرآن ، فعليك بها في الليل هو محل الفراغ .....

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن ... (20) سورة المزمل

" تنبيه " فهذه الآية ناسخ لأول السورة ن وليس فى القرأن ، سورة نسخ أخرها أولها سواها ، كما لم ينزل آخرها عقب أولها ، بل بينهما مدة أكثر ما قيل فيها عشر سنين " . وأخبر الله نبيه بأنه يعلم أنك امتثلت واستجبت للأمر " قم الليل "ومحله فتاب عليكم وما قبله توطئة وتمهيد له أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه أى أقل ، إن قلت إن الأقلية باعتبار الثلثين ، والنصف والثلث ظاهرة ولا تظهر بالنسبة للثلث لأنهم غير مأمورين بالنقص عنه بل هم مخيرون كما تقدم بين قيام الثلثين والنصف ، ومعنى قوله أدنى أي التقريب ، أى يعلم أنك تقوم كما أمرك أقرب من ثلثى الليل الخ وعبر بالأدنى لأنها أمور ظنية تخمينية وهأم مكلفون بالظن لا التحقيق والتحرير بالدقيقة فتقوله أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور غى بداية الأمر بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه ، وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج القول تقريبا . وقوله وطائفة من الذين معك، وهو قيام طائفة من أصحابه للتأأسي به ، فافترقت الصحابة فرقتين : فرقة تاست به في قيام الثلثين ، والنصف والثلث ، وفرقة

شددوا على أنفسهم فأحيوا الجميع أى قاموا الليل كله إحتياطا ، فقاموا حتى غ نتفخت أقدامهم سنة أو أكثر أو عشر سنين ، كما نعلم فإن السورة مكية وقوله إن ربك يعلم مدنى فتكون المدة الأخيرة هي الأرجح أى عشر سنين .

فخفف عنهم الله فقال والله يقدر الليل والنهاؤ أى يحصى علم أن لن تحصوه أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه ، إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم فتاب عليكم أى رجع بكم إلى النخفيف ، فالمراد ا لتوبة اللغوية لا التوبة من الذنوب لكونهم لم يفعلوا ذنوبا .

وقوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن بيان للناسخ ، فنسخ التقدير لإجزاء الثلاثة أقل من ثلثى الليل – ونصفه –وثلثه إلى جزء مطلق من الليل وهذا تخفيف آخر وهو أن تصلوا ما تيسر من الصلاة وهذا تخفيف آخر ورأفة منه سبحانه وتعالى إذ هو عالم بطاقاتنا وبظروفنا وأحوالنا فقال علم أن سيكون منكم مرضى وءاخرون يضربون في الارض أى يسافرون يبتغون من فضل الله يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ، وءاخرون يقاتلون في سبيل الله .

وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس أى في حق الأمة إتفاقا .

وأما هو صلى الله عليه وسلم فقال " مالك " لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم بل بقى بوجوب التهجد عليه لقوله تعالى ومن الليل فأتهجد به نافلة عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا .

إنتهى عرض ألأجزاء الثلاثة بقضله وتوفيقه .

إحصاء الجزء الثالث

ثلاثة	ثلاثة		22
	ثالث		
أربعة	أربعة		12
	رابعهم		
خمسة			4
ستة			8
سبعة			25
ثمانية			5
تسعة			3
عشرة			8
إحدى عشر			1
إثنى عشر			5
تسعة عشر			1
عشرون			1
ثلاثون			2
أربعون			4
خمسون			1
ستون			1
سبعون			4
ثمانون			1
تسعة وتسعون			1
مائة	مائة	8	8
	مئات	3	3
ألف	ألف	8	8
	آلاف	4	4
أجزاء الوحدة			19
المجموع			151

إحصاء عام للأعداد

واحد	180
إثنان	165
الأعداد الباقية	151
	496

فقد تم إحصاء الأعداد التى جاءت في القرآن الكريم وهذا ما تمكنت به ووفقنى الله إلى هذا : أربعمائة وسأتة و تسعون عددا وقد يكون أكثر والله أعلم بعلمه.

